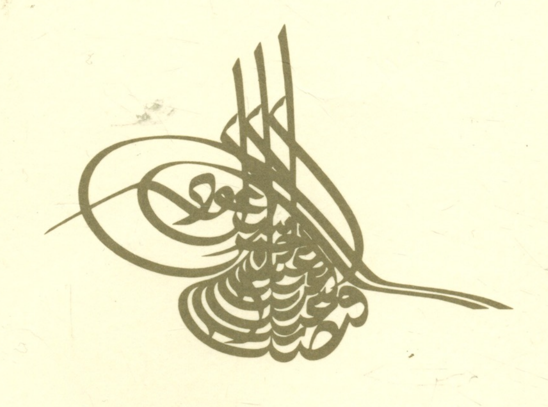
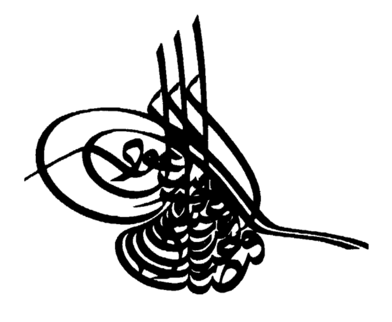


من الإثنين ٢٩ / ٦ / ١٤٠٦ هـ
إلى الثلاثاء ١ / ٧ / ١٤٠٦ هـ

ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم



من الإثنين ٢٩ / ٦/ ١٤٠٦ هـ

إلى الثلاثاء ١ / ٧/ ١٤٠٦ هـ

ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ ـ الرياض ١١٥٤٣

المحتويات

تقديم		٥
الكلمات الافتتاحية		٧
أسرة آل سعود	الدكتور عبدالله العثيمين	١٩
فيصل ابن المدرستين	الدكتور معروف الدواليبي	٢٧
الثوابت في سياسة الملك فيصل الداخلية والخارجية	الدكتور عبدالحميد أبوسليمان	٥١
برنامج الاصلاح والانجازات الداخلية والسياسة الخارجية	الدكتور منير علي العجلاني	٦١
دور الملك فيصل في قضية فلسطين: رؤية فكرية	الشيخ مشهور الضامن	١٠٥
دور الملك فيصل في قضية فلسطين: رؤية تاريخية	الدكتور أحمد حسين جودة	١٣١
التضامن الاسلامي: نشأته وبواعثه	الشيخ مناع خليل القطان	١٥١
فلسفة الملك فيصل في التضامن الاسلامي	الدكتور صلاح الدين المنجد	١٦٥
النتائج العملية لسياسة الملك فيصل في التضامن الاسلامي	الأستاذ فؤاد الخطيب	١٨٣
حركة التضامن الاسلامي	الشيخ خليل أحمد الحامدي	١٩٣
توصيات الندوة		٢٠٣
ملحق عن منظمة المؤتمر الاسلامي		٢١١

تقديم

عندما أقام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ندوة «الملك فيصل والتضامن الإسلامي» ضمن الاحتفال بمرور عشر سنوات على إنشاء مؤسسة الملك فيصل الخيرية، كان من أهم أهدافها التوثيقُ العلمي لدعوة التضامن الإسلامي، التي تعد ركيزة من ركائز سياسة المملكة العربية السعودية منذ أنشأها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وإلى يومنا الحاضر، إلى جانب التعريف بمرحلة مهمة من تاريخ المملكة الحديث.

وقد جاءت الندوة بتوفيق الله ـ عز وجل ـ على مستوى رفيع سواء من حيث المشاركون فيها أو من حيث البحوث والدراسات التي قدمت فيها. وما يزال الباحثون والدارسون داخل المملكة وخارجها يطلبون نسخاً من المحاضرات والبحوث أو تسجيلات لها. ونظراً لما حوته تلك البحوث والمحاضرات من مادة علمية قيّمة فقد رؤي أن تُجمع أعمال الندوة في كتاب واحد تسهيلاً للبحث ونشراً للمعرفة.

لقد نذر الملك فيصل ـ رحمه الله ـ حياته للجهاد في سبيل توحيد الأمة الإسلامية، وكانت دعوة التضامن الإسلامي التي حمل لواءها المحور الرئيس لسياسة المملكة والمرتكز الذي بنت عليه كل علاقاتها الخارجية. وقد حققت دعوته ـ بتوفيق الله وتأييده ـ نتائج باهرة على جميع الأصعدة. وكان من أهم إنجازاتها تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي وما انبثق عنها من هيئات ثقافية وعلمية واقتصادية وسياسية. ومازال المملكة ـ ولله الحمد ـ تقود ركب الأمة الإسلامية نحو التضامن والوحدة، وتذود بكل ما تملك عن حقوق المسلمين وقضاياهم.

وإذ أتشرف بتقديم هذا الكتاب الذي يتضمن جميع أعمال ندوة «الملك فيصل والتضامن الإسلامي»، أود أن أشير إلى أن إصداره يأتي مزامناً للذكرى العشرين لإحراق المسجد الأقصى، ذلك الحدث الذي هز وجدان الأمة الإسلامية وأشعرها بعظم المصيبة التي أحاقت بقبلة الإسلام الأولى وثالث

الحرمين ومسرى النبي عليه الصلاة والسلام. وهي ذكرى تعيد إلى أذهاننا مواقف الملك فيصل ـ رحمه الله ـ الإيمانية في الدفاع عن حقوق أمته والنضال لجمع شملها وتوحيد صفوفها. كما أنها ذكرى تجدد في الأذهان المواقف المبدئية الثابتة لقيادة المملكة العربية السعودية تجاه القضية الفلسطينية بدءاً من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وحتّى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ورعاه ـ.

أسأل الله عزّ وجل أن يحقق لهذه الأمة تضامنها، وأن يجعل هذا العمل مما يمكث في الأرض وينفع الناس، والحمد لله من قبل ومن بعد.

خالد الفيصل بن عبدالعزيز
المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية

الكلمات الافتتاحية

كلمة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز
أمير منطقة الرياض

يسرني أن افتتح صباح هذا اليوم ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي. إن «فيصل» - رحمه الله - عندما سعى وعمل - في جو مكفهر - للتضامن الإسلامي لم يكن ينطلق من فراغ بل انطلق من رسالة هذه الدولة، ورسالة مُنْشِئَيْهَا محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب أو جَدَّينا الكبيرين.

لقد كان فيصل دارسًا وعى الدرس من أبيه ورائده عبدالعزيز، وكانا نعم الأستاذ ونعم التلميذ، لذلك أجاد فيصل عندما دعا للتضامن الإسلامي وعمل له، لأن فيصلا لم يكن داعية محترفا ولا باحثا عن مركز أو شهرة أو مجد، فذلك له قبل أن يقوم بهذه الدعوة. بل سخّر مجده وشخصيته وقوة بلاده لهذه الدعوة وفي سبيلها، ولقد أسعدني الحظ أن أكون من المتتبعين لهذه الدعوة منذ أن قام بها فيصل، ولقد كان شرفًا لهذه البلاد أن يدعو فيصل هذه الدعوة التي هي أساسا من تربة هذه الأرض والتي تشرفت أن يكون رجل منها وهو محمد صلى الله عليه وسلم قائد هذه الدعوة والمبشر بها.

إن هذه البلاد التي هي منطلق الإسلام ومنطلق العروبة عليها مسؤولية كبيرة يحتمها عليها تاريخها ومنطلقاتها، لذلك انطلق فيصل من هذه الأرض وبرجال من هذه الأرض في سبيل دعوته وعانى ماعانى، وسميت الدعوة في أولها بالحلف الإسلامي وغيره كالحزب الإسلامي ونعتت بالنعوت، لكن الحقائق الراسخة ثبتت، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيبقى في الأرض، وبقيت هذه الأرض لهذه الدعوة وستبقى - إن شاء الله - إلى الأبد.

أيها الإخوة، إن شهادتي في فيصل مجروحة، لكني أقول حقائق يجب علي أن أقولها، لذلك أرحب بكم جميعا كأخوة في هذا المكان لنتذاكر تاريخ هذا الرجل العظيم الذي خدم دينه وبلاده ومواطنيه.

ولكم شكري على تلبية هذه الدعوة.

كلمة صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل
رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز
أصحاب السمو، أصحاب الفضيلة،
أصحاب المعالي، أيها الحفل الكريم،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فيسرني باسم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وباسم مؤسسة الملك فيصل الخيرية، أن أشكركم جميعا على تشريفكم هذا الحفل، وعلى مشاركتكم في هذه الندوة التي تبحث تاريخ رجل هذا المركز وهذه المؤسسة وأحد الذين تركوا أثرا واضحا في تاريخ الإنسانية الحديث، كما تبحث قضية من أهم قضايا الأمة الإسلامية والهاجس الأعظم لكل مسلم يحب الخير لدينه ولأمته، ألا وهي قضية التضامن الإسلامي.

البارحة تفضل سيدي صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم نيابة عن جلالة مولاي الملك المعظم بافتتاح قاعة الملك فيصل التذكارية، واليوم يتفضل سموكم كما تفضلتم في العام الماضي برعاية نشاط المركز.

إن المركز وهو يقيم هذه الندوة ليأمل أن تتسم دراساتها وبحوثها بالموضوعية وأن تكون نتائجها إضافة إيجابية في مجال التعريف بتاريخنا الحديث، وتأصيل الدعوة إلى توحيد الأمة الإسلامية التي تمثل القاعدة الكبرى لسياسات المملكة العربية السعودية منذ أن أسسها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وإلى يومنا الحاضر تحت رعاية باني نهضتنا الحديثة جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ.

إن افتتاحكم ياصاحب السمو لهذه الندوة شرف نعتز به جميعا، وإضافة كريمة وغالية لمكوناتها، فلكم ولجميع المشاركين في هذا الحفل وفي برامج الندوة الأخرى الشكر والتقدير والامتنان. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الدكتور زيد عبدالمحسن الحسين
الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.
صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض
أصحاب السمو، أصحاب الفضيلة، أصحاب المعالي،
أيها الحفل الكريم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فعندما أنشىء مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كان أهم أهدافه إلى جانب التعريف بالحضارة الإسلامية، التعريف بشخصية الملك فيصل ـ رحمه الله ـ والدور الريادي الذي قام به داخل المملكة وعلى نطاق الأمة العربية والإسلامية والمجتمع العالمي بشكل عام، وتحقيقاً لهذا الهدف فقد أنشأ المركز قاعة تذكارية للملك فيصل رحمه الله تحتوي على كثير من مقتنياته الشخصية وتعرض باختصار شديد مراحل حياته المختلفة وإنجازاته العديدة في بناء المملكة ونشر دعوة التضامن الإسلامي.

واستمراراً في تحقيق هذا الهدف يقيم المركز هذه الندوة التي يرجو أن يحقق من خلالها تعريفا حقيقيا بواحد من أهم قادة التاريخ الحديث يعترف بقدره ومكانته الأعداء قبل الأصدقاء ويدرك آثاره وأفعاله البعيد قبل القريب. والمركز بهذا العمل لا يسعى بأي حال من الأحوال إلى تقديس فرد أو تمجيد ذات وإنما يهتم بالمبادىء والأصول والقيم ويؤمن إيماناً راسخاً بأن مكانة الملك فيصل رحمه الله هي في المبادىء التي آمن بها وعمل من أجلها، وهي فيما كان يمثل من قيم وأخلاق ثم هي في جهاده الطويل في سبيل رفعة

دينه ومجتمعه وأمته، وهي بعد ذلك فيما يمثله من استمرار لتاريخ الأسرة التي ينتمي إليها والنهج الذي ارتضته لحياتها منذ قيامها الأول إلى وقتنا الحاضر.

لقد حرص المركز عند الإعداد لهذه الندوة على أن يختار من المفكرين والمؤرخين والمتخصصين من يتوخى فيهم الكفاءة العلمية، كما حرص على أن تكون موضوعات المحاضرات شاملة لمعظم جوانب شخصية الملك فيصل وتاريخه رحمه الله، ولأهم قضايا التضامن الإسلامي.

إن العناية بتاريخ الأمة والاهتمام بالأفذاذ من قادتها واجب علينا جميعا وحق من حقوق أجيالنا، وأملنا أن نوفق في القيام بالواجب وتأدية الحقوق.

والحمد لله أولا وآخرا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجلســة الأولــى

الموضـــوع : الملك فيصل : أسرته ونشأته

المحاضرة الأولى : أسرة آل سعود

المحاضـــر : الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين

المحاضرة الثانية : العوامل التي ساعدت على تكوين روافد فكر الملك فيصل ومواهبه القيادية المبكرة

المحاضـــر : الدكتور معروف الدواليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة مدير الجلسة، الدكتور عبدالله العجلان: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى الذي جمعنا في هذا اليوم الأغر، المبارك الكريم، وفي هذه الرحاب الطيبة الطاهرة، وبهذه النخبة الممتازة من أبناء هذه الأمة الكريمة؛ ليدار الحديث حول موضوعين مهمين، هما: الحديث عن الأسرة السعودية الكريمة، وعن جانب من جوانب حياة الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

وتأتي أهمية هذه الندوة بسبب ما قدمته هذه الأسرة السعودية الكريمة للأمة الإسلامية من جزيل العطاء وحسن القيادة والريادة. تلك الأسرة التي دخلت التاريخ الحضاري من أوسع أبوابه بذلك الاتفاق الكريم الذي تم بين زعيم هذه الأسرة الإمام محمد بن سعود، وبين الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهما الله ـ حيث قاما بحركة إصلاحية عمت أرجاء جزيرة العرب، بل امتدت إلى خارجها.

والملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ واحد من قادة عظام أنجبتهم هذه الأسرة الكريمة التي يدين لها كل مسلم لما قدمته من خير وعطاء مستمرين في خدمة الأمة الإسلامية وقضاياها، وفي سبيل إسعاد الفرد في كل مكان.

ومما يزيد السرور والاغتباط بهذا اللقاء الكريم أن يكون المتحدثان فيه أستاذين فاضلين كريمين، هما الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين والدكتور معروف الدواليبي.

وقبل أن أتيح المجال للمتحدث الأول أود أن ألقي على أسماعكم نبذة موجزة عن حياته:

الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، وأستاذ التاريخ بكلية الآداب في جامعة الملك سعود،

ورئيس قسم التاريخ بها، وهو مندوب في المجلس العلمي بالكلية للفترتين السابقتين. له عدة مؤلفات، وتحقيقات وترجمات في مجال التاريخ. ومن مؤلفاته: تاريخ المملكة العربية السعودية.

والدكتور عبدالله معروف في الأوساط العلمية بحصافة الرأي، وغزارة العلم، والموضوعية في البحث والتحقيق، وهو جدير بأن يؤخذ عنه فيما يكتب وفيما يستنتج. وسيحدثنا عن أسرة آل سعود؛ الأسرة الكريمة التي قدمت لهذه الأمة ما لم تتحمله أسرة غيرها.

وقبل أن أدعو الدكتور عبدالله لإلقاء محاضرته أود أن أعلن عن نظام الجلسة.

سيتحدث المحاضران على التوالي ثم نفسح المجال لأسئلة الحاضرين واستفساراتهم حول الموضوعين.

والآن ـ وباسمكم جميعا ـ ندعو الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين ليحدثنا عن الموضوع الأول: «أسرة آل سعود»، فليتفضل مشكوراً.

أسرة آل سعود

د. عبد الله بن صالح العثيمين

حينما سألني أخي الدكتور زيد الحسين أن أشارك في هذه الندوة قلت له: إن أنسب مَنْ يمكنهم أن يشاركوا فيها أولئك الذين عملوا عن كثب مع الملك فيصل ولست واحداً منهم. فاقتنع بأن تقتصر مشاركتي على إعطاء لمحة موجزة عن الأسرة السعودية بصفة عامة ليكون حديثي بمثابة الخلفية التاريخية للموضوع الذي تتناوله الندوة. وإني لعلى يقين بأن حديثي إلى هذه الصفوة من الحاضرين الكرام، الذين يوجد بينهم من هو أعلم مني بما سأتحدث عنه، ينطبق عليه المثل العربي المشهور: (كجالب التمر إلى هجر).

مر تاريخ الأسرة السعودية بفترتين مميزتين: إحداهما الفترة التي سبقت ارتباط الأسرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، والأخرى تلك التي بدأت بذلك الارتباط بحيث أصبح تاريخها متداخلاً مع تاريخ البلاد بشكل عام، بل أصبح رمزاً له.

أول معلومات صحيحة ترد في المصادر عن أجداد آل سعود تلك التي أشارت إلى حدوث مراسلات بين جدهم مانع المريدي وبين قريبه ابن درع سنة ٨٥٠ هـ.

كان مانع يسكن مع أقاربه بلدة صغيرة يقال لها الدرعية قرب القطيف. وكان ابن درع يسكن قرب الرياض الحالية، وله نفوذ في الجهة الواقعة شمالها والتي قامت على جزء منها عاصمة آل سعود فيما بعد. ونتيجة لتلك المراسلات انتقل مانع من شرقي الجزيرة العربية إلى موطن ابن درع، فمنحه الموضع الذي أقام عليه مانع وأقاربه الدرعية، إحياء لاسم بلدتهم القديمة، أو نسبة لابن درع الذي منحهم ذلك الموضع.

بدأت الدرعية تنمو بقيادة مؤسسيها الذين طمحوا إلى مدّ نفوذهم منذ وقت مبكر بعد استقرارهم -كما تشير المصادر-. فما إن توفي مانع حتى بدأ ابنه ربيعة يجتذب المجاورين للبلدة حتى تكوّن لديه جيش حارب به آل يزيد.

ويبدو أن ما قام به ربيعة من نشاط عسكري لم يشبع طموح ابنه موسى. ولذلك قام الابن بمحاولة قتل أبيه، فهرب إلى أمير العيينة. ثم قام موسى بمحاربة آل يزيد، وصبحهم بأتباعه، فقتل عدداً كبيراً منهم، واستولى على منازلهم.

ومع مرور الأيام انقسمت أسرة مانع المريدي إلى عدة فروع كان من أبرزها آل مقرن، وهو الاسم الذي كان يطلق على الأسرة السعودية قبل تسميها بهذا الاسم. ولم يكن في تاريخ أسرة مانع المريدي، بفروعها المختلفة، ما هو مختلف عما في تاريخ كثير من أسر الإمارة في بلدان نجد حينذاك من صراع على السلطة ينتج عنه أحياناً هروب أفراد من موطنهم إلى بلدان أخرى. لكن عهد محمد بن سعود، الذي تولى إمارة الدرعية سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م)، شهد نهاية الفترة الأولى من فترتي تاريخ الأسرة السعودية المشار إليهما سابقاً وبداية الفترة الثانية.

كان التفكك السياسي يسود منطقة نجد، إذ كانت كل بلدة مستقلة بذاتها محاربة لجارتها في أغلب الأحيان. وكانت القبائل الرحل تتصارع حول موارد المياه ومواطن الكلأ.

وكان ينتشر في المنطقة ما هو منتشر في كثير من الأقطار الإسلامية من بدع وخرافات وأعمال شركية. لكن الصوفية المتغلغلة في أغلب مجتمعات تلك الأقطار لم تكن ذات جذور عميقة لدى النجديين.

وفي ظل تلك الظروف بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته الإصلاحية في نجد ببلدة حريملاء. ثم انتقل من هذه البلدة إلى العيينة بعد أن قبل أميرها عثمان بن معمر دعوته. وبمساندة هذا الأمير استطاع الشيخ أن يطبق ما كان ينادي به، فاجتث هو وأنصاره الأشجار التي يتوسل بها الجهال، وهدم القبة المقامة على قبر يعتقد أنه قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه. وكثر أنصاره

في سائر بلدان العارض وهو لا يزال في العيينة. وكان في طليعة هؤلاء إخوة الأمير محمد بن سعود وابنه عبدالعزيز. على أن حاكم الأحساء ـ زعيم بني خالد ـ أجبر ابن معمر على إخراج الشيخ من بلدته. فانتقل الشيخ إلى الدرعية.

وبعد وصوله إليها تعاهد مع أميرها محمد بن سعود على نشر الدعوة الإصلاحية. وبهذا قامت في المنطقة دولة جديدة تعتمد على مبادىء دينية وسياسية واضحة، وذلك عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م).

ولقد انضمت إلى الدولة الجديدة بعض الإمارات النجدية طائعة مختارة لاقتناعها ـ في الأغلب ـ بصحة الدعوه التي قامت على أساسها تلك الدولة.

لكن إمارات نجدية أخرى رفضت أن تنضم إليها، فحاربتها وكان أبرز أمير نجدي وقف ضدها دهام بن دواس، أمير الرياض، الذي قاومها حوالى ثمانية وعشرين عاماً. ولأن النزعة السلبية تجاه الوحدة كانت الصفة المهيمنة على مشاعر كثير من أمراء نجد حينذاك فقد استغرق توحيدها تحت الحكم السعودي أكثر من أربعين عاماً. على أنه كان واضحاً منذ البداية أن الزمن كان في صالح آل سعود، إذ كانوا يحاربون ضد قوى محلية مفككة، وكانوا يمارسون نشاطهم في منطقة بعيدة نسبياً عن متناول السلطة العثمانية.

ولم يُتوفَّ الأمير محمد بن سعود سنة ١١٧٩ هـ إلا وقد شمل الحكم السعودي عدة أقاليم نجدية. وقد خلفه ابنه عبدالعزيز، الذي كان من أعظم الحكام الذين ظهروا في جزيرة العرب عبر التاريخ من حيث المهارةالعسكرية والقدرة الإدارية والعدل والتدين.

واتسع نفوذ الدولة في عهده اتساعاً عظيماً. فقد واصل جهود أبيه حتى وحد جميع أقاليم نجد في مستهل القرن الثالث عشر الهجري.

وما إن أصبحت نجد دولة موحدة حتى اكتسحت الكيانات السياسية المجاورة لها التي ناصبتها العداء وبدأتها بالحرب. فبعد ست سنوات من توحيد نجد أدخل آل سعود منطقة شرقي الجزيرة العربية تحت حكمهم، وبدأت جيوشهم تحرز انتصارات ضد أشراف الحجاز.

وهنا أدركت الدولة العثمانية قوتهم فأرسلت حملات عسكرية من العراق ضدهم، لكن هذه الحملا ت باءت بالفشل بل إن القوات السعودية شنت هجمات داخل الأراضي العراقية ذاتها حتى اقتحمت أسوار كربلاء سنة ١٢١٦هـ .

وكما اتسعت الدولة السعودية شرقاً تمكنت من مد سلطانها غرباً. فدخلت منطقة عسير تحت حكمها. وفي عام ١٢١٨ هـ دخل أتباعها بقيادة سعود بن عبد العزيز مكة المكرمة دون إراقة دماء، وكان ذلك النجاح صدمة عنيفة للدولة العثمانية التي تتبعها البلدة المقدسة من الناحية الرسمية. على أن عبد العزيز بن محمد بن سعود لم ينعم طويلا بنجاحه هذا. ذلك أن أحد العراقيين الموتورين اغتاله وهو يؤدي الصلاة في مسجده بالدرعية في العام نفسه.

وخلف سعود بن عبد العزيز أباه في الحكم وكان موفقاً جداً في نشاطه العسكري بحيث استطاع أن يدخل تحت نفوذه كل مناطق الجزيرة العربية ما عدا الكويت وحضرموت وأجزاء غير كبيرة من اليمن وعمان. بل إنه بسط نوعاً من النفوذ له خارج هذه الجزيرة إذ اضطرت بعض القبائل في كل من العراق والشام إلى دفع الزكاة إليه. ولذا لقب بسعود الكبير.

ولما دخلت الحجاز تحت حكم آل سعود ازداد تصميم الدولة العثمانية على محاربتهم والقضاء على دولتهم. فأمرت حاكم مصر، محمد علي بتنفيذ ذلك.

ووصلت جيوش ذلك الحاكم إلى الحجاز سنة ١٢٢٦ هـ ، فتكبدت خسائر فادحة في بداية الأمر لكنها نجحت بعد ذلك في إدخال المدن الحجازية تحت نفوذها دون مشقة لتواطؤ شريف مكة معها.

وبينما كانت قوات محمد علي تواصل حروبها في منطقة عسير وتتلقى هزيمة إثر هزيمة هناك توفي سعود بن عبدالعزيز سنة١٢٢٩ هـ وخسر السعوديون بوفاته قائداً من أمهر القادة العسكريين، وخلفه في الحكم ابنه عبدالله الذي لم يكن له من التاريخ العسكري مثل ما كان لأبيه. ومن هنا بدأت قوات محمد علي تحقق انتصارات على القوات السعودية.

ورغم ما أبداه سكان منطقتي عسير ونجد بالذات من صمود وبسالة فإن إبراهيم بن محمد علي استطاع في نهاية الأمر أن يصل إلى الدرعية ويحاصرها

أكثر من ستة شهور. فاضطر عبد الله بن سعود أخيراً إلى الاستسلام له سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٨ م) وأخذ عبدالله إلى مصر، ثم بعث به من هناك إلى عاصمة الدولة حيث أعدم. **وبذلك أنتهت الدولة السعودية الأولى.**

وكان لمحمد بن سعود عدة أبناء منهم سعود وفيصل، اللذان قتلا في فترة مبكرة من حرب قادة الدرعية مع دهام بن داوس، وعبد العزيز الذي سبق الحديث عنه وعن ابنه سعود وحفيده عبد الله، ومنهم عبد الله بن محمد بن سعود الذي تنتمي إليه الأسرة المالكة الحالية.

بانتهاء الدولة السعودية الأولى ورحيل إبراهيم بن محمد علي بقواته من نجد دبت الفوضى السياسية في البلاد، وضعف الأمن بدرجة كبيرة فقامت محاولات لإعادة بناء الدولة من جديد وكللت تلك المحاولات بنجاح تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الجد الثاني للملك عبد العزيز في تكوين دولة اتخذت من الرياض عاصمة لها وقد شملت هذه الدولة نجداً والأحساء وأجزاءاً من مناطق ساحل الخليج القريبة من عمان. لكن مشاري بن عبدالرحمن المنتمي إلى مشاري بن سعود، أخي مؤسس الدولة السعودية الأولى، دبر مؤامرة أدت إلى اغتيال ذلك الإمام البطل سنة ١٢٤٩هـ واستيلائه على مقاليد الأمور في الرياض.

غير أن فيصل بن تركي استطاع بعد أربعين يوماً من وقوع تلك الحادثة القضاء على مشاري وتولى الحكم.

ولم يمر عامان على تولي فيصل بن تركي الحكم حتى قدمت حملة عسكرية جديدة من مصر ومعها خالد بن سعود، أخو آخر حكام الدولة السعودية الأولى. وكانت نتيجة الحروب التي دارت بين هذه الحملة وبين فيصل بن تركي أن اضطر هذا الإمام إلى الاستسلام لخورشيد باشا سنة ١٢٥٤ هـ فأخذ إلى مصر. ثم انسحب خورشيد من نجد تاركاً وراءه خالد بن سعود حاكماً لها.

وبانسحابه أصبح موقف خالد ضعيفاً جداً فانتزع الحكم منه عبدالله بن ثنيان المنتمي إلى ثنيان بن سعود أخي مؤسس الدولة السعودية الأولى.

وفي عام ١٢٥٩ هـ استطاع فيصل بن تركي العودة إلى نجد، وانتزع الحكم من عبد الله بن ثنيان، وأصبح حاكماً للبلاد دون منازع حتى وفاته سنة ١٢٨٢ هـ . وبعد ذلك تنازع أبناؤه على الحكم حتى ضعف أمرهم.

وانتزعت الدولة العثمانية الأحساء منهم. ثم قضى على حكمهم في نجد محمد بن عبد الله بن رشيد. وترك الإمام عبد الرحمن بن فيصل الرياض جالياً بأسرته، وذلك عام ١٣٠٩هـ . **وبذلك انتهت الدولة السعودية الثانية.**

واستقر المقام للأسرة السعودية أخيراً في الكويت. أما محمد بن رشيد فتوفي سنة ١٣١٥ هـ وخلفه في الحكم ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب، ولم يمر على حكم ابن متعب أربعة أعوام حتى استطاع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل - الملك عبد العزيز - الاستيلاء على الرياض مبتدئاً بذلك خطواته الموفقة لتوحيد البلاد التي تكونت منها المملكة العربية السعودية فيما بعد، وقد شهد عام قضائه على خصمه الأكبر عبد العزيز بن رشيد ميلاد ابنه فيصل، الذي تتناول هذه الندوة جانباً من جوانب سياسته. وقد ناف حكم الملك عبدالعزيز على خمسين عاماً شهدت البلاد خلالها أمنا قل أن وجد له نظير.

وانطلقت عجلة التقدم في جميع ميادين الحياة. ولما توفي سنة ١٣٧٣ هـ خلفه في الحكم ابنه سعود، ثم فيصل، ثم خالد، ثم فهد، مترسمين خطاه في إدارة شؤون المملكة داخلياً وخارجياً.

تعقيب على المحاضرة الأولى وتقديم للثانية

مدير الجلسة: باسمكم جميعاً نشكر للدكتور عبدالله بن صالح العثيمين هذا العرض الشائق والمركّز الذي تناول فيه نشأة هذه الأسرة الكريمة وتاريخها مع الدعوة الإصلاحية في نجد، وموقفها من المعارضين لهذه الدعوة الاصلاحية، وما تحملته في سبيل نشر هذه الدعوة في أدوار الأسرة المختلفة: الأول والثاني والثالث.

وهذه الأسرة الكريمة التي قدمت عدداً من القادة العظام، قدمت لهذه الأمة قائداً عظيماً، ذلكم هو الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - واحد من أولئك القادة العظام في هذه الأسرة الكريمة في مختلف أدوارها. وتبرز أهمية شخصية الملك فيصل من تعدد جوانبها، وإسهاماتها، وما قدمته لهذه الأمة في مجالات متعددة: القيادة، والسياسة، والإصلاح الاجتماعي وغيره من المجالات. وإذا ذُكِرَتْ هذه الشخصية، ذُكِرَ معها التضامن الإسلامي، الذي أراد منه الملك فيصل جمع شتات الأمة المسلمة وتكوين قوة عظمى للحفاظ عليها، ورد هجمات خصومها.

ويسعدنا أن يتحدث عن جانب من جوانب هذه الشخصية رجل معروف للجميع هو الدكتور معروف الدواليبي، وهو حاصل على الدكتوراه في الحقوق الرومانية في جامعة باريس، وأستاذ في الجامعة السورية، وأستاذ علم الأصول والنهضة الإسلامية بها، وأستاذ التاريخ في القانون العام، ونائب في مجلس النواب بمدينة حلب (سابقاً)، ووزير للاقتصاد عام ١٩٥٠م، ورئيس مجلس النواب عام ١٩٥١م، ورئيس حكومة في أواخر عام ١٩٥١م، ووزير الدفاع عام ١٩٥٤م، ورئيس وزارة عام ١٩٦٢م. وهو الآن مستشار في الديوان الملكي السعودي. ومؤلفاته عديدة نذكر منها: الاجتهاد في الحقوق الإسلامية (أطروحة بالفرنسية)، التاريخ العام للقانون (مؤلف جامعي)، الحقوق الرومانية، المدخل إلى علم أصول الفقه، المدخل إلى السنة وعلومها، دراسات

تاريخية عن مهد العرب وحضارتهم الإنسانية، دراسة تاريخية عن فلسفة طروادة.

والدكتور معروف الدواليبي معروف في الأوساط العلمية، وهو من أبرز الناس في تركيز أفكاره وتنظيمها، وحسن استنتاجه، وإدراكه للحقائق. وقد صاحب الملك فيصل ـ رحمه الله ـ فترة من الزمن، وهو خير من يحدثنا عن جانب من جوانب حياته وهو: «العوامل التي ساعدت على تكوين روافد فكر الملك فيصل، ومواهبه القيادية المبكرة.» ندعوه باسمكم جميعاً لأن يحدثنا عن هذا الجانب المهم من جوانب حياة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ التي كان لها آثارها في حياتنا، فليتفضل مشكوراً.

فيصل ابن المدرستين
في روافد فكره ومواهبه ومسؤولياته المبكرة وهواياته

د. معروف الدواليبي

لا بد لي أولا من تقديم أعظم الشكر لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على دعوته لإقامة هذه الندوة حول «الملك فيصل والتضامن الإسلامي»، لأن التعرف على مآثر الرجال في وطن ما، هو اليوم من صلب التربية الوطنية الحديثة في مختلف الأمم والشعوب، كما أنه من أعظم الحوافز للشباب والعاملين على متابعة السير على دروب من سبقهم إلى الخير، وشق لهم الطريق للنهوض بالأمة والبلاد.

هذا، وقد سبق من أشهر قريبة أن أقامت «جامعة الإمام محمد بن سعود» مهرجاناً كبيراً حول مآثر الملك المؤسس الراحل «عبدالعزيز آل سعود»، وما جلالة «الملك فيصل بن عبدالعزيز» إلا امتداد لمسيرة الملك عبدالعزيز المؤسس، بل هو خير معبر عن مدرسة عبد العزيز وأحلامه الإسلامية والإنسانية التي أنشأ فيها أنجاله الميامين منذ نعومة أظفارهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا. وسوف تبقى سيرة المؤسس الراحل العظيم ومسيرته المستمرة في حاجة دائمة إلى متابعتها عن طريق من استلم الراية بعده حتى اليوم من أنجاله الكرام، ليتم رسالته، وليحقق أحلامه، ومنهم جلالة الفهد العظيم وإخوانه الميامين. وسيكون مثلهم الدائم في حمل الراية هو قول القائل: «كلما خلا منهم سيد قام سيد».

ولذلك كانت ندوة اليوم حول «الملك فيصل والتضامن الإسلامي» جزءاً لا يتجزأ من المسيرة التاريخية العظمى التي أسسها الملك الراحل العظيم عبد العزيز، والذي جمع لأول مرة في تاريخ الدولة الإسلامية الطويل: «مؤتمراً للعالم الإسلامي» في مكة المكرمة قبل ستين سنة، ودعا إليه جميع قادة النضال

حينذاك، ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وذلك في سنة ١٩٢٦م، ودعاهم فيه إلى تبادل الرأي والتضامن من أجل خير الأمة. وكان ذلك المؤتمر حلماً من الأحلام على لسان العلامة الجليل والمناضل الكبير، السيد عبد الرحمن الكواكبي في كتابه «أم القرى» المشهور. ثم لم يلبث الملك فيصل رحمه الله حين آل إليه الأمر، واستلم الراية عنه، أن أقام «منظمة المؤتمر الإسلامي» للتضامن الإسلامي والإنساني، بعد بذل كل جهد ومجهود، إلى أن أرسى قواعد أمانتها في جدة، وجعلها حقيقة واقعة، وفي جوار مكة أم القرى، بعد أن كانت خيالا وحلماً.

وإنه ليشرفني اليوم أن يقع عليّ الاختيار أولا لوضع كلمة موجزة حول «العوامل التي ساعدت على تكوين فيصل وروافد فكره، ومواهبه القيادية، ومسؤولياته المبكرة». غير أنني قد فوجئت بإعدادها في مدة هي في منتهى القصر فيما بين زمن التكليف، ثم المثول اليوم أمام السادة المدعوين، خاصة أن الكلمة المطلوبة هي تاريخ أمة في سيرة رجل، وفي فترة من التاريخ المعاصر كانت من أصعب الفترات، وذلك لأن أحداثها كانت من أعقد الأحداث محلياً وعالمياً. وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع فيصل أن يثبت فيها وجوده في شخص عملاق، وأن يسجل فيها نجاحه، وأن يخرج من نطاق مجتمعه كبطل محلي، ليكون بطلا عالميا، وأن يستقطب بنشاطه أنظار العالم الكبير، وأفكار أقطابه من محب وكاره، وأن يفوز أخيراً بخير ما يفوز به الأبرار عند الله، ألا وهي الشهادة في سبيل الله التي كان يضرع إلى الله بأن يمنحها له، فاستجاب الله له دعاءه، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين. الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ ـ آل عمران /١٦٩-١٧٢ـ. . . ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء، ولكن لا تشعرون﴾. ـ البقرة/١٥٤ ـ. . . ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾

ـ فاطر/٢٢ ـ صدق الله العظيم ورحم فيصل الشهيد الحي.

هذا ولا أنكر أنني قد جزعت من أن أكون أحد المكلفين بالإسهام في هذه الندوة للتحدث عن بعض جوانب سيرة فيصل العظيم. غير أن الواجب يقتضيني أن أتكلم على الأقل ببعض ما أعرف، خاصة وقد تشرفت بضيافته وبصحبته في هذه الفترة الصعبة.

ويشجعني على ذلك أنني لن أتكلم عن عظمة مجهولة تحتاج إلى كثير من التنقيب والكشف والبحث، وإنما أتكلم عن عظمة رجل تحيط بها الأنوار والأضواء الكشافة، بحيث تجد كل ناحية من عظمته بادية للعيان، ولا تحتاج إلى كثير من الجهد، وإنما إلى نوع من العرض البسيط، والتذكير فقط بما هو معروف. ولذلك سوف أكون موجزاً في القول، ومذكراً بحقائق لا شك فيها، وببعض المواقف المعبرة عن العوامل التي ساعدت على تكوين فيصل في فكره، ومواهبه، ومسؤولياته، كما حددها البرنامج.

غير أنني لم أكد أمسك القلم على وهن للبدء بما طلب مني أعلاه حول «تكوين فكر فيصل، ومواهبه القيادية، ومسؤولياته المبكرة»، حتى فوجئت بهاتف مستعجل، ثم تأكيد هذا الهاتف بكتاب المدير العام لمركز الملك فيصل يلحان علي بأن يتناول بحثي فوق الطلب الأول طلباً آخر هو: «عرض جوانب التربية والتعليم والهوايات في حياة فيصل» حتى يكتمل الموضوع، بعد أن اعتذر عن البحث الأخير لأسباب صحية من هو خير مني حفظه الله وأمده بالصحة والعافية، فكان لابد لي فيه من تفكير جديد وسريع يتناول فيه الحديث بقدر المستطاع كلا من التكليفين: الأول وقد حملته وأنا مثقل به وواهن به وهناً، ثم التكليف الثاني الذي جعلني أحمله أيضاً: وهناً على وهن، فسامح الله المدير العام للمركز واللجنة التحضيرية، وأعانني الله، وأرجو أن يغض السامعون الطرف عما يجدون في حديثي اليوم من سرعة العرض، وإيجاز القول في عملاق من عمالقة التاريخ.

إن تكوين «فكر» فيصل ـ رحمه الله ـ، و «مواهبه القيادية» و«مسؤولياته المبكرة» وكذلك «هواياته» من خلال «تربيته وتعليمه»، إنما يعود في كل ذلك

إلى مدرستين لا شك فيهما وفي تأثيرهما في تكو ينه وهواياته، ألا وهما:

أولا : **«مدرســـة أبيـــه الخاصـــة»**، ولها الفضل الأول عليه.

ثانيا : **«المدرسة الكونية العالمية»** التي أطلقه فيها والده العظيم وهو بعد لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، ليكون سفير والده المتجول، ومبعوثه الخاص لدى جميع شعوب الأرض ودولها.

أما «مدرسة أبيه الخاصة» فمن عبد العزيز مباشرة تلقى فيصل جميع أفكاره في العمل الشامل لتكوين أمة، وإنشاء دولة أساسها العلم، وهدفها التطور في جميع وجـوه الحياة التي جاء الإسـلام يدعو إليها، عملا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، وقوله ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون﴾. وإن مسؤولياته المبكرة التي ألقاها والده عليه، وهو بعد لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره قد حرمت فيصـل من النشوء في المدارس التقليدية العالمية من ابتدائية وثانوية وعـالية. ولم يعـرف فيصـل تبعـاً لذلك غير مدرسة أبيه المباشرة وتوجيهاته الحكيمة. وإن مدرسة أبيه هذه ليست في حاجة إلى الشرح والإيضاح، ففيها نشـأ فيصل وترعرع، ومن لبنها قد رضع وبحكمة صاحبها اهتدى، وعلى إرشاداته سار، وخاصة في بعد النظر وعمق الفكر والاعتماد أولا على ضرورة نشر العلم الذي كان من أثره في نفسه أن نشأت عند فيصل هوايته الأولى التي رافقته طوال حياته، وهي:

أولا ـ كثرة القراءة التي رصد لها الساعة الأخيرة من عمله اليومي قبل نومه يستدرك بها ما قد فاته من المعرفة.

ثانيا ـ حب الاستفسار حول كل خطوة يخطوها في عمله، والتوسع في المعرفة اللازمة ما استطاع إلى ذلك سبيلا حول كل مسؤولية تلقى على عاتقه، وذلـك كما فعـل في إحـدى زياراته الدولية، وكما سمعت ذلك منه مباشرة، حيث طلب من وزير الخارجية الأمريكية وهو عنده أن يتعرف على أقسام مكاتب الوزارة، ومهمات كل مكتب وقسم فيها.

هذا، وإن الواجب يقتضينا في هذا المقام أن نقف قليلا على جهود فيصل

في تعميم نشر العلم والمعرفة في البلاد، منطلقاً في ذلك من هوايته فيهما لنفسه أولا بعد أن شعر بالحاجة إليهما بحكم عمله ومسؤولياته. ولذلك فقد كان له الفضل الأكبر أولا أيضاً في تعميمه نشر العلم بين الجنسين من ذكور وإناث، وفتح أبواب المدارس الحديثة أمام الفتاة السعودية في أبكر وقت. ولقد زرته بصحبة لجنة الشؤون الخارجية النيابية السورية أيام أزمة حلف بغداد عام ١٩٥٥م، في عهد جلالة الملك الراحل سعود رحمهما الله، وكان في اللجنة العلامة الجليل الشيخ مصطفى الزرقا، وإذا بفيصل يلح علينا بضرورة زيارة سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم حينذاك لإقناعه بفتح المدارس للبنات، وكذلك فعلنا. وكانت جلسة حامية النقاش، وانتهينا فيها بعد ساعات بأن وعدنا رحمه الله بأن يعيد نظره في الأمر على ضوء ما تم إيضاحه بعد تبادل الرأي الشرعي فيه. ولكن الأزمة لم تنته بموافقة سماحة المفتي الأكبر، بل تصاعدت الأمور بمعارضة بعض القبائل لذلك. غير أن حزم فيصل وتصميمه على بناء المملكة على العلم، وتعميمه على الجنسين بالتساوي، قد ذلل العقبات حينذاك.

وهكذا تنعم المملكة اليوم وحدها في العالم الإسلامي بمعاهد وجامعات وكليات في مختلف العلوم للبنات خاصة، وعلى نفس مستوى الجامعات للذكور، ليحلق المجتمع السعودي بجناحيه المتعلَّمين. وهذه مأثرة لفيصل لن تنسى في مجال مسؤولياته حول التربية والتعليم في تاريخ المملكة العربية السعودية. فرحم الله فيصلاً وأجزل ثوابه.

وأما «**المدرسة الثانية**» التي أسهمت في تكوين «فكر فيصل» و«مواهبه القيادية» و«مسؤولياته المبكرة» و«هواياته» للتوسع في المعرفة، فهي كما قلنا أيضاً «المدرسة الكونية العالمية» التي أطلقه فيها والده العظيم، وهو بعد لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره ليكون سفير والده ومبعوثه الخاص لدى مختلف الدول. وذلك مما قد امتاز به فيصل مع طول الزمن على جميع أقرانه في العالم الحديث. بل مما قد انفرد فيه فيصل في تاريخ السفارات قديماً وحديثاً فيما أعلم، ولقد ساعده على القيام بهذه «المسؤوليات المبكرة» ما قد اكتشفه

فيه والده من مواهب دللت عليها الممارسات والأحداث.

وهكذا فقد أخرجه والده في أول سفارة له إلى إنجلترا أولا في نهاية الحرب العالمية الأولى، وهو بعد في مطالع عقده الثاني من العمر، وتابع في ظل والده وإرشاداته الحكيمة جميع رحلاته شرقاً وغرباً، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي في عهد ستالين، وطاف في العالم دارساً، ومتعلماً، ومحاوراً ومعرفاً بالمملكة الفتية بصفته نائباً عن الملك، وسفيره المتجول، والمكلف بالشؤون الخارجية.

وهكذا فقد كان تجواله هذا منذ نعومة أظفاره في مختلف أنحاء العالم، والتقاؤه مع الكثيرين من العظماء والقادة وصانعي الأحداث في الحربين العالميتين، كان ذلك كله هو المدرسة الكونية العالمية لفيصل الذي ظل يعيش أحداثها سبعة عقود من عمره، مما لم يتيسر لغيره من العظماء أمثال لويد جورج وبوانكاره ونلسون من كبار شخصيات الحرب العالمية الأولى، ثم من خلفهم بعد ذلك من رجال عمالقة وأحداث منذ سنة ١٩١٨م حتى سنة ١٩٧٥م. فكل هؤلاء العمالقة قد ذهبوا وقضوا، ولم يكتب لأحدهم الاستمرار في معالجة الأحداث غير بضع سنين، بينما ظل فيصل على هذا الدرب الطويل في عالمه الكبير وفي نفس العمل خلال سبعة عقود. تنقل فيها في عمله ما بين نائب للملك ووزير للخارجية، ثم ملك ورئيس وزارة ووزير للخارجية في نوع من النظام الرئاسي، يوجه فيها جميع سياسة الدولة وفي مختلف الوزارات، حتى أصبح علماً في النطاق الدولي.

بهذه الخصائص والامتيازات كلها عرفت شخصية فيصل عندما دعي لزيارة فرنسا أيام الرئيس بومبيدو خليفة الرئيس الجنرال دوغول، فقد طلب الرئيس بومبيدو من الملك فيصل انتداب من يراه لتزويد الإعلام الفرنسي بالمعلومات اللازمة عن فيصل مسبقاً من أجل تلك الزيارة الكبرى فانتدبني لذلك. وقد دعيت فور وصولي إلى عشاء عمل من قبل وزير الدولة لشؤون الخارجية السيد «بيتان كور»، وأحضر على العشاء كبار رجال الإعلام الفرنسي، وابتدأت الأسئلة الاستعلامية تنهال عليّ. وقلت لهم في نهاية العرض لخصائص فيصل: كيف تقيمون شخصية الرئيس الفرنسي الكبير «بوانكاره» من قادة

الحرب العالمية الأولى لو ظل في ممارسة عمله منذ تلك الحرب حتى اليوم؟ فقالوا يصبح فريداً في خبرته لا مثيل له، وعظيماً فوق العظماء، فقلت لهم: إن ضيفكم فيصل هو ذلك الرجل الذي عاصر بوانكاره وأقرانه الذين ذهبوا، غير أن فيصل قد ظل في ممارساته تلك منذ الحرب العالمية الأولى حتى اليوم، مع مواهب فطرية عربية هي صورة عن مواهب والده، في عمق فكره، وبعد نظره، وذلك هو الرجل الذي تسألونني عنه.

وبعد أيها السادة، فتلك كانت خلاصة تعريفي بفيصل وبوالده المعلم الأول له، ـ رحمهما الله ـ، وأغدق عليهما سحائب رضوانه، وبذلك ظهر لكم كيف كان فيصل هو: «ابن المدرستين» مدرسة أبيه الخاصة، ثم المدرسة الكونية العالمية خلال سبعة عقود من عمره الحافل بالأحداث وبالأحاديث عنه. ولذلك لم يلبث قادة العالم أن قصدوه: داعين، أو زائرين، من اليابان في أقصى الشرق، إلى الولايات المتحدة في أقصى الغرب. ولا أنسى حفل العشاء الرسمي الذي أقامه فيصل لضيفه الكبير الرئيس الأمريكي «نيكسون» في جدة، حينما وقف نيكسون يجيب على كلمة فيصل فقال تلك الكلمة التي لا أنساها، وصرخ بها على مسامع كبار المدعوين فقال: «كل الناس، ياجلالة الملك، من شرق وغرب أصبحوا يقصدونك، وأنا منهم... غير أني قصدتك لأقتبس منك الحكمة في الدرجة الاولى».

وهنا، وبعد هذه الكلمة البليغة للرئيس الأمريكي نيكسون حول «حكمة فيصل العظيم» التي اعترف له بها مخاطبوه ومحاوروه من القادة الكبار أمثال نيكسون، اسمحوا لي بأن أختم حديثي عن فيصل «ابن المدرستين» بخير ما يعبر عن مواهبه القيادية من الوقائع التي سجلت في حياته ونشرتها بعض الصحف حينذاك. وذلك هو الحوار النموذجي الدبلوماسي الذي جرى فيما بين فيصل والرئيس الفرنسي الجنرال دوغول في أحرج الأيام التي سبقت حرب الأيام الستة الإسرائيلية ضد مصر والأردن وسوريا في آن واحد، والتي لانزال نعاني من أثرها ما نعانيه حتى اليوم.

لقد كان فيصل في زيارة رسمية حينذاك لبلجيكا، وكان العالم كله يتحدث عن حرب مصبحة أو ممسية بين عبد الناصر في مصر و إسرائيل، وذلك بعد أن طرد عبد الناصر البوليس الدولي الحاجز بين الدولتين المتحاربتين ووضع مكانه جيوش مصر في مواجهة إسرائيل. كان دوغول من أكبر أصدقاء إسرائيل، وكان حينذاك يواصل إرسال جميع ما طلبته إسرائيل منه من الطائرات والأسلحة المدمرة. ورأى دوغول أن ينتهز فرصة زيارة فيصل لبلجيكا ليدعوه إلى غداء وهو في طريق عودته إلى الرياض، وأن يتحدث معه دفاعاً عن إسرائيل. وهكذا تم اللقاء التاريخي العابر بين الرجلين في اليوم الثاني من شهر حزيران «يونيو» عام ١٩٦٧م، قبل ثلاثة أيام من وقوع حرب الأيام الستة المعروفة التي شنتها إسرائيل على مصر والأردن وسورية. وقد كان دوغول متبنياً للقضية الصهيونية عن حسن نية كما كان زعماء اليهود حوله يعرضونها عليه. وقد ابتدأ دوغول الحديث مع ضيفه فيصل قبل الغداء بنصف ساعة، ولكنه خاطب جلالة الملك بلهجة المتعالي المؤمن بحقيقة ما يقول، وقال له: «ياجلالة الملك إن إسرائيل أصبحت أمراً واقعاً، أتريدون إلقاءها في البحر؟ إن الرأي العالمي لا يقبل ذلك».

ولكن فيصلا أجاب دوغول المتعالي بوداعته وبلهجة المؤمن أكثر بحقيقة ما يقول، وقال له: «وهل أنت يافخامة الرئيس ممن يؤمنون بالأمر الواقع؟ وإذا كنت كذلك فلماذا لم تعترف بالأمر الواقع حينما احتل هتلر فرنسا، وأصبح احتلاله أمراً واقعاً؟ بل إنك وحدك الذي التحق بإنجلترا ليرفض الأمر الواقع وظللت كذلك إلى أن انتصرتم أخيراً وأزلتم الأمر الواقع. وكذلك فإن فرنسا كلها كانت ترفض الأمر الواقع لما احتلت ألمانيا «الألزاس واللورين» ولا تلبث أن تتحين الفرص لإزالة الأمر الواقع واسترداد «الألزاس واللورين».

ثم أضاف فيصل: «والويل عندئذ يافخامة الرئيس للضعيف من القوي، فكلما ابتلع القوي أراضي الضعيف، وأصبح الاحتلال واقعاً، قيل عندئذ للضعيف إن قاعدة الجنرال دوغول تجعل الاحتلال مشروعاً كلما أصبح

واقعاً».

فدهش دوغول لبداهة فيصل، وقوة الحق في عرضه. غير أنه لم يستسلم، وإنما غير لهجته المتعالية إلى لهجة الاستعطاف وقال لفيصل: «ولكنهم ياجلالة الملك يقولون إن فلسطين هي وطنهم التاريخي، وفيها قد ولد جدهم الأعلى إسرائيل».

فأجابه الفيصل على الفور: «يافخامة الرئيس، إنك فيما نعلم رجل مسيحي مؤمن يقرأ العهد القديم «التوراة»، كما يقرأ العهد الجديد «الإنجيل». ألم تجد في العهد القديم أن فلسطين كانت أرض الكنعانيين العرب، وأن اليهود دخلوها غزاة، وحرقوا المدن، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال؟ إنهم يافخامة الرئيس غزاة مثل الرومان الذين غزوا قديماً فرنسا وإنجلترا وجميع شعوب حوض البحر الأبيض، فلماذا تريد تصحيح خريطة العالم الحديث على أساس الغزو الإسرائيلي القديم، بينما أعلنت الأمم جميعها بطلان الغزو الحديث؟

ثم لماذا تريد تصحيح خريطة العالم الحديث على أساس الغزو القديم لحساب اليهود فقط دون حساب الإيطاليين الذين يجب أيضاً تسليمهم فرنسا وإنجلترا وجميع البحر الأبيض عملا بغزوهم القديم؟».

ثم أضاف فيصل: «وإذا كانت ولادة جد اليهود الأعلى إسرائيل في فلسطين تعطي الإسرائيليين الحق في تملك فلسطين، فالويل إذن لباريس يافخامة الرئيس. فكم من مولود أجنبي ولد فيها، ثم أصبح رئيس دولة في بلاده، فلا أدري يا فخامة الرئيس: لمن ستتنازلون عن باريس عملا بحق الولادة فيها؟».

وهنا وضحت الحقيقة عندئذ للجنرال دوغول، وطلب رئيس وزرائه فوراً بومبيدو وبحضور فيصل وقال له الآن فهمت الحقيقة، وأمره بإيقاف ما بقي من شحنات السلاح إلى إسرائيل فوراً. وظل الأمر كذلك حتى اليوم.

وأعلن دوغول لكثير من زواره: أن الفضل في ذلك هو لفيصل، وأنه هو الذي أفهمه حقيقة قضية فلسطين. وهكذا فقد انقلب دوغول

شخصاً آخر بعد هذا الحوار القصير البسيط، وأصبح صديقاً للعرب بعد أن كان خصمهم. وما هذا الحوار إلا نموذج من خير النماذج المعبرة عن مواهب فيصل في مسؤولياته المبكرة.

ولاننسى في هذا المقام أن نشير إلى مواهب فيصل الدبلوماسية في زيارته لأفريقيا حيث ما انتهت زيارته ولقاءاته مع زعماء إفريقيا حتى قطعت جميع دول أفريقيا علاقاتها مع إسرائيل، إذا استثنينا حكومة جنوبي أفريقيا، في حين أن عبد الناصر عجز مراراً عن وضع قضية فلسطين على جدول اجتماعات القمة للوحدة الأفريقية.

وبعد فهذا هو فيصل ابن المدرستين في مواهبه وابن الثقافتين: في البيت العربي السعودي الأصيل، وفي الكون العالمي الذي عاش أحداثه ، ومارس فيه عمله السياسي والدبلوماسي خلال سبعة عقود من حياته من غير انقطاع، حتى تم له بمشيئة الله ما لم يتم لأحد فيما عرفنا في هذا العصر الحديث. ولذلك لا نستغرب أن يقف سيد البيت الأبيض الرئيس نيكسون، وأن يقول على مسامع كبار المدعوين بكل إعجاب بفيصل إنه إنما جاء ليقتبس من حكمة الفيصل العظيم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

تعقيب

مدير الجلسة: باسمكم جميعاً نشكر دولة الدكتور معروف الدواليبي على هذا العرض الجيد والمركّز لروافد فكر الملك فيصل بن عبدالعزيز التي كونت شخصيته الفذّة التي أعطت ثمارها أعمالاً صالحة وخالدة. ولا شك أن جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ خير من تخرج من مدرسة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ التي تعد من أعظم المدارس بما حفلت به من أحداث ومهمات جسام. إضافة إلى هذه المدرسة العظيمة فقد دخل ـ رحمه الله ـ مدرسة الحياة الكونية، وهو لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره ونبغ فيها نبوغاً جعل جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يعهد إليه بالمهمات الخطيرة ويأتي فيها بنتائج لا يتصورها العقل. ولا شك أن هاتين المدرستين، إلى جانب إلمامه بتاريخ عظماء هذه الأسرة بل وعظماء رجال الإصلاح في العالم الإسلامي منذ فجر التاريخ كانت من أهم روافد تكوين فكر هذا الإمام المصلح.

يضاف إلى ذلك رافد رابع ألا وهو معايشته ـ رحمه الله ـ لواقع الأمة الإسلامية بعامة، وواقع العرب في جزيرة العرب بخاصة، في عهد الملك عبدالعزيز، وما فيهما من اضطراب وما هما في حاجة إليه من إصلاح. ولا شك أن القراءة ومداومتها ـ التي تفضل المحاضر بذكرها ـ هي رافد مهم أيضاً من روافد الفكر وتكوينه، إلى جانب الخبرات والممارسات المستمرة على مختلف المستويات. غفر الله له وأسكنه فسيح جناته.

ولا شك أن جلسة مثل هذه لن توفيَ الأسرة السعودية حقها، ولن توفيَ هذا الجانب المهم من جوانب شخصية الملك فيصل ـ رحمه الله ـ حقها، وإنما هي بمثابة الومضات التي نرجو أن تتلوها دراسات متأنية وموسعة، وأن يعقد لها المؤتمرات والندوات ليُستجلى جوانب هذين الموضوعين: الأسرة السعودية، وروافد فكر الملك فيصل الذي أنجبته هذه الأسرة العظيمة.

باسمكم جميعاً نشكر الأخوين الكريمين: الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين ودولة الدكتور معروف الدواليبي على ما تفضلا به، والآن نترك المجال لأسئلة الإخوة الحاضرين وتعقيباتهم.

مناقشة المحاضرة الأولى

الأمير تركي الفيصل: ما هي دوافع أمير بني خالد لمحاربة دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

الدكتور العثيمين: هنالك ـ في نظري ـ عـدة عوامل منها؛ أن زعماء بني خالد كان لهم نفوذ في بعض مناطق نجد قبل قيام الحكم السعودي، وبالذات في منطقة العارض، فرأوا أن قيام الحكم السعودي في هذه المنطقة ـ خاصة أنه يعتمد على أساس ديني ـ من شأنه أن يستقطب أمراء المنطقة عاجلاً أو آجلاً ثم يقيم دولة قوية ستؤدي، ليس إلى القضاء على نفوذهم في منطقة العارض فحسب، بل ربما تهدد حكمهم في منطقة الأحساء ذاتها. وبطبيعة الحال لم يكن متوقعاً من زعماء كانوا يسيطرون على منطقة من المناطق أن يروا احتمالات ذهاب هذا النفوذ والحكم.

هذا أمر، والأمر الثاني المتعلق بموقف بني خالد ضد دعوة ابن عبدالوهاب قبل أن يلتحق بآل سعود كان أكثر دوافعه ـ في نظري ـ ناتجاً عن تحريض علماء نجد، لأن المعارضة لدعوة الشيخ أول ما بدأت من علماء نجد، إذ لم يوافقوه على بعض الأمور التي طرحها. لكن المؤكد أن بعضهم عارضوه لأنهم رأوا في دعـوة الشيخ تهديداً لمكانتهم الاجتماعية لدى المواطنين، لأن الشيخ محمداً قال للناس: إن كثيراً مما تزاولونه كان خطأ، فإذن هؤلاء العلماء سيُسألون: هل كانوا يعلمون بأن هذه الأمور خطأ وسكتوا عنها، فإن كان الأمر كذلك فإنهم خائنون لأمانتهم، وإن كانوا لا يعلمون حكم هذه الأمور ـ وأكثرهـا أمـور تتعلق بالعقيدة ـ فهم جهلة. وفي كلتـا الحالتين ستسقط مكانتهم الاجتماعية بين المواطنين. لذا حرض هؤلاء العلماء المناطق المجاورة لمنطقة نجد وخاصة في الأحساء والبصرة والحجاز، وكُتبت ردود ضد الشيخ محمد وهو لا يزال في العُيَيْنَة، وبدأت المعارضة النجدية تروج هذه الردود.

لكن جميع محاولات علماء نجد ومن هم وراءهم لم تنجح في منع انتشار أنصار الشيخ وازديادهم. ولهذا السبب رأوا أن الحكام السياسيين هم خير من يضع حداً لدعوة الشيخ، فمن الزعيم المؤهل لتولي هذا الأمر؟ بطبيعة الحال ليسوا أمراء نجد الضعفاء المفككين، وإنما زعيم بني خالد حاكم المنطقة الشرقية القوي من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية، الذي كان له نفوذ خاص على حاكم العُيَيْنَة بالذات ـ عثمان بن معمر ـ الذي كان يدفع له مخصصاً سنوياً، فإذن هو تابع له.

التفتت المعارضة الدينية للشيخ إلى هذا الحاكم وأقنعته بأن هذا الرجل يدعو إلى أشياء تخالف العقيدة، وتخالف ما عليه الناس وأفهمته ـ بصفته حاكماً مسلماً ـ أن مسؤولية إيقاف الشيخ محمد تقع على عاتقه. وزعيم بني خالد لا يعلم الأمور الدينية فاقتنع بصحة ما روّجه هؤلاء، أضف إلى ذلك ما ألمح له هؤلاء من أن الهدف الأساسي من دعوة محمد بن عبدالوهاب هو إثارة العامة على الخاصة، أي إثارة الشعب على الحكام فوافق ذلك كله هوى في نفسه، فضغط على عثمان بن معمر حتى تخلى عن نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

الدكتور صالح المالك: ورد في الصفحة الثالثة من بحثكم هذه العبارة: «وكان ينتشر في المنطقة ما هو منتشر في كثير من الأقطار الإسلامية من بدع وخرافات وأعمال شركية» ثم أضفتم «لكن الصوفية المتغلغلة في أغلب مجتمعات تلك الأقطار لم تكن ذات جذور عميقة لدى النجديين». ومن خلال هاتين العبارتين أود أن أسأل سؤالاً من شقين:

الأول: هل كانت ممارسة البدع والخرافات شاملة لكل المنطقة أم أن بعض قرى نجد نجت من هذه الممارسات؟

الثاني: ما الأسباب التي حجبت عن منطقة نجد التشبث بأهداب الصوفية المتغلغلة في أغلب مجتمعات الأقطار الإسلامية، وهل توافقونني أن السبب في ذلك هو فلسفة الحياة التي كانت سائدة لدى سكان نجد وهي عدم تقديس غير الله؟

■ فيما يتعلق بالشق الأول من السؤال: البدع كانت منتشرة في كل الأقاليم النجدية، ولكن فيما يتعلق ببعض الأمور فإن منطقة نجد كانت أخف من غيرها، فمثلاً فيما يتعلق بالأشجار والتوسل بها ووجود أولياء يتوسل بهم فإن هذا كان منتشراً - حسبما قرأت في المصادر - في منطقة العارض أكثر من غيرها، وقد نص ابن عبدالوهاب نفسه ملمحاً إلى أهل القصيم مثلاً: إن أهل القصيم «غارِّهم» (باللهجة العامية) ما عندهم سادات ولا قبب، وهذا يعني أن منطقة القصيم لم يكن فيها من يتوسل بالسادة ولم يكن بها قبب.

والمتتبع لابن بشر وابن غنام - وقد اعتنيا عناية كبيرة برصد الأمور المتعلقة بالدعوة من الناحية الدينية - يلاحظ أنهما لم يذكرا قضاء الدولة السعودية في أي إقليم من أقاليم نجد - عدا العارض - على أشجار بعد دخولهم هذه البلدان أو فتحها، ولم يذكرا أنه قد هدمت قبة على قبر. والمتتبع للمصادر يلاحظ أنه لم يكن في نجد سوى قبة واحدة هي التي كانت مقامة على قبر زيد بن الخطاب - رضي الله عنه -. والسبب أن زيدا بن الخطاب رضي الله عنه كان صحابياً جليلاً، وقد استشهد في حروب الردة. وقد بنى بعض أصحاب النفوس الضعيفة الجاهلة قبة على قبره تكريماً له وبدأ الناس يتوسلون به. ولما كان الشر دائماً يقود إلى الشر بدأ آخرون يتوسلون بالأشجار المحيطة بالمنطقة بدعوى أن زيداً قد قال تحتها كذا وكذا أو ضرار بن الأزور أو غيرهما. فإذن ليست كل المناطق متساوية في التوسل بالأشجار والقبور، وإنما كانت أكثر الأعمال هذه منتشرة في منطقة العارض التي ظهر فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

أما سبب عدم تمسك النجديين بأهداب الصوفية فأنا أوافق الدكتور على ماقاله، فالمجتمع النجدي في تلك الفترة كان أبعد المجتمعات عن الاحتكاك بالأمم الأخرى بعكس الحجاز الذي كان يحتك أهله بالحجاج والمعتمرين، أو مناطق الساحل الذين كانوا يخالطون الأمم الأخرى. أما نجد فهي منطقة داخلية ولذلك بقي أهلها لدرجة كبيرة بعيدين عن الصوفية التي كانت ذات فلسفات عميقة يصعب على مجتمع بدائي - كمجتمع نجد - فهمها واعتناقها.

ثم إن المذهب السائد في نجد قبل الدعوة كان المذهب الحنبلي، وهو من أكثر المذاهب السنية الأربعة محافظة على النص القرآني والسنة النبوية والتمسك بهما، وربما لهذا السبب وجد المذهب الحنبلي أرضية له في نجد، وقد ظهر من أتباع المذهب الحنبلي من حارب البدع والخرافات مثل ابن تيمية وغيره. إذن فأوافقه لسببين: أولاً: بساطة المجتمع، وثانياً: انتماء علمائه إلى المذهب الحنبلي المتمسك بالعقيدة لدرجة كبيرة.

الدكتور صالح الوهيبي: تحدثت عن المصادر التي تكلمت عن الفترة الأولى من حكم آل سعود وهي الفترة التي كانت قبل الفترة الإصلاحية، فهل لك أن تبين لنا شيئاً من هذه المصادر؟

■ فيما يتعلق بانتقال جد الأسرة من شرق الجزيرة العربية إلى منطقة العارض، أفضل المصادر ابن بشر في كتابه: «عنوان المجد في تاريخ نجد»، والمعلومات الواردة في هذا الموضوع لا تختلف من حيث الجوهر عما ورد في كتابَيْ الفاخري، وابن عيسى. والأول معاصر له أما الثاني فمتأخر عنه. أما المصادر التي تبين أوضاع المنطقة قبل قيام الحكم السعودي بصفة عامة فهناك مصادر عديدة منها: كتاب ابن بشر السالف الذكر، وكذا كتاب المنقور والأخير كتاب فقهي يعالج المسائل الفقهية، ولكن هذه المسائل تلقي ضوءاً على الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة. إضافة إلى هذين المصدرين فهناك: كتابات ابن عبدالوهاب وخاصة رسائله الشخصية. كما أن هناك بعض التواريخ المختصرة مثل: تاريخ ابن ربيعة وتاريخ ابن بسام إضافة إلى ما أثر من شعر شعبي يتداوله الناس منذ ذلك الوقت وقد دوّن أكثره فيما بعد. كل هذه المصادر يمكن أن تعطي ضوءاً على أوضاع نجد في تلك الفترة.

مناقشة المحاضرة الثانية

الدكتور الوهيبي: متى كان أول لقاء بينك وبين الملك فيصل رحمه الله؟

الدكتور الدواليبي: كنتُ طالبا في باريس قبيل الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م، عندما دعت إنجلترا العالم العربي المؤلف في ذلك الوقت من سبع دول ليجتمعوا حول مائدة مستديرة في لندن للتباحث حول القضية الفلسطينية. ولما لم يكن في ذلك الوقت من وسيلة للمواصلات إلا البحر أو القطار السريع من الشرق فإن فرنسا كانت محطة إجبارية للمرور. وفرنسا كانت ضد هذا الاجتماع، ولذا فإن مندوب سوريا ـ فارس الخوري ـ الذي مثلها في عهد الاستقلال الشكلي الذي صار سنة ١٩٣٦م واستمر إلى أن أعلن الحرب فاسترد، حينما وصل إلى استانبول في طريقه إلى الاجتماع قابله هناك سفير فرنسا في استانبول وطلب منه جواز سفره ثم حجزه، وبالتالي لم يعد فارس الخوري قادراً على المضي لحضور الاجتماع. أما فيصل بن عبدالعزيز وأخوه خالد ـ يرحمهما الله ـ فقد وصلا عن طريق مرسيليا بحراً ثم إلى باريس، وقد تألمنا لمنع الوفد السوري من الوصول ـ وكنت وقتها رئيس جمعية الطلاب ـ في الوقت الذي أسعدنا وصول الوفد السعودي فعبَّرنا عن شعورنا كطلاب بأن دعوت إخواننا الطلاب في فرنسا بكل ما أستطيع واستقبلنا الملك فيصل استقبال الفاتحين، وأتم طريقه إلى لندن، وفي عودته من لندن كان لابد أن يستريح في فرنسا، فأقمنا له مهرجاناً حضره لفيف من الطلاب وأسكناه في فندق «جيريون»، وصادف أن مر الأمير عادل أرسلان وأقمنا له مهرجانا. وفي محطة القطار التي استخدمها للانتقال إلى مرسيليا نظمنا مظاهرة عربية لفيصل وكان هذا أول لقاء به رحمه الله. وقامت الحرب بعد ثلاثة أشهر وأحلت إلى المحاكم العسكرية بسبب هذا اللقاء.

وبعد الحرب اشتركنا في مجلس الجامعة العربية لأول مرة، كنت في الوفد السوري سنة ١٩٥٠ وكان ـ رحمه الله ـ رئيس الوفد السعودي، واصطدمنا بحادث توقيع الصلح في الجامعة تحت ضغط الجنرال «كليتون»، وكان موقفي الرفض، وقلت كلمة ثقيلة على أنصار إسرائيل وخرجت التصريحات في ذلك اليوم في مصر فقبعت الوفود خشية من نتيجة تصريحي ولم تبرح غرفها إلى أن فاجأتنا مظاهرات مؤيدة لتصريحي، فخرج فيصل ـ رحمه الله ـ ليقول لي: «لو لم تقل ما قلت لكنت أنا البادىء بالقول». ثم تواصلت المناسبات إلى أن اعتقلت في الانقلابات الأخيرة مدة سنتين، ثم أبعدت خارج البلاد ووضعت على الحدود في بيروت، وأصر ـ رحمه الله ـ على أن آتي إلى هنا. فقلت له: «أنا في حاجة إليك ولكن أنت لست في حاجة إليَّ. أنا أخرجت بثيابي وأخشى أن يقال إنك دعوت فلاناً لتتآمر به على الانقلابيين ولا أريدك أن تتحمل وزري»، فقال لي: «لا أريد أن أسمع منك مثل هذا».

الأمير تركي الفيصل: عاصرتم الحوار الذي تم بين جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ والبابا في الفاتيكان في فترة من الفترات، أرجو باختصار أن تحدثنا عن دوافع الملك فيصل لإجراء هذا الحوار الذي تم في ذلك الحين.

■ هذا الأمر يحتاج إلى جلسة خاصة يكون محور الحديث فيها الدعوة الإسلامية. حدث تطور في الفاتيكان في سنة ١٩٦٥م حيث اجتمع فيما يسمى بمجلس الفاتيكان الثاني، وأعلنوا موقفاً جديداً ينهي الحروب الصليبية ـ طبعاً على الورق ـ ودرسوا لمدة أربع سنوات ما وُجِّهَ إلى العقيدة الكاثوليكية من نقد، واتخذوا القرارات التالية فيما يتعلق بالإسلام والعقيدة المسيحية: إن كل من اعتقد بعد اليوم بإله إبراهيم خالق السموات والأرض فهو ناج عند الله ـ وفي مقدمتهم المسلمون ـ. وقد أذيع هذا البيان ووصل إلى أسماع العالم الإسلامي فلم يكن أحد يصدق ذلك، لأن الفاتيكان كان قد أعلن في القرن الحادي عشر الحروب الصليبية واستمرت الحروب واستعمرت أقطار العالم

الإسلامي فكان الناس في شك من هذه الدعوة.

وهنا ظهرت عبقرية الملك فيصل حيث توارى الناس وجاءت الدعوة، قلت له: «يا جلالة الملك: الآن يدعوننا لأن نعلن كلمة الإسلام في حقوق الإنسان، في قلب المكان الذي بدأ منه الهجوم، ونحن في الأصل دعاة الإسلام (أدع إلى سبيل ربك...) فكيف إذا دعينا لنقول كلمتنا عن الإسلام؟». فانشرح صدره وأقدم على مالم يقدم عليه غيره فألف الوفد واختار وزير العدل ـ رحمه الله ـ والشيخ راشد بن خنين وكيل الوزارة، والشيخ محمد بن جبير. وطلبت التحدث معهم ورأيت منهم تردداً، ولكن شرح الله صدرهم لِمَا توجَّه إليه الملك فيصل. فإقدام الملك فيصل ـ رحمه الله ـ مع غموض الموقف في الفاتيكان، بهذه الجرأة كان شيئاً عظيماً.

بدأت إذاعة الفاتيكان تعلن بمختلف اللغات في العالم المسيحي عن موعد زيارة علماء المملكة العربية السعودية وأمضينا هنالك أسبوعاً، وقد سمح لنا بالأذان وأداء الصلاة في قلب الفاتيكان فكانت هذه الزيارة فتحاً للإسلام، لأنه كان محرماً على كل مسيحي كاثوليكي أن يلتفت أو يستمع إلى الإسلام أو يقرأ عنه. وعقب هذا أقيمت المنظمة الدولية «الإسلام والغرب» بعد أن رفعت الكنيسة الحظْر الذي كان مفروضاً على كل مسيحي، وقالوا لنا: «نريد أن نحل محلكم في الدفاع عن الإسلام». فزيارة وفد المملكة ـ بإقدام الملك فيصل ـ مع صعوبة الموقف بالنسبة للتاريخ الماضي والحاضر كانت خطوة جبارة، وكانت خطوة جبارة أيضاً من العلماء الذين تفهموا الموضوع، واثنان منهم لا يزالان حيَّين: الشيخ راشد بن خنين والشيخ محمد بن جبير مَدَّ الله في عمرهما، وقد قالا لي: «لقد كنا مترددين ولكن بعد أن وصلنا إلى أوروبا شعرنا بالواجب الذي ألقي علينا فجزاك الله خيراً» فقلت لهم: اشكروا الملك فيصل. هذه الزيارة كانت فتحاً، ونتمنى لو تواصل المملكة العربية السعودية ما ابتدأ به الملك فيصل ـ رحمه الله ـ.

الشيخ مناع القطان: أليست المواهب الشخصية التي منحها الله الملك فيصل أصلاً لأي رافد مكتسب؟

■ بلى، وقلت هذا في مستهل حديثي: المدرستان إلى جانب مواهبه الخاصة التي اكتشفها فيه والده الملك عبدالعزيز رحمه الله.

الجلسة الثانية

الموضوع : تولي الحكم

المحاضرة الأولى : الثوابت في سياسة الملك فيصل الداخلية والخارجية

المحاضر : الدكتور عبدالحميد أبوسليمان

المحاضرة الثانية : برنامج الإصلاح والإنجازات الداخلية والسياسة الخارجية

المحاضر : الدكتور منير العجلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مدير الجلسة (د. أحمد الضبيب): الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. في نطاق ندوة «الملك فيصل والتضامن الإسلامي» يسعدني أيها الحضور الكرام أن أقدم إليكم شخصيتين علميتين جليلتين لكل منهما جهوده الكبيرة في خدمة المعرفة، وفي خدمة العلم وفي خدمة التاريخ، تاريخ هذه البلاد، أحدهما الأستاذ الدكتور عبدالحميد أحمد أبوسليمان والذي سيحدثنا عن «الثوابت في سياسة الملك فيصل الداخلية والخارجية» والآخر هو الأستاذ منير العجلاني الذي سيحدثنا عن «برنامج الإصلاح والإنجازات الداخلية والسياسة الخارجية لجلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ».

أما الدكتور عبدالحميد أبوسليمان فهو حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، وهو مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا، وهو أستاذ جامعي جليل، عرف ببحوثه الكثيرة والمتعددة، والتي تدور معظمها حول الفكر الإسلامي، والصحوة الإسلامية، ومن مؤلفاته: إسلامية المعرفة وإسلامية العلوم السياسية، ومحاضرة عن ضرورة الصحوة الإسلامية، بناء أمة اسلامية قوية موحدة، السلام ومستقبل الإنسانية، السياسة والحكم في الإسلام، القضية الفكرية الإسلامية، أساس وأولوية هامة لنجاح جهود نهضة الأمة الإسلامية، النظرية الاقتصادية الإسلامية، الواقع الإسلامي المعاصر والبحث عن حل. وسيبدأ الدكتور عبدالحميد أبوسليمان بإلقاء محاضرته، ثم يعقبه الأستاذ الدكتور منير العجلاني، وبعد المحاضرتين سنفتح الباب للنقاش. والآن أدعو الأستاذ الدكتور عبدالحميد أبوسليمان ليتفضل بإلقاء محاضرته.

الثوابت في سياسة الملك فيصل الداخلية والخارجية

د. عبد الحميد أبو سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الإخوة الأفاضل: إن الحديث عن حياة الملك فيصل رحمه الله حديث يمس حياتنا مباشرة، فنحن جيل تربى في عهده، ومن هنا فإن سرد الوقائع والأحداث في حياته المديدة، أمر لستم في حاجة إليه، وهو عادة أقرب ما تكون إلى المدح والإطراء. وحياة الملك فيصل يرحمه الله غنية عن هذا. المطلوب هو استخلاص العبرة لأن حياته وجهاده ما يزال مسؤولية لم تكتمل. كانت غايته إحياء هذه الأمة والعمل على جمع شملها وتقدمها فمن هنا المطلوب هو العظة والعبرة وفهم معنى حياته وأعماله.

حين تولى الملك فيصل الحكم تميز بأنه وصل إليه بعد أن اكتمل ونضج وتربى في مدرسة أبيه، ومارس الأعمال الإدارية والداخلية نائباً لجلالة الملك في المنطقة الغربية، ومارس الحياة السياسية والسياسة الخارجية وزيراً للخارجية إلى أن توفاه الله، ولذلك فالعظة والعبرة في حياته وقد اكتمل نضجه كبيرة ومهمة.

الثوابت في سياسته الداخلية والخارجية وأعماله الكثيرة لا يمكن أن تفهم إلا بفهم أمرين أساسين في حياته، هما مفتاح شخصيته إذا تبيناهما أمكن لنا أن نفهم معنى سياساته وأن ندرك دلالة أعماله، ودونهما تتحول دراسة حياته إلى نوع من السرد الذي قد لا يفيد كثيراً؛ الأمر الأول: أنه كان صاحب خبرة وحنكة مجرب عالم بالأمور، الأمرالثاني: إذا أضيف إلى هذا يصبح له أهمية كبيرة أنه رجل التزم الصدق، فصاحب الخبرة إذا التزم الصدق سوف

ينبني على هذا أمور أساسية في حياته وسياسته، وسيصبح فهم سياساته أمراً ميسوراً. فالمعروف عن جلالة الشهيد أنه رجل فيه ثبات وفيه صبر وطول أناة. هذا يأتي من أن الرجل المحنك إذا التزم الصدق فلابد أن يؤمن بقضيته التي يدافع عنها لأنه إذا لم يكن لديه إيمان بقضيته لا يمكن أن يلتزم الصدق فلا بد له من غش ومحاورة ومداورة، فإذا آلى على نفسه الصدق فليس له أن يتولى أمراً أو يدافع عن قضية إلا أذا كان مؤمناً بها. ومن كان مؤمناً كان ثابتاًوكان مضحياً وكان قوياً. فإيمان الشهيد هو الذي يفسر تلك القدرة على الثبات في الأزمات الكثيرة في الداخل والخارج وفي الأيام العصيبة، لا يهتز لأنه مؤمن بقضيته. لو استعرضنا قضية واحدة من هذه القضايا قضية التضامن الإسلامي، وأنتم تعلمون ما عاناه ساسة آخرون في قضية الأحلاف (قضية حلف بغداد) وكيف انتهت مصائرهم لأنها لم تكن قضية إيمان، كانت قضية سياسية. حين نادى بأمر التضامن الإسلامي ـ وهو أمر أشد وأشق ـ كانت النتائج ما تعلمون من قيام منظمة المؤتمر الإسلامي. كان صابراً مدافعاً ثابتاً قوياً ينطلق من منطلق الإيمان بقضيته فكان له النصر فيها. هذا هو الفرق بين من يداهن ومن يتخذ سياسة قائمة على المصالح الخاصة، وبين من يتقدم إلى قضية من منطلق الإيمان. ما كان لصادق محنك إلا أن يكون مؤمناً وقد كان مؤمناً، منطلقُ قضيته الإيمانية كان من إيمانه بدين الله وبالشريعة الإسلامية فكان ملتزماً مدركا بإيمانه بالدين الإسلامي وأصبحت له قاعدة فكرية ومعنوية هائلة لها منطلقاتها ولها جذورها في أمته التي يقودها، ومن هنا كان التزامه الإسلامي هو قاعدة هذا الإيمان وهو المنطلق الذي يفسر سياساته الإصلاحية في الداخل والخارج. المؤمن المحنك الصادق لا يمكن أن يكون إيمانه بالشريعة إيمان تقليد ولا يمكن أن يكون إيمانه من منطلق ضيق، ولذلك كانت إصلاحاته الكثيرة ومنطلقاته المهمة في الداخل والخارج.

الشريعة في نظره هي مقاصد الشريعة، فكان لا يواجه أمراً إلا أخذ فيه ما يحقق التقدم والإصلاح. المحنك الصادق المؤمن لا يكون في إيمانه إلا معتدلا مدركاً لحاجات الأمة يستجيب لها ويبحث لها عن الحلول، ولذلك

كانت مسيرة هذه الأمة رغم القضايا الهائلة والتحديات الكبيرة التي واجهتها في مجال الإصلاح والدخول إلى مشارف العصر الحديث كانت مستقرة هادئة منتظمة ليس فيها زعازع وليس فيها قلاقل، ما واجه أمراً إلا وجد له الحل.

والخبير الصادق المؤمن الملتزم لا بد أن يكون حكيماً، وصاحب الحكمة لا بد أن يكـون كثير المشورة ولذلك كان ـ رحمه الله ـ كثير المشورة يفتح بابه ويطلب النصح من كل واحد، من كل فرد من هذه الأمة. الخبير الصادق المؤمن الملتزم بالشريعة لا بد أن يكون عادلا ساهراً على شؤون رعيته، ولذلك كان ـ يرحمه الله ـ أكثر الناس عدلا ليس لديه صغير أو كبير إلا بالحق، ولم يكن بابه موصداً أما أحد، كان له مجلسه الذي يصل إليه الناس كافة. وعامة الناس يحدثونه ويخاطبونه مباشرة، كان يتقصى أخبار رعيته، لا تقصي من يطلب العورات ولكن تقصي من يطلب الحقائق ويعرف وجوه الحاجة كي يحقق العدل والمساواة، فكانت مدرسته في الإصلاح مدرسة اجتهاد واعتدال وكان حكمه حكم رعاية ومشورة يفتح بابه للجميع.

أما في الشؤون الخارجية فكان لابد لمثله أن يحقق قضية التضامن. المملكة العربية السعودية في تاريخها حققت أمرين مهمين من وجوه التحدي أمام هذه الأمة. أنتم تعلمون أن في نهاية القرن التاسع عشر أو بانتهاء الحرب العالمية الأولى أصبح العالم الإسلامي قاطبة إلا بلدين من كل العالم الإسلامي خاضعا للاستعمار. دخلت الجيوش الأجنبية وغزت أراضيه واستولت عليها وبحكم طبيعـة الاستعمار وفلسفته وثقافته يعتبر الدين قضية ثقافية، ومن هنا أخذ يفرض على الأمة هذا المفهوم، مفهوم العلمانية أن الدين قضية شخصية بين العبد وربه لا علاقة لها بالحياة الاجتماعية ولا بالحياة الاقتصادية ولا بالحياة السياسية فكان التحدي أمام هذه الأمة وقد جثم الاستعمار على أراضيها وأخذ يغرب عقول أبنائها.

وقد حققت الدولة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن سعود الأمر الأول فأعلنتها التزاماً بالشريعة ديناً ودولة رغم أن كل العالم ليس فيه سواها ولكن أيضاً من منطلق الإصلاح والاجتهاد من منطلق الانفتاح وسعة الأفق.

كانت الدولة الأخرى التي تلتزم الشريعة هي دولة الإمام يحيى -يرحمه الله- في اليمن ولكنها لم تكن بذلك الانفتاح والوعي والخبرة والحنكة. فأمكن الدولة السعودية رغم التحديات كافة على أفق العالم جميعه أن ترفعها كلمة صريحة وهي الالتزام بالشريعة ديناً ودولة ومع ذلك تحقق الاستقرار والتقدم. وحين جاء الملك فيصل للحكم وهو صاحب الحنكة والخبرة السياسية الخارجية أيضاً أدرك أنه لا بد من تحقيق التضامن بين دول الإسلام ودونه لا يمكن أن تقوم لهم قائمة. وبقيام منظمة المؤتمر الإسلامي لأول مرة في التاريخ الحديث وجدت للإسلام في المجال الدولي منظمة دولية وهي بداية الوجود الإسلامي الدولي تبعتها رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وصاحب الحنكة والخبرة السياسية الذي يدرك حال الأمة كان لابد أن تكون سياسته سياسة حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين ، هنا قضية في غاية الأهمية، درس وعظة في غاية الأهمية لما يعانيه المسلمون اليوم. ولفهم معاني سياسة الفيصل في هذا الباب. كثيراً ما يأخذ الشباب ومن تنقصه الخبرة والحنكة الغيرة وحب الخير في كثير من الأحيان فيسعى للتدخل في شؤون الآخرين وفرض الإصلاح عليهم أي التحرير بالنيابة، يحررهم بالنيابة عنهم والله سبحانه وتعالى يقول ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. أيّ شعب أو أيّ لغة أو أيّ قوم لا يكون الاستعداد فيهم للتحرر ولتحقيق التقدم، أي محاولة لفرض التقدم عليهم من خارج أنفسهم لا تؤدي إلا إلى عدم استقرارهم. بالتعاون، بالتضامن، بالتفاهم يتم التحرر الحقيقي، بالتدخل السياسي في شؤون الآخرين لا يتم إلا عدم الاستقرار وهو درس تكرر في التاريخ الحديث إلى مالا نهاية.

التحرير بالنيابة سياسة خاطئة لا في حق الأمم بل في حق الأفراد. أَعِنْهُ على أن ينمو ليحقق ما يريد ولا تفرض عليه ما تريد. لذلك كانت سياسة التدخل في شؤون الآخرين باسم التقدم، باسم الوحدة، باسم التحرير، باسم الاشتراكية، بأي اسم كان، فرض التحرير نيابة عن الآخرين أدى إلى عدم الاستقرار وأدى إلى التمزق وأدى إلى أن يصبح عداؤنا وصراعنا فيما بين

أنفسنا أشد علينا من أي عدو آخر وهو ما كان قد نبه إليه الفيصل. عدم التدخل لا يعني عدم النصح، لا يعني عدم المساعدة ولكن يعني عدم التحرير بالنيابة. درس في غاية الأهمية يجب أن ندركه وأن نعيه في هذه الآونة، فقد بلغ الصراع والتمزق في هذه الأمة حدّاً قد يؤدي بها إلى مهاوي الهلاك ما لم تتدارك نفسها. فسياسة التضامن التي تنطلق من منطلق التعاون والمحبة فيما بيننا، فيما نحن متفقون عليه والتسامح فيما نختلف عليه إلى أن تتسع رقعة التعاون لتشمل كافة الجوانب طبيعياً وبمثل هذا يتحقق التقدم، وبمثل هذا حققت أوروبا ما يسمى بالسوق المشتركة، بمثل هذا حققت الأمم كافة التقدم من منطلق التعاون والتدرج إلى أن يتحقق بالفعل أقصى أو أسمى أنواع الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وهناك حديثان للرسول عليه الصلاة والسلام كأنهما يلخصان تجربة الفيصل في الخارج، الأول: (قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم. فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم فقيل: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: لا.)، فالكذب والتلون هما أقصى ما يمكن أن تصاب به الشخصية الإسلامية. ودون إصلاح هذا الجانب في نفوسنا لا يمكن أن نحقق مانصبو إليه من معاني الإسلام. وقد حققه الفيصل في نفسه وكان قدوة فيه، وهذا في غاية الأهمية لأنه يترتب عليه نواحي الإصلاح كافة. وسياسته تذكرني بحديث آخر للرسول ﷺ الذي هو جماع الوحدة وقاعدة الوحدة والتقدم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة.) كانت سياسته ألّا يتدخل في شؤون الآخرين وألّا يعتدي عليهم.«نسالم من يسالمنا ونعادي من يعادينا». وكان عوناً للمسلمين، المنظمات والدول الإسلامية كافة تشهد بعظمته وكرمه ودعمه لها في مختلف الوجوه وما كان يقبل ضيماً على الدول الإسلامية كافة ولا على بلد مسلم مهما كان التحدي.

وتحت ظروف الدعاوى القومية والعلمانية وقعت أحداث توضح سياسة

الفيصل حين أراد القبارصة اليونانيون الاعتداء على الأتراك المسلمين في قبرص، ورغم أن تركيا العلمانية كان موقفها سلبياً من قضية الأمة الإسلامية وهي قضية فلسطين، لم يجعله ذلك ينكر حق القبارصة الأتراك في ألا يعتدى عليهم، ورفع صوته جهيراً بتأييد حقهم رغم المعارضات القومية، فأدى هذا إلى أن تتقارب تركيا مع الدول الإسلامية وأن تَرَواْ ماترونه من مواقفها العملية وتوجهاتها نحو هذه الأمة والتضامن معها.

سياسة الفيصل حققت للأمة مكانها واستمر الاستقرار وحققت كل ألوان التقدم. وأهمية التقدم الذي حققه الفيصل لا من ناحية الكم إنما من ناحية المنطلقات التي قدمها في إطار الدولة الاسلامية، فعرفت البلاد التخطيط وعرفت معنى الإصلاح الإداري واهتمت بالإعداد المهني وأعطت المرأة حقها من التعليم واهتمت بالتعليم العالي. فنتج عن هذا سياسات عملية للدولة في شؤون الصناعة والصناعة البتروكيماوية بالذات وشؤون الزراعة وإنشاء البنك الزراعي وفي شؤون المياه والتحلية وفي شؤون الطرق والتنقيب عن المعادن، أي توفير كل احتياجات التقدم والتطور، ولم تهتم سياسته فقط بوضع هذه الأسس الخاصة بالتقدم المادي ولكن كان يبدي اهتمامه بالضمان الاجتماعي وبالتأمين الاجتماعي وإنشاء وزارة العدل وما قدمه من معونات للدول الإسلامية. وهذه كلها تعكس فهمه الذي كرره في أقواله إن الإسلام هو دين العزة والكرامة، والمواطن المسلم الذي لا تحفظ كرامته ولا تلبى حاجته لا شك أنه سيكون فردياً، ولقد عانَت الأمة من فقد هذه المعاني.

والخطوة الأولى التي لا بد منها في سبيل العزة والكرامة أن من يفقد عزته في أرضه، لن يدافع عنها، لن يعمل من أجلها، لن يهتم بحاجة الآخرين. الذي يهمنا هنا أن حياة الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ عمل لم يكتمل وأنها رسالة قائمة مالم تتحرر الأمة الاسلامية وتحقق وحدتها وتحقق التقدم، وأن تكون قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة كاملة. فكل ما فعله الشهيد وبدأه من أعمال وقدمه من منطلقات سيضيع هباء، وهو قدوة وبداية مسيرة يجب أن نحافظ عليها. في إحدى خطبه دعا الله سبحانه وتعالى أن يكتبه شهيداً وأنتم

تعلمون أن أعلى مراتب الموت هو الشهادة وقد نذر نفسه لله وقالها صراحة وهو مصمم على ذلك، وطلب الشهادة فأعطاه الله إياها، فإذا لم نستفد من هذا الدرس ونفهم أبعاده ومعانيه كمنطلقات لا كحكم ولا كقضايا بعينها، إذا لم نع ذلك القدر فنحن لم نستفد من حياة الشهيد ولا من منطلقاته ولا من تضحياته.

في الواقع وأنا في طريقي إلى لقائي معكم تصفحت خطبه وأقواله فوجدت أنه أولا مقل في الحديث وثانياً هو يتحدث مباشرة من قلبه لا يتصنع لا في اللغة ولا في المعاني، وإذا عرفنا صدقه الذي التزمه أدركنا أن تلك الكلمات تعبر عما في نفسه، ولعل من أسباب استشهاده أن هذا الرجل يعني ما يقول ويفعل ما يصبو إليه فبدأ حياة استقلال الأمة في مواجهة التحدي.

كنت أود أن يتسع القول لأشارككم بعض ما قرأته فهو معبر تماماً عن كل ما قلت، ليس فيما قلته حرف واحد لم يكن في هذه الأقوال ولكن أرجو أن تعودوا بأنفسكم إلى كامل خطبه وأقواله فهي ليست كثيرة ولكن حين تقرؤونها عليكم أن تدركوا أنها لم تكن تملقاً ولا مبالغة ولا مزايدة وإنما كانت تعبيراً حياً حقيقياً عما أراد أن يفعله. وإذا نظرنا إلى ما كان يفعل وجدنا مصداق هذا القول.

نسأل الله سبحانه وتعالى للشهيد الرحمة وجزيل الثواب وأن يسكنه فسيح جناته إنه على كل شيء قدير، ونسأل الله تعالى لنا ولولاة أمورنا التوفيق والسداد والرشاد.

تعقيب على المحاضرة الأولى وتقديم للثانية

مدير الجلسة: شكراً للدكتور عبدالحميد أبوسليمان على هذه المحاضرة القيمة التي تناولت الثوابت في سياسة جلالة الملك فيصل الخارجية والداخلية. واستمراراً لهذه القراءة المتأنية المتدبرة لسياسة الرجل الخبير الصادق المؤمن الملتزم بالشريعة كما عبر عن ذلك زميلنا الدكتور عبدالحميد أبوسليمان، ننتقل الآن إلى الأستاذ الجليل الدكتور منير العجلاني الذي سيحدثنا عن السياستين الخارجية والداخلية لجلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ.

والأستاذ الدكتور منير العجلاني من كبار المؤرخين والكتّاب العرب المشهورين، وهو من الحاصلين على الدكتوراه في الحقوق العامة والخاصة من جامعة باريس، ومجاز في الصحافة، وحائز على شهادة فقه اللغة وشهادة الأخلاق والاجتماع من السوربون، وقد تولى عدداً من الوظائف القيادية فكان وزيراً للمعارف بسوريا، كما كان وزيراً للعدل، ووزيراً للإعلام، وهو عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأستاذ كرسي في جامعة دمشق، ورئيس تحرير المجلة العربية سابقاً، وكبير المستشارين في وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سابقاً، وله عدد كبير من المؤلفات منها: الدستور السوري (بالفرنسية)، والوجيز في الحقوق الرومانية، والوجيز في الحقوق المدنية، والقانون الجزائي، وعبقرية الإسلام في أصول الحكم، وتاريخ البلاد العربية السعودية: عهد التأسيس محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود، ثم عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد، ثم عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز الأول، ثم عهد الإمام عبدالله بن سعود، وله كتاب خاص عن جلالة الملك فيصل، وله أيضا مؤلفات تحت الإصدار منها: كتاب عن محمد ﷺ، مرآة الشرق والغرب، مجموعة قصص، مجموعة كتب أخرى، بالإضافة إلى فعاليات عدة

في مجالات عربية مختلفة. والآن يسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور منير العجلاني ليتفضل بإلقاء محاضرته عن السياستين الخارجية والداخلية لجلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ.

برنامج الإصلاح والإنجازات الداخلية والسياسة الخارجية

د. منير العجلاني

وصلتني الدعوة للإسهام في هذه الندوة المباركة، وأنا حبيس المستشفى بهيوستن في أعقاب عملية جراحية، ولم يكن لدي من المراجع إلا كتابي عن الفيصل، والوقت قليل، فأسألكم العذر إذا أخذت من كتابي الكثير لخطابي، كما يطالب المسلم أن يأخذ من صحته لضعفه ومن شبابه لشيخوخته.

هناك مقولة منتشرة، هي أن العظام لا يتتابعون، ويجب أن يمر قرن أو أكثر على وفاة ملك عظيم حتى يأتي ملك عبقري يساويه أو يساميه، وهذه المقولة شاعت عند بعض الفقهاء فقالوا إن الأقطاب الكبار، الدعاة إلى دين الله القويم ونهجه السليم لا يظهر الواحد منهم إلا على رأس قرن. ولكن هذه المقولة لم تصدق في خلفاء المسلمين الراشدين الأوائل، حتى معاوية، وهي كذلك لم تصدق في هذا العصر وفي هذه المملكة، إذ ظهر فيها أعظم زعيم عرفته العرب في التاريخ الحديث: الملك البطل عبدالعزيز، مؤسس المملكة وموحدها وموطد دعائمها، لقد أغدق الله بركاته عليه وعلى سلالته، فقال رئيس الوزارة السورية جميل مردم: (إن الجزيرة العربية تخرج كل مائة سنة عبقرياً جباراً لا يقاس بنبوغه أحد، وقد أنجبت في هذا العصر الملك عبد العزيز، وكان يجب علينا أن ننتظر قرناً آخر لنرى عبقرياً من طرازه، ولكننا فوجئنا بظهور الفيصل ولمعانه في حياة أبيه).

ولو عاش هذا السياسي الكبير حتى اليوم ورأى الملك فهد، ـ مدّ الله في عمره، لعرف أن جلالته ظهر أيضاً في حياة إخوته سعود وفيصل وخالد، ولمع وبرع.

فالحمد لله على هذا العطاء الموصول، الذي درأ عن المملكة الأخطار، وقادها في طريق الرقي والعلم، والقوة والعزة، والنماء والرخاء، وصار لها مكان كريم مرموق بين دول العالم، لا بسبب ثروتها، كما يظن بعضهم، فهناك دول ثرية لا يعتد بها، وقد أدرك هذه الحقيقة وزير الخارجية البريطانية جورج براون، فقال يخاطب الفيصل: (إن صوت المملكة العربية السعودية قد أصبح مسموعاً في جميع أنحاء العالم، ليس بسبب حجمها أو ثروتها الطائلة ولكن جلالتكم قدم لها القيادة والتصميم الواعي، اللذين يعترف بهما الكثير في الشرق الأوسط بالشكر والتقدير).

أوكل إليّ الحديث عن برنامج خطة الإصلاح والإنجازات الداخلية، والحديث عن إنجازات الفيصل ليس كالحديث عن أي حاكم آخر، تحصى أعماله بسهولة ويسر لقلتها، فالفيصل دخل ميدان الخدمة العامة وهو طفل واستمر في خدمة أمته أكثر من نصف قرن، وإنجازات الدولة ومؤسساتها في كثرتها تحمل طابعه وتكاد تكون ممهورة بخاتمه، لأنه صنعها بيديه أو أمر بها أو سهر على تنفيذها أو اشترك وإخوانه ومساعدوه في إعدادها، وفيصل لا يمل قط من العمل والجهد.

جاء أحد الأعيان يوماً إلى وزير المعارف، معالي الشيخ حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، وكنت عنده وقال له شاهدت جلالة الملك فيصل هذا اليوم ولبثت في حضرته ساعات، فتعبت والله من طول ما رأيته يعمل، ولكنه هو لم يتعب ولم يمل، وما أدري من يطلب منه كل هذا الجد وكل هذا الجهد، وهو ملك. فأجابه الوزير: إنه محتسب، يحتسب ما يعمله عند الله. ليس فوقه أحد من الناس، ولكنه يعرف أن خالق الناس فوقه. ولم تسرف كبرى الصحف الفرنسية (لوموند) حين قالت: (لقد استحق الفيصل الملك بعرق جبينه).

في أحد شوارع طوكيو، كانت الأزهار مبثوثة مبعثرة على الأرض، وما كانت تلفت إليها أنظار المارة، لكن فناناً يابانياً نسقها وضمها في باقات رائعة الجمال، فجعل كل من ينظر إليها يعجب بها ويبارك اليد الصانعة التي خلعت

عليها كل هذا الحسن، وكل هذا البهاء. وانطلق الناس يتحدثون عن فن الرجل وخصائصه المميزة.

والفيصل الذي أتقن فن السياسة والحكم، وهو من أصعب الفنون وأعمها نفعاً، صنع لنا باقات رائعة، شدت إليها أنظار الدنيا، فلقبته الصحف الغربية عام ١٩٧٤م بأنه (رجل العام) وقالت له الملكة إليزابيث وهي ترحب به: (إنني وزوجي وجميع سكان هذه الجزر نرحب بجلالتكم بطلاً قومياً وسياسياً عالمياً).

ففي أية مدرسة أو جامعة تعلم الفيصل فن السياسة؟

لنقرر أولا أنه لم تكن في نجد يوم ولد فيصل وترعرع مدارس ولا جامعات بالمعنى الذي نفهمه اليوم. ماتت أمه وهو رضيع فعوضه والده عن حنانها برقته عليه وشديد عنايته به، وتولى جده لأمه ـ وهي من آل الشيخ ـ تعليمه القراءة والكتابة وحفّظه القرآن ودرّسه شيئاً يسيراً من الفقه.

ولكن مدرسة الفيصل الحقيقية وجامعته التي تلقى فيها مبادىء الحكم وأخلاق الزعامة هي مدرسة أبيه.

يقول دوغوري: (السياسة وحسن التصرف مع الناس والعشائر أخذهما فيصل عن أبيه، وأخذ عنه أيضاً الصبر والكتمان وضبط الأعصاب، وعزة النفس، وهي خصلة عربية).

كان عبد العزيز، بعد اصطحابه لفيصل في معركة (ياطب) واختباره في أمور كثيرة، عرف أنه طفل نابغة وعبقرية مبكرة، وأنه يصلح حقاً لتحمل أعباء الحكم والنهوض بأدق المهمات، فقال: (كنا على حق، حين أسميناه باسم جده: فيصل).

وكان عبد العزيز مولعاً بسيرة الإمام فيصل، وبطولاته الخارقة، ودهائه العجيب، وكانت تروى له وهو مقيم في الكويت مبعداً عن وطنه، ولعل هذه الروايات كانت من الحوافز التي دفعته إلى فتح الرياض واستعادة المجد.

كان فيصل ملازماً لأبيه، يحضر مجالسه ويصغي بانتباه إلى كل ما يقوله أو يقال بين يديه، وقد وصف والده في حديث رائع، نشر في غير كتاب،

ونكتفي بفقرات منه أو تلخيصات: كان عبد العزيز قوي الإيمان بالله، عظيم الثقة بنصر الله. وكان قوي الإرادة، وفي قمة الشجاعة. ومن الأمثلة على ذلك ما ظهر منه في معركة (الحريق)، حيث دارت الدائرة على جيشه، وهمَّ مقاتلته بالفرار، فوقف في مقدمة الصفوف ممتطياً جواده، متقلداً سيفه، ونادى: (أيها الإخوان، من كان يحب عبدالعزيز فليتقدم، ومن كان يؤثر الراحة والعافية فليذهب إلى أهله، فوالله لن أبرح هذا المكان حتى أبلغ النصر أو أموت). فسرت الحماسة والحمية في نفوس الجنود وعادوا وشدوا على أعدائهم وكان لهم الفوز المبين.

كان عبد العزيز حكيماً في معالجته لأمور الدولة، فهو يتوخى حل المشكلات بالسلم أولاً ويتسامح ما استطاع مع خصومه ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفد كل وسائل الإقناع.

الأمن: وكان معنياً أشد العناية بالأمن، فوفره لبلاده على منوال غير معروف في أكثر البلاد حضارة ومدنية، ليقظته الدائمة وأخذ المجرمين بالشدة.

العلم: وكان محباً للانتفاع بالعلوم الحديثة والمخترعات العصرية فالإسلام قوي، ويجب أن يأخذ المسلمون بأسباب القوة والحضارة، وأما ما عند الغربيين من المساوىء في أخلاقهم وسلوكهم فهذا ما يجب الانتهاء عنه. وأما استخدام التلفون واللاسلكي والسيارات والطائرات والأجهزة الطبية وآلات استخراج المياه وغير ذلك مما يقوي المسلمين فلا شيء في الدين يمنع من ذلك.

دعا عبد العزيز خصوم الرقي بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة المقنعة، ولكنهم أبوا إلا العناد واتهام من يستعمل الآلات الحديثة بالشرك بل قاتلوه على ذلك فقاتلهم ونصره الله عليهم فأذعنوا، ثم كانوا من المستفيدين مما حاربوه. ذلك أن عبد العزيز كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أن الإسلام يستوعب أحسن ما في الحضارة الحديثة ويصلح لكل زمان ومكان.

كان عبد العزيز يريد التطور ويحرص عليه، ولكنه لم يكن من دعاة الطفرة والتهور، فليس شيء يؤذي نهضة الشعوب مثل التهور والمغامرة.

نعم، في مدرسة عبد العزيز تلقى الفيصل مبادىء السياسة والحكم،

عبقري صغير يتلقى عن عبقري كبير.

فلايتساءلن أحدنا لماذا التحدث عن عبد العزيز، وعن أخلاقه وأساليبه، مادام الأمر قاصراً على الفيصل، والجواب: إن الفيصل تلميذ مدرسته ومكمل رسالته.

لم يخرج فيصل من هذه المدرسة، إلى رئاسة الوزارة مباشرة ولا قفز إلى الملك قفزاً، فقد انتقل من المدرسة إلى الجامعة إلى التدريب. دخل الحياة العملية في الحجاز، وكانت ميزانية الحكومة وإمكاناتها محدودة جداً، فمارس هو نفسه أعباء الوظائف كلها، إدارية وتعليمية وصحية وزراعية وأمنية، ووقف على أسرار الإدارات كلها، وعرف نفسيات المواطنين والمراجعين وكان شديد التحري لما يقع تحت نظره، يعرف الموظف المسيء فيحذره وقد يعاقبه، ويعرف المحسن فيحسن إليه ويقدمه. ثم انتقل من الحجاز، إلى الرياض، عاصمة المملكة، فنهض بأعباء الحكم، نائباً لرئيس الوزراء ورئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية. ولما نهض بأعباء الملك، في حياة أخيه سعود نظراً لمرضه الشديد، وكان ذلك نتيجة إجماع، صح فيه قول الشاعر:

أتتـه الامامـة منقـادة ... إليـــه تجــرر أذيالهـا
ولم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها
ولـو رامهـا أحد غيـره ... لزلزلت الأرض زلزالها

برنامج خطة الاصلاح

وأما بعد، فإن برنامج خطة الإصلاح، الذي كلفت بالكلام عنه، إنما يقصد به البيان الذي ألقاه الفيصل في التاسع من جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٢م، في أول اجتـماع عقـدته الوزارة التي ألفها في عهد أخيه الملك سعود. وهذا البيان، ولو كان صادراً عن بعض محترفي السياسة لقلنا إنه أخيلة شاعر أو تهاويل ساحر، تصور لنا السعادة البشرية الكاملة ولكنها لا تتحقق قط، وأما الفيصل فليس من الزعماء الذين يطلقون الوعود والعهود ثم يمضي

كلامهم مع الريح، الفيصل لا يطلق القول جزافاً، ولا يقول إلا ما فعله أو ما هو مصمم على فعله بعـد أن لمس قدرته، ـ بحول الله وقوته ـ على التنفيذ. لـذلك كان يكفيني أن أقرأ على حضراتكم بيانه التاريخي لأنه بيان إنجازات وإصلاحات تحققت، ولكنني آثرت أن أحلله ـ إن صح هذا التعبير ـ لأُبرز مواقف الفيصل العظيمة والمتاعب الجسيمة التي تحملها في سبيل تحقيق الكثير من هذه الإصلاحات، سواء بعد إلقائه البيان أو قبل ذلك. فكثير من إنجازات الفيصل تمت قبل البيان، وسأكتفي بشيء يسير منها.

إنقاذ البلاد من أزمة الإفلاس

في عام ١٣٧٧ هـ كانت الحكومة مدينة لمؤسسات وطنية وأجنبية بألفي مليون ريال، ولم يبق في خزينتها سوى (٣١٧) ريالاً. وفي رمضان كانت الدولة عاجزة تماماً عن دفع الرواتب للموظفين في آخر الشهر، وكان معنى ذلك إشهار إفلاسها وانهيار سمعة البلاد المالية والاقتصادية.

في ذلك الظرف القاتم، طلب من الفيصل أن يتولى الحكم، فأشار عليه بعض أصدقائه ألا يفعل ضناً بسمعته، ولكن الفيصل رأى حق أمته وسمعتها فوق حقه وسمعته، فأقدم. طلب من البنوك أن تقرض الحكومة ٢٦ مليون ريال، فأبت أن تقرض حكومة مفلسة ومدينة، ولكن قيل له إنها تقبل أن يكون القرض باسمه الشخصي.

ويقول المرحوم أحمد قاسم جودة: (لم يكن الفيصل يملك رصيداً يضمن كل هذا المبلغ أو بعضه ولكن يملك (كلمة) تغني عن كل الضمانات، فهو إذا وعد بقي عند وعده، كأنه وقع صكاً يضمنه بحياته).

وفي صمت وكتمان، تسلم فيصل مبلغ الـ(٢٦) مليون ريال وأودعه خزانة الدولة، وتسلم موظفو الدولة رواتبهم في موعدها كاملة بلا نقصان، ومرت الأزمـة العاجلة بسلام، وجاء موعد الأزمة الآجلة. وكانت الأرامكو تدفع للدولة عوائد، ولكنها هذه المرة تأتي لتطالبها بسداد ديونها فاستدعى الفيصل

ممثلي الأرامكو وطالبهم بدفع الأقساط المستحقة وهددهم، فقبلوا دفع مبلغ (٩٠) مليون ريال، وهو لا يكفي لميزانية سنة، فأمر فيصل بإعداد موازنة لثلاثة أشهر، وأمر الوزارة بإعادة النظر في المشروعات المقررة سابقاً، ثم عمد إلى إجـراء آخر وجعل مبدأ السنة المالية شهر رجب، ووضع ميزانية لستة أشهـر، مكتفياً بصرف رواتب المـوظفـين وتنفيذ ما هو ضروري جداً من المشروعـات، وبفضـل هذه السياسة الحكيمة بدأ المال يتجمع في صندوق مؤسسة النقد، وبدأت البلاد تتنفس الصعداء.

النقـد السعـودي

ولما أتم الفيصل إنقاذ البلاد من الأزمتين المالية والاقتصادية، رأى أن تكون للبـلاد عملة ورقية نقدية قوية، فأنشأ النقد السعودي الحاضر وهذا جدير بالـذكـر والتقـدير، فقـد كان الناس يستعملون العملات الأجنبية كالدينار الذهبي الإنجليزي والعثماني والمجيدي الفضي العثماني والروبية الهندية وماريا تيريزا.

وبعـد فتـح الحجـاز ضربت عملة صغيرة من فئة القرش على النحاس والنيكل وفي عام ١٩٣٦م ضرب ريال سعودي جديد بحجم يعادل نصف دولار، ثم ضربت أنصاف الريال وأرباعه، وكان بعض الناس يحملون أثمان مبيعاتهم أو مرتباتهم في أكياس، وربما لا يطيقون حملها.

تحليل البيان (١)

لم يكن بيان الوزارة، على عظمته، بياناً جامعاً لكل شؤون الدولة، فهو مثلا لا يتحدث عن أمور الدفاع الوطني والأمن الداخلي ولا عن سياسة الدولة في علاقتها مع البلاد الإسلامية والعربية والأجنبية ـ هذه السياسة ـ التي كانت هي وحدها، مادة البيانات الوزارية السابقة.

ولعل السبب في هذا الإهمال المقصود، هو أن الفيصل أراد للبيان الوزاري

أن يكـون معـبراً عن الطابع المميز لحكمه في المرحلة الجديدة، وهو طابع الإصلاح والتطور «فركز» ـ إن صح هذا التعبير ـ على تطوير الحكم وعلى رفع المستوى الاجتماعي للشعب، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والقيام بمشروعات ضخمة من شأنها أن تشيع الرخاء في المجتمع السعودي، إلى جانب الرقي الفكري والسعادة الروحية.

ومما تحسن الإشارة إليه هو أن هذا البيـان ظهـر في وقت قويت فيه أصوات الـدعـايات «الاشتراكية» التي كانت تتصاعد من بعض الإذاعات العربية، معلنة احتكارها للتقدمية والعدالة الاجتماعية، فكان هذا البيان أبلغ رد عليها لأنه أبرز حقيقتين:

الأولـــى: أن الإسلام يحقق للناس ما أرادوا من العدالة والتقدم فوق ما يحققه لهم أي نظام آخر.

الثانيـة: أن تقدمية المملكة تقدمية حقائق ملموسة و «إنجازات» موصولة، لا تقدمية «المزايدات الكلامية» وقرع الطبول.

تحليل البيان (٢)

العدالة الاجتماعية: أرونا حكومة واحدة من الدول صنعت لشعبها في مجال «العدالة الاجتماعية» أكثر مما صنعته حكومة الفيصل لشعبها، بل مثلها. لقد حققت الحكومة للشعب:

١ ـ مجانية التعليم، والكتاب المدرسي، ووسيلة الانتقال إلى المدرسة. وفوق ذلك أعطت طالب العلم مكافأة بل (مرتباً)، مما لا نجد مثله عند أرقى الامم، هذا إلى جانب ابتعاثها أعداداً كبيرة من الطلاب إلى الخارج على نفقة الدولة.

٢ ـ مجانية التداوي والعلاج والاستشفاء، وفوق ذلك، أعطت المريض الذي لا يستطيع الأطباء معالجته في البلاد المال الذي يساعده على السفر إلى الخارج للتداوي والعلاج على نفقة الدولة.

٣ ـ كفلت للعامل حقوقه، ونظمت أوقات عمله وإجازاته وأجوره وضمنت له موارد للمعيشة عند تعطله عن العمل. ومن مظاهر عنايتها بالعمال أنها أنشأت لهم ـ ولتعهد الشؤون الاجتماعية ـ وزارة خاصة، وقد اعترفت مؤسسة العمل الدولية أن وضع العامل في السعودية أفضل كثيراً من وضعه في بعض الدول الغربية.

٤ ـ تبذل الحكومة المساعدات المالية لمستوردي المواد الضرورية لغذاء الشعب، وذلك ليستطيع أبناء الشعب تأمين حاجاتهم الغذائية بسهولة ورخص.

٥ ـ تطبق الحكومة نظام «الضمان الاجتماعي» وترصد له في الميزانية الملايين، وذلك لتكفي أبناء الشعب العاجزين عن الكسب ذل السؤال، إنها تكفل حياة كريمة للشيخ والعاجز واليتيم والمرأة، كما تكفل المتعطل عن العمل.

٦ ـ وهناك مشروعات وأعمال كثيرة لا يراد منها مجرد سد احتياجات الدولة، وإنما يراد منها أيضاً ضمان العمل والمعيشة للمواطنين، ومن أبرزها مشروعات التوطين واستصلاح الأراضي.

لذلك كان الفيصل على حق حين قال في إحدى خطبه، هذه الكلمات الرائعة مخاطباً الجماهير: «نحن لسنا في حاجة إلى الدعاية، حتى نتبع الطريق التي تؤدي إلى العدالة الاجتماعية، ذلك لأننا سائرون فيها فعلاً، ـ ببركة الله سبحانه وتعالى ـ وباتباعنا دستورنا الحكيم وهو القرآن. إننا نطبق العدالة الاجتماعية الحقيقية، وهو حق لكم، وواجب علينا فنحن خدامكم، وخدمتكم هي مصدر اعتزازنا».

والحقيقة هي أن الفيصل لم يخدم المملكة وحدها بما أقره في مجال العدالة الاجتماعية، وإنما خدم الإسلام والقيم الروحية خدمة جليلة، فقد حطم الأكذوبة التي كان ينشرها الشيوعيون، حين أوهموا الناس أن الديانات إنما تقوم على الظلم الاجتماعي وأنهم هم وحدهم بماركسيتهم الملحدة يحققون للناس العدالة الاجتماعية والسعادة، فإذا الفيصل يحقق أكثر مما حققوه فسقطت أكاذيب الشيوعيين وانهارت دعاياتهم.

ولذلك تصاعدت من أعماق قلوب الشعب تلك الصيحات المدوية التي كانت تسمع خاصة خلال أزمة اليمن والحملات المسعورة على المملكة، فكانت ترد عليها الجماهير بهتاف قاهر ظافر: (إسلامية إسلامية، لا شرقية ولا غربية ولا اشتراكية ولا شيوعية). ذلك أن الفيصل أعلنها صيحة أبية عزيزة: (ديننا خالد، ومجدنا طريف وتالد، قدنا العالم بهدينا، فلن نقبل بالمبادىء المستوردة، وكنا في مقدمة الشعوب، فلن نقبل أن نكون في مؤخرتها).

وفي فهم الفيصل لنظرية الإسلام في الاقتصاد وقضية الطبقات، تلتقي نظرته بنظرية سيد قطب، ففيصل يقول في إحدى خطبه: (لن نرضى عن تلك الدعوات المادية التي تسلب الناس عقيدتهم وتمزق وحدتهم وتقيم الصراع الطبقي الدامي مقام المحبة والأخوة والتناصف) وسيد قطب يقول: (تعرض بعض المذاهب أن العلاقة بين الفرد والفرد هي أبدا علاقة المزاحمة والسباق وأن العلاقة بين الطبقة والطبقة هي أبدا علاقة الصراع والخصومة، وأن العلاقة بين الأفراد والسلطات هي أبدا علاقة الكبت والإجبار. ولكن الإسلام يقرر أن العلاقة بينهم جميعاً هي علاقة الود والرحمة والتضامن والتعاون والأمن والسلام).

إلغاء الرق

حقق الفيصل كذلك أمراً كان العالم الحر ينتظره بلهفة وهو إلغاء الرق، ولكنه عوض أصحاب الأرقاء ما خسروه بسبب هذا الإلغاء، ولعل بعضهم ارتاحوا من أرقاء كانوا يؤلفون عبئاً مالياً عليهم.

الزراعة

وجه الفيصل همه إلى الزراعة، ومن أعظم مشروعاته فيها:

سد جيزان ومشروع الأحساء للري والصرف، ومشروع حرض لتوطين البدو واستصلاح أراض صحراوية لم تزرع من قبل، بحيث يصبح عشرات

الآلاف من البدو الرحل مزارعين مستقرين. ومن آثار العناية بالزراعة ما نراه اليوم من وفرة المحاصيل وتجاوز المملكة في بعضها الاكتفاء الذاتي إلى التصدير. كانت وزارة الزراعة هي وزارة المياه أيضاً، فيجب أن نضيف إلى مشروعات الفيصل مشروعات تحلية مياه البحر، رعى ابنه سمو الأمير محمد أول مشروع كبير لتحلية المياه. وتوفير المياه غير قاصر نفعه على المزارعين فسكّان المدن والقرى في أشد الحاجة إلى الماء النقي لشربهم ولأغراض كثيرة مختلفة، ولولا عناية الحكومة بهذا العنصر الحيوي لما عرف الناس لذة العيش.

الصناعة

هل يجب على المملكة أن تفضل الزراعة على الصناعة، أم العكس؟

كانت الأولوية للزراعة وللمياه، وأما الصناعة فلم يهملها الفيصل وأعلن أن المملكة قادرة على إنشاء أضخم المعامل لكثرة مواردها، ولكنه يتساءل: هل يراد منا أن نستورد جيوشاً من الخبراء والفنيين ليديروا معاملنا ويعملوا فيها؟

لذلك أولت حكومته عنايتها للتعليم الفني والتدريب المهني استعداداً لخوض معركة التصنيع، ولما جاء الوقت نظرت في المواد الأولية المتوافرة في المملكة فوجدت أن لديها كثيراً من الحديد الخام في مناطق مختلفة، وأن لديها ألواناً من المعادن المشعة، فأنشأت مصنعاً ضخماً لصنع الحديد والصلب وتراكيبهما، وأنشأت صناعة بتروكيماوية وهي التي تنتج النشادر والبلاستيك والسماد ونحو ذلك من مشتقات البترول المتوافر في المملكة. ومما لا شك فيه أن البترول ساعد على إنشاء مولدات الكهرباء الضخمة، بحيث أصبحت مدن المملكة وقراها من أحسن بلدان الدنيا تنويراً.

ولا ننسى أن الفيصل هو الذي استخلص البترول من أرامكو وجعله خالصاً للدولة فأصبحت وزارة البترول والثروة المعدنية تعنى بإنتاج البترول وتسويقه. وفيصل كذلك هو الذي دعا إلى فكرة اجتماع الدول المنتجة للبترول

للتنسيق والتشاور، وقد تبلورت هذه الفكرة بإنشاء منظمة البترول المعروفة باسم الأوبيك.

تحليل البيان (٣)

القضاء والأمر بالمعروف: ويعد البيان أمراً بتأسيس وزارة للعدل ونيابة عامة وإصلاح الهيئات المعروفة باسم (هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) كما وعد بإنشاء مجلس للقضاء ومجلس للفتوى. وقد تحقق كل ذلك.

أما هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الهيئات الدينية التي تراقب تطبيق الأوامر الشرعية والأخلاق العامة، مؤدية في هذا العصر بعض وظائف (الحسبة) القديمة فهي غير معروفة في البلاد الأخرى، لأن السلطات الإدارية هي التي تتولى مراقبة الناس، ولكن المملكة تمتاز بتحقيق القاعدة الشرعية العظيمة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) على أيدي علماء الدين وقد تسلسل ذلك فيهم جيلاً بعد جيل، من غير انقطاع. ومهما يكن الأمر فإن الإصلاح يبدأ بحسن اختيار أفراد هذه الهيئات، وحسن تفهيمهم لأسلوب الأمر والنهي، ووضع حدود معروفة له. وقد بدأ الناس يلمسون آثار التطور في هذا المجال، ونرجو أن يستمر.

وسائل التسلية: ويتحدث البيان عن (وسائل التسلية)، وهو موضوع يظنه بعض الناس تافهاً، مع أن فرنسا أنشأت له ذات مرة وزارة خاصة.

إن الإسلام لا يحول قط دون حصول كل إنسان على قسط من الراحة والتسلية. وكثير من الناس ـ وخصوصاً الأجانب ـ كانوا يشكون من خلو المملكة من بعض أسباب التسلية، كالأندية الرياضية ودور السينما والمقاهي العصرية والمسارح وغير ذلك. وربما طلب بعضهم إباحة تناول المسكرات للأجانب على الأقل.

والحكومة لا تستطيع بالطبع، تحقيق هذه الرغبات، لأن بعضها يجر إلى مفاسد كبيرة. ولكن الحكومة تدرك من ناحية ثانية، أن «الكبت يحدث

الانفجار» وأن هناك أشياء لابد من توفيرها للشعب لتدرأ عنه شراً كبيراً، وإنشاء التلفزيون لم يمض أول الأمر بسلام، فقد قامت محاولة مسلحة للهجوم عليه وتدميره، ولكن الحكومة حالت دون ذلك بالقوة، بعد أن ذهبت مساعيها لإقناع المعارضين المتعنتين أدراج الرياح.

وهناك إصلاح أو إنجاز كبير جداً قام به الفيصل لم يشر إليه البيان، هو إنشاء المدارس والكليات لتعليم البنات، وقد بذل الفيصل جهداً كبيراً لإقناع المعارضين بصواب هذا العمل، ويجب أن يسجل له هذا الإنجاز بمداد الذهب.

ويقول الكاتب الإنجليزي (لاسي) إن للأميرة عفت زوجة الملك فيصل قسطاً في هذا العمل المجيد وإسهاماً حسناً في نهضة المرأة السعودية وإن لم يذكر لها ذلك كما ينبغي في الإذاعات والصحف.

هذا غيض من فيض من إنجازات الفيصل التي تؤلف وحدها مجلداً ضخماً، ولكننا لا نستطيع إلا أن نشير إلى ناحيتين جليلتين من سياسة الفيصل وهما:

الأمــن

العناية بالأمن أمر موروث، والحكام السعوديون بعامة والملك عبد العزيز بخاصة كانوا دائماً معنيِّين به، والفيصل وهو تلميذ أبيه، يذهب إلى حد العنف إن لزم الأمر حفاظاً على سلامة الدولة، لا يتهاون قط مع المخربين والعملاء الذين يتآمرون على الدولة سواء أكانوا فردا أم جماعات، ولا يتهاون مع كل إنسان يريد الوقوف دون رقي الأمة وتطورها. وهو يسهر بنفسه على أمور الأمن. وقد روى لي أحد السفراء السعوديين أنه كان في مكتب الفيصل، فدخل عليه موظف كبير يرتجف من هول النبأ الذي يحمله، ودنا من الفيصل، وهمس بين يديه كلمات بصوت متهدج، ثم ابتعد ليسترد أنفاسه.

كان هذا الموظف ينتظر من الفيصل أن يستدعي إليه فوراً الوزراء والأمراء

وكبار رجال الجيش والأمن ليتخذ معهم قرارات خطيرة في هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم الذي جاء من أجله.

ولم يبال الفيصل بما سمع من هذا الموظف، ولكنه قدر ما يعتلج في صدره فابتسم له وأدناه، وقال له: «تقول إن صحفياً أجنبياً أخبرك أن انقلاباً يهيأ هنا. فإذا كان هذا الصحفي، وهو غريب عن البلاد، يعرف من أمور شعبها وأخبار أمنها، ما أجهله أنا، فيصل، رئيس الحكومة، المسؤول عن أمن المملكة فمعنى ذلك أنني لا أستحق البقاء في مكاني».

إن الفيصل ـ على يقظة رؤساء الأمن وحسن قيامهم بواجبهم ـ لا يعفي نفسه قط من العناية المباشرة الموصولة بأمور الأمن، وله أجهزة وأشخاص في داخل المملكة وخارجها يوافونه بالتقارير و«المعلومات» عن التحركات المشبوهة و«التراتيب» و«الخطط» التي تتصل، من قريب أو بعيد، بسياسة الدولة السعودية وأمنها.

ولكن الفيصل الذي كان شديد الحذر والسهر على سلامة شعبه، لم يكن حذراً لنفسه، فاستشهد كما استشهد عمر بن الخطاب؛ الذي كان يسهر الليالي ويراقب كل شاردة وواردة ليكفل للأمة السلامة في أشخاصها وأعراضها وأموالها، ولكنه هو كذلك لم يحتط لنفسه.

التخطيط

الفيصل هو الذي أنشأ وزارة التخطيط، التي تضع للدولة خطة خمسية لما يجب أن يقوم في الدولة من الأعمال، حتى تنفق مواردها على هدى وبصيرة. ويجب علينا أن نعترف بأن الفيصل هو أول حاكم في السعودية كان يفكر في التخطيط، كما كان يفكر في أمر الأجيال القادمة ويدخر لها، ويحسب لتقلبات الدهر ونقصان البترول وهو مورد البلاد الأكبر حساباً، فيعمل على تنويع موارد البلاد. ويقول بنواميسان: إن الفيصل، لو لم يستشهد وعاش، لوضع للدولة خطة تتجاوز هذا القرن إلى القرن الحادي والعشرين ولمدة خمس وعشرين سنة على الأقل.

يقول ابن الرومي:

ألا من يريني غايتي قبل مذهبي ومن أين؟ والغايات بعد المذاهب

المذهب هو الطريق، أو الخطة، وكان الفيصل معنياً برسم الخطة وتبين معالم الطريق قبل أن يسلكه إلى إدراك الغاية، فهو لا يرتجل قط.

قصة النظام الأساسي

وأخيراً، فإن البند الأول من البيان الوزاري، هو ما أخرنا الكلام عنه لأنه البند الوحيد الذي لم يتحقق. جاء في البند الأول بعد المقدمة:

«لما كان من الواجب أن يكون نظام الحكم في أي دولة صورة صادقة لحقيقة التطور الذي وصل إليه مجتمعها، فقد حرصت حكومة صاحب الجلالة على تطوير المجتمع السعودي علمياً وثقافياً واجتماعياً حتى يصل إلى المستوى الذي تنعكس معه صورته في شكل نظام راق للحكم يمثل الأهداف العظيمة الخالدة التي جاءت بها شريعتنا الغراء. وقد حدثت من آن لآخر عدة تطورات فعلية لشكل الحكم السعودي كانت تمثل تطور المجتمع لدينا وتحاول في الوقت نفسه أن تأخذ بيده لمستوى أرقى مما هو عليه. وتعتقد حكومة صاحب الجلالة أن الوقت قد حان الآن لاستصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفائه الراشدين، حيث توضع في وضوح كامل المبادىء الأساسية للحكم وعلاقة الحاكم والمحكوم وتنظيم سلطات الدولة المختلفة وعلاقة كل جهة بالأخرى وينص على الحقوق الأساسية للمواطن، ومنها حقه في حرية التعبير عن رأيه في حدود العقيدة الإسلامية والنظام العام.

ولقد شرعت الوزارة السابقة في تطوير مجلس الشورى ليقوم بدوره كسلطة تنظيمية للبلاد، وستكون هذه الدراسة مع ما سيطرأ عليها من إضافات وتعديلات جزءاً من النظام الأساسي للحكم الذي لن يتأخر صدوره - إن شاء الله - والذي سيأتي صورة صادقة عن المستوى الكريم الذي وصلت إليه أمتنا ونموذجاً رائعاً لنظام الحكم الإسلامي المستمد من نصوص الشريعة وروحها.

ومما يساعد على بلوغ هذا الهدف السامي أن قواعد شريعتنا السمحة مرنة متطورة صالحة لمواجهة كل الظروف وقابلة للتطبيق في كل مكان وزمان، حسب متطلبات ذلك الزمان والمكان».

هذا البند من خطة الاصلاح لم يقدر له الظهور وأسباب التأجيل كثيرة لعلها تتصل بأمن الدولة وسلامتها وما كان يدبر من مؤامرات لتمزيق وحدة البلاد وزلزلة كيانها، وقد باءت ـ ولله الحمد ـ بالخيبة والفشل. النظام الأساسي هو ما يعبر عنه في أكثر البلاد باسم (الدستور) ولكن المملكة لا تقر هذا الاسم، ولما سأل بعض الصحفيين الفيصل: أتريدون وضع دستور للبلاد؟ أجابه: من كان له دستور من وحي الله، ظهر قبل ثلاثة عشر قرناً، هل يحتاج إلى دستور موضوع؟ إن دستورنا هو القرآن فلندع كلمة دستور، ولنتساءل هل تتبع المملكة العربية السعودية قواعد وأعراف هي بمنزلة النظام الأساسي وإن لم تحمل اسمه؟

لقد قامت في بلاد الغرب المسيحية خلال القرن الثامن عشر حركات كثيرة لوضع أنظمة أساسية أو دساتير، وذلك أن الديانة المسيحية لم تكن معنية بأمور الحكم، وإنما كانت قاصرة على الدين، وكان رجال الكنيسة يرددون قولاً منسوباً للمسيح عليه السلام: أعطوا مالله لله وما لقيصر لقيصر.

أما الحكومة الإسلامية الملتزمة بأحكام الدين فإنها تجد في كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد الفقهاء أسس نظام أساسي ومبادىء لحقوق الإنسان، فالإسلام دين ودنيا. في فرنسا نظام أساسي مفصل مكتوب، وفي إنجلترا نظام أساسي عرفي غير مكتوب، باستثناء أحكام يسيرة ونظامها مستمد من السوابق والأعراف. لقد وضع فقهاء المسلمين وفي طليعتهم الماوردي وأبويلى والشيباني وابن تيمية قواعد ومناهج للحكومات الإسلامية سبقوا فيها الغربيين بمئات السنين. فالماوردي يعد أول واضع للحقوق الدستورية في كتابه: **الأحكام السلطانية**. والشيباني اعترف أعلام غربيون بأنه أول واضع للحقوق الدولية. ولا يجهل أحد فضل ابن تيمية مؤلف كتاب **السياسة الشرعية**، ولا فضل تلامذته ومن سار على نهجه. فعند المسلمين المتمسكين حقاً بدينهم مبادىء

لحقوق الإنسان، نزل بها القرآن ودعا إليها محمد عليه الصلاة والسلام قبل أن يعرفها الغربيون بألف عام أو أكثر، وعند المسلمين من أقوال فقهائهم وأعمال أسلافهم وأعرافهم ما يوازي ويفوق ما عند الإنجليز من النظم الأساسية المستمدة هي أيضاً من الأعراف وأقوال المؤلفين.

كان بعض العاملين في الأمم المتحدة (ولعل بعضهم من الصهاينة) ينتقدون المملكة العربية السعودية لأنها لم تضع دستوراً أو لم تقم برلماناً ولم تؤلف أحزاباً ولم تطلق للناس حرية الإضراب والتظاهر فذلك كله في نظرهم هو معنى الديمقراطية. والدعوة إلى الديمقراطية دعوة حق في ظاهرها ولكن أريد بها الباطل، أريد بها تمزيق وحدة المملكة وزلزلتها ووقف نهضتها وإشاعة الفوضى فيها حقداً وحسداً لأنها مزدهرة وآمنة وتمضي قدماً في طريق التقدم والرقي والقوة. لهذه الأسباب وللمؤامرات التي حيكت للنيل من سلامة الدولة، تأخر صدور النظام الأساسي وهو البند الوحيد من البيان الذي لم يتحقق بالصيغة المنشودة، ولكننا نعود إلى سؤالنا الأول: ألا توجد في الأنظمة السعودية ضوابط وأحكام تنظم السلطات وتبين حقوق الإنسان والمواطن، إلى جانب ما يوجد في الفقه والأعراف؟

والجواب بلى. حدد النظام الأساسي أولا اسم الدولة وشكلها ونوع نظامها. وقد جاء ذلك في الأمر الملكي الذي أصدره الملك عبد العزيز في ١٧ جمادى الاولى من عام ١٣٥٢ هـ .

جاء في مقدمته: بعد الاعتماد على الله . . وبناء على ما رفع إلينا من كافة رعايانا، في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، ونزولاً على رغبات الرأي العام في بلادنا وحباً في توحيد أجزاء هذه المملكة العربية أمرنا بما هوآت:

المادة الأولى : يحول اسم المملكة الحجازية النجدية إلى اسم: المملكة العربية السعودية ويصبح لقبنا بعد الآن ملك المملكة العربية السعودية.

وهكذا يقرر هذا الأمر الملكي:

أولا ـ اسم الدولة فهي المملكة العربية السعودية.
ثانياً ـ شكلها، فهي موحدة لا (كونفدرالية) ولا (اتحادية فيدرالية)، ووحدتها كاملة، لا إقليمية فيها ولا شبه انفصال.
ثالثاً ـ نوع النظام فهو ملكي.

وإذا أردنا تحديد نوعية هذا النظام الملكي، نقول إن لقب الملك، كما قال عبدالعزيز هو نفسه: دخيل على البلاد وقصد به مجاراة بقية الدول، ولكن المملكة العربية السعودية تتميز عن غيرها بأنها ملكية شورية، تكون الأحكام فيها منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح..

فإن كانت هناك دول تصف نفسها بأنها شيوعية أو اشتراكية، فالدولة السعودية دولة إسلامية مقيدة بأحكام الشرع، والملك إنما يتقبل البيعة على كتاب الله وسنة رسوله.

ولنضف إلى ذلك أن عرباً جديداً قد نشأ وهو أن الملك يعهد إلى أحد إخوته، لا إلى أحد أبنائه، كما هو الحال في أكثر الملكيات فهي عهدية أكثر منها ملكية وراثية.

نعود فنتساءل مرة أخرى ألا توجد في السعودية أنظمة تتجاوز شكل الدولة إلى تحديد اختصاص السلطات وحقوق الأفراد؟

الجواب بلى. هناك ما يشبه المجلس النيابي وهو مجلس الوزراء فهو في الحقيقة سلطة تشريعية أو تنظيمية، وسلطة تنفيذية وإدارية في وقت واحد. فالملك لا يحكم البلاد بأمره وإنما يحكمها مع مجلس الوزراء. فقد جاء في المادة الثامنة من نظام مجلس الوزراء:

«يرسم مجلس الوزراء السياسة الداخلية والخارجية والمالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشؤون العامة للدولة ويشرف على تنفيذها، وعلى السلطة التنظيمية، والسلطة التنفيذية والسلطة الإدارية. وهو المرجع للشؤون المالية ومن أبرزها (ميزانية الدولة) التي لا يتم الانفاق إلا بمقتضى أحكامها ولجميع الشؤون المرتبطة في سائر وزارات الدولة والمصالح الأخرى ولا تعتبر

المعاهدات والاتفاقات الدولية نافذة إلا بعد موافقته».

هذا أكبر إصلاح حكومي حققه الفيصل في حياة أخيه سعود، ولما كانت الخلافات تقوم أحياناً بين الملك ورئيس الوزراء فقد أضاف الفيصل تعديلاً جعل فيه الملك رئيساً لمجلس الوزراء، فلم يعد مجال لتنازع الاختصاصات.

ولكن الفيصل لطول عهده بوزارة الخارجية وألفته لها استمر في الاحتفاظ بها، والمثل يقول (يفتقر في البقاء ما لا يفتقر في الابتداء) وما نظن ملكاً بعده يحب أن يشغل أية وزارة.

والآن وقد بلغنا نهاية الحديث ينبغي لنا أن نتكلم عن اللقب الذي يحمله قائد البلاد السعودية الأعلى وهو: لقب ملك المملكة العربية السعودية.

إن للملك معنيين: فهو إما ملك مستبد، غير ملتزم بدين قويم وخلق كريم، وفيه يقول سبحانه وتعالى على لسان بلقيس: ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾.

والمعنى الآخر للملك هو الملك الملتزم بالدين وفيه يقول تعالى عن الملك داوود عليه السلام ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾.

وملوك السعودية هم في الأصل أئمة يقومون بواجبات الخليفة، وإن لم يحملوا لقب الخلافة ولكنهم على كل حال، وفي أقطارهم على الأقل، أئمة المسلمين وأمراء المؤمنين وهذه الصفة الإسلامية بارزة فيهم غير مفارقة لهم.

فإذا قبل عبدالعزيز لقب الملك وهو دخيل عليهم كما قال، فذلك مجاراة للملكيات التي قامت في البلاد العربية. وروي لنا أنه لما أبلغ بمبايعته ملكاً أنشأ يبكي ولكنه اختار الملك بمعناه الكريم، وإنما بويع ببيعة الإقامة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، وهكذا كان حال خلفائه فهم ملوك أئمة ملتزمون بأحكام الدين وسنة رسوله، وقد يضيف بعضهم إلى البيعة اتباع ما كان عليه السلف الصالح. يحدثنا المؤرخون أن عمر بن عبدالعزيز الذي أجمع المسلمون على أنه الخليفة الأموي المرضي عنه من كل المذاهب، المشبه بعمر بن الخطاب، كان من أخيل الناس في مشيته يستمتع من الدنيا بما شاء. فلما اشتغل بالأمور العامة وتولى الخلافة صار في حياته

أقـرب إلى الزهاد، وأدى إلى الدين من الخدمات ما هو معروف ومشهور.

السياسة الخارجية:

مبادىء السياسة الخارجية كما أعلنها الفيصل في خطبه، ونفذها في سلوكه وعمله، تتلخص في أربع نقط أو خمس، فهي:

أولا : إسلامية.
ثانياً : عربية.
ثالثاً : حيادية غير منحازة.
رابعاً: صلاتها بدول الغرب تختلف باختلاف مواقف تلك الدول، لا من المملكة وحدها ولكن من بلاد العرب الأخرى أيضاً، فتصادق الصديق وتعادي العدو. ونستطيع أن نضيف إلى ذلك: أنها إنسانية.

وهناك أمر آخر لابد لي من كلمة صغيرة عنه وهو ما اتسمت به سياسة الفيصل من الاستمساك بالصدق والمحافظة على العهد، والانسجام الكامل.

أعظم ما صنعه الفيصل كان في مجالي الأخوة الإسلامية والأخوة العربية، وسيتحدث عنهما عالمان فاضلان.

إنسانية السياسة السعودية :

وحسبي الآن أن أقول، فيما يتصل بإنسانية السياسة السعودية كما مارسها الفيصل، أنها تتلخص بالمبادىء الآتية:

١ ـ نزع السلاح نزعاً شاملاً، تحت إشراف دولي فعال.
٢ ـ حصر استعمال الذرة بالأغراض السلمية.
٣ ـ القضاء على التفرقة العنصرية.
٤ ـ بذل الجهود لرفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لدى مختلف الشعوب.
٥ ـ حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية القائمة على الحق والعدل.

٦ ـ الإسهام ما أمكن في المعونة المادية والفنية للشعوب التي تعاني المجاعة أو الأوبئة والكوارث.

حياد المملكة

حياد المملكة أو عدم انحيازها تجلى في رفض الفيصل انضمام بلاده إلى الأحلاف والتكتلات العسكرية، ولما ظهرت فكرة عدم الانحياز ودعا القائمون بها إلى مؤتمر (باندونغ) الذي انعقد في أندونيسيا عام ١٩٥٥م بادر الفيصل إلى حضوره ثم حضر المؤتمرين اللذين عقدتهما دول عدم الانحياز في بلغراد والقاهرة. وفي مؤتمر القاهرة الذي انعقد عام ١٩٦٤م ألقى الفيصل ـ وذلك قبل مبايعته بالملك ـ خطاباً أوضح فيه أنه يمثل دولة إسلامية، ومن معين الإسلام الروحي تستلهم سياستها، وأنهى خطابه قائلاً:

«لقد شاركت المملكة في وضع المبادىء لمدلول عدم الانحياز، إيماناً منها بأن هذه المبادىء تتمشى مع سياستها المنبثقة عن دينها وتقاليدها فهي تؤمن بالتعايش السلمي بين الدول على اختلاف نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية دون التدخل في شؤونها الداخلية، كما تؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار نظمها السياسية والاجتماعية طبقا لظروفها وحاجاتها. وأما المشكلات التي تقع بين الدول فيجب أن تحل بالوسائل السلمية».

سياسته مع الدول الأجنبية

في حديث أدلى به الفيصل عام ١٩٥٧م حدد سياسة المملكة مع الدول الغربية قال: «إن علاقات المملكة مع دول الغرب تختلف باختلاف ما تقتضيه مصلحة المملكة وسلامتها وأمنها وما تقتضيه المصلحة العربية العامة. إن سياسة حكومة جلالة الملك كانت ولا تزال تهدف لمصادقة كل دولة لا تعتدي عليها، وتسعى لأن تتعامل مع كل دولة في العالم طبقا لما تقتضيه مصلحتها والمصلحة العربية العامة، غير مقيدة بأي اتجاه أو ارتباط تجاه أية دولة أجنبية

لا يتـلاءم مع مصالحها أو مصالح العرب. فالمملكة لا تعادي من يعاديها فحسب ولكنها تعادي أيضاً من يعادي البلاد العربية الأخرى، فالمملكة لا تعمل من أجل نفسها فقط ولكنها تعمل كذلك من أجل شقيقاتها العربيات».

اخلاقية السياسة

شاع للكاتب الإيطالي ماكيافيللي ذكر، فقد وضع كتاباً بعنوان (الأميـر) قال فيه إن الأمير مطالب بالنظر في مصلحة بلاده ومصلحته الخاصة فقط ومباح له أن يفعل كل شيء لتحقيق غاياته: يحتال ويكذب ويخون ويقتل فالغاية تبرر الواسطة.

هذه السياسة الإبليسية عرفت باسم (الماكيافيللية) وقد تأثر بها كثير من السياسيين وارتضوها في سلوكهم، مع أن مكيافيللي يضع أحياناً بعض الشروط لتنفيذ هذه السياسة اتقاء للفضيحة والعار. إننا نسمع خطباً لزعماء يظهرون فيهـا التعلق بالمثالية الخلقية، بينما يبطنون الغش والغدر فهم يكذبون ولا يبالون، ويَعِدون ولا يفون.

أما الفيصل فيصدر في سياسته عن مبدأ اعتنقه منذ طفولته ولم ينحرف عنه قط: الصدق في القول والإخلاص في العمل والوفاء بالعهد. لما وقعت اتفاقية بين المملكة والحكومة المصرية لوقف القتال والتزام الحياد في قضية اليمن، أخل الحكم الناصري بالاتفاقية بأساليب ملتوية، فطلب بعضهم من الفيصل أن يتحلل هو أيضا منها أو يتحايل عليها، كما فعل الفريق الآخر فقال: «إننا لا ننظر إلى الاتفاقية على أنها مجرد حبر على ورق، ولكننا ننظر إلى الكلمة التي أعطيناها وهي كلمة شرف، والعربي النبيل إذا قال كلمة مات دون تنفيذها».

قال الجنرال كارل فون هورن، كبير المراقبين الدوليين، خلال أزمة اليمن في كتابه: (جندي في خدمة السلام): «سافرت إلى جدة لمقابلة الأمير فيصل، الذي أصبح ملكا فيها بعد وهو رجل فذ، وحكيم، ووقور. ومنذ أن قابلته

في قصره الخاص، شعرت بأنني أمام رجل يقدس الشرف، وأنه، بخلاف المألوف في بعض حكام العرب، يهتم بمصالح شعبه، وأنه شخص يفيض جاذبية، ويجمع في شخصيته بين القوة واللين».

بعد هذه التوطئة الصغيرة نتحدث عن شيء من إنجازات الفيصل في ميدان السياسة الخارجية، قبل نشوء الوزارة وبعدها.

تولى الفيصل وزارة الخارجية سنة ١٩٣٠ م وكان في الرابعة والعشرين من عمره فكان أصغر وزير خارجية في العالم، ولكنه مارس العمل السياسي أو الدبلوماسي قبل ذلك فكان وزيراً للخارجية من قبل أن يحمل هذا اللقب، وسنتحدث عن أعماله الخارجية قبل تأسيس الوزارة.

في عام ١٩١٩ م وكان في الرابعة عشرة، أرسله أبوه في مهمة سياسية إلى إنجلترا وقد أصدر (بومن) كتاباً بعنوان (نافذة الشرق الأوسط) قال فيه: إن الأمير فيصل وحاشيته سافروا من البحرين على الباخرة لاورنس وسافر معهم وفد من الكويت كان على رأسه الشيخ أحمد آل الصباح الذي يبلغ من العمر الثلاثين، وكان الشيخ أحمد يتساءل دائماً كيف يقدمون عليه الأمير فيصل وهو طفل، ويردف بومن: لم يكن فيصل يكترث لهذه المراسم، فهو مثال اللطف والوداعة ولا يحب الظهور فضلا عن أن يقاتل عليه، ولكن ابن عمه ومرافقه (أحمد ثنيان) كان مصراً على تقديمه في كل وقت وفي كل مكان.

ويقول فيلبي: إن الملك عبدالعزيز حمّل ابنه فيصل في رحلته الأولى إلى لندن مهمتين:

أولا: تهنئة الحكومة البريطانية بظفرها في الحرب العالمية.

ثانيا: البحث معها في مستقبل العلاقات بين الحكومة السعودية وإنجلترا.

ويقول (أنطون زيشكا): استقبل موظف من وزارة الخارجية البريطانية، برتبة ضابط غير كبير، سمو الأمير فيصل وتولى الحديث معه، ولكن الأمير لم يكن راضياً عن هذا الضابط ولا عن حديثه معه. ولما لوحظ استياؤه، نقل ذلك إلى اللورد كرزون، وزير الخارجية، فاستقبله في مكتبه في كثير من الحفاوة ولكن عامله معاملة طفل وحدثه عن حدائق لندن وقدم إليه قطعاً من

الحلوى، لم يقل فيصل شيئا. وفي اليوم الثاني غادر لندن إلى باريس، فاهتزت وزارة الخارجية لذلك وأرسلوا إليه مندوباً يسترضيه، وكلفوا مستر فيلبي بمرافقته، وأعدوا له برنامجاً خاصاً. ويقول فيلبي إن رحلته تمت بنجاح كامل. وهكذا عرف فيصل كيف يدافع عن كرامته وهو طفل، وقد أشاد الشاعر بولس سلامه بموقف الفيصل في شعره ومما قاله:

يوم كرزون لندن عرفته   فرأت أمجداً يزين العرابا

صدقت أن عزة العرب لا تشترى   وأن الضرغام يأبى انتدابا

انتقل الفيصل من لندن إلى فرنسا وبلجيكا واستغرقت رحلته ستة أشهر أفادته كثيراً، وكانت روح الكرامة والإباء لاتفارقه وبقي الفيصل متحلياً بها طوال حياته، وأما لينه وحلو حديثه مع مناظريه فلا يعنيان قط استعداداً للتفريط بالكرامة أو الحق. وقام الفيصل في عام ١٩٢٤م بتوقيع أول بيان سياسي صادر عن نجد، ولم يكن فيها يومئذ صحافة و لا إذاعة ولا وزارة ولذلك كلفه والده بالرد على افتراءات خصومه فنشر بياناً في كثير من الصحف العربية، وقد وصفته (المنار) بأنه أول بلاغ عام عن عاصمة نجد، يرسل إلى أشهر الصحف في العالم الإسلامي واعتبرته إعلاناً لخروج حكومة نجد من عزلتها وتعرفها إلى العالم الإسلامي والشعوب العربية وإدلائها بدلوها في مسألة الخلافة وفي البيان رد على ملك الحجاز. ثم أتبع الفيصل هذا البيان ببيان ثان ومما جاء فيه:

«إن نجداً قد حافظت على استقلالها في جاهليتها وإسلامها ولم يدنس أرضها قدم أجنبي مغتصب وستحافظ على حقها - إن شاء الله - ما بقي من شعبها عرق ينبض. إن نجداً تمد يدها لكل من يريد خير العرب وستساعد كل من ينهض لتحرير العرب واتحادهم وهي ترحب بكل عربي أبي وتعد أرضها وطناً لكل عربي سوري أو عراقي أو حجازي أو مصري. ونجد لا تقبل إلا أن تستقل بلاد العرب كلها استقلالاً صحيحاً».

ولما بلغ الفيصل العشرين من عمره أرسله أبوه في رحلة ثانية إلى الغرب،

وذلك بعد فتح الحجاز وبدأها بزيارة لندن. ويقول الكاتب الألماني فون ميكوش: إن زيارة الفيصل للندن تختلف عن زيارته الأولى، فقد قوبل بحفاوة بالغة وحيته المدفعية تحية الملوك وجرى له استقبال رسمي حافل واستقبله الملك جورج ومنحه وساماً رفيعاً. زار فرنسا وهولندا وربما كان الغرض هو التفاهم مع هذه الدول التي يعيش تحت سلطانها مئات الملايين من المسلمين في تنظيم أمور الحج وعقد صفقات لشراء طائرات ومدافع وأسلحة ومعدات لاستخراج المياه وغير ذلك ومعرفة الرجال الذين يتحكمون ـ من هناك ـ بمصائر الشعوب الإسلامية والعربية.

معاهدة جـــدة

وفي عام ١٩٢٧ م ـ أي قبل تولي الفيصل لوزارة الخارجية ـ وفقه الله إلى التوقيع على وثيقة تاريخية يعتز بها فقد كان مصمماً على تحقيق رغبة والده ورغبته في تحرير سيادة البلاد من شبه الارتباط بالسياسة الإنجليزية. كان الملك عبدالعزيز بعد استيلائه على الأحساء بين نارين: نار الإنجليز الذين يبسطون سلطانهم على إمارات الخليج كافة ولا يرتاحون إلى قيام دولة عربية مستقلة بجوارهم، ونار الذين انتزع منهم الأحساء ويتربصون به الدوائر مع خصمه اللدود ابن الرشيد. فاضطر إلى مهادنة الإنجليز مؤقتاً فعقد معهم معاهدة عرفت باسم اتفاقية دارين أو (العقير) وفيها يتعهد ابن سعود بعدم الدخول في اتفاق أو مفاوضة اتفاقية مع أية دولة أجنبية، ولا يمنح أي امتياز في بلاده إلا برضاء الحكومة البريطانية. لم يشأ الملك عبدالعزيز أن يعلن من جانبه وحده إلغاء هذه الاتفاقية، فقام الفيصل مندوباً عن والده بمفاوضة السير كلايتون، الذي قدم جدة لعقد اتفاقية جديدة تحل محلها، وقد تم ذلك في ٢٠ مايو ١٩٢٧م ـ ١٣٤٥ هـ وما كان أسعد الفيصل في ذلك اليوم، وما كان أعظم سرور والده العظيم، وهو يتقبل تلك الوثيقة الظافرة فقد جاء في مادتها الأولى: «يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لحضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها». وجاء في المادة الثامنة: «تعتبر

المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ديسمبر سنة ١٩١٥م، يوم كان جلالته حاكماً على نجد وما كان ملحقاتها بها إذ ذاك، ملغاة، ابتداء من تاريخ إبرام هذه المعاهدة».

كانت الصحف الصادرة يومئذ على حق حين قالت: «إنها أول معاهدة تعقدها دولة عربية مع الغرب على أساس المساواة الكاملة». وتحمل المعاهدة توقيعين: فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وجلبرت ولكنجهام.

أما أعمال الفيصل بعد توليه وزارة الخارجية، فكثيرة جداً نذكر شيئاً منها:

مطار الظهران

لم تكن المملكة في أول إنشائها تملك مطاراً صالحاً لهبوط الطائرات ولم تكن لديها الإنشاءات والتجهيزات الحديثة الضرورية ولا الخبرة الفنية فقبلت الحكومة الاتفاق مع الأمريكيين على إنشاء مطار في الظهران لقاء تسهيلات محدودة يستمتعون بها خلال مدة محددة وحصلت على فوائد مقابل ذلك. قال خصوم المملكة إن مطار الظهران قاعدة عسكرية أمريكية.

فنفى الفيصل ذلك وأكد أن مطار الظهران مطار سعودي وقاعدة سعودية وليس مقراً لأية قوة عسكرية أجنبية وكل ما للحكومة الأمريكية في هذا المطار هو تسهيل المرور لبعض طائراتها وتموينها بالوقود.

ولكن الفيصل بالرغم من أن المملكة لم تشك من أية محاولة أمريكية للإخلال بسيادتها أو تجاوز حدود الاتفاقية، أعلن إلغاء الاتفاقية وأصبح مطار الظهران سعودياً.

الفيصل في المنظمات الدولية

تلقت الحكومة السعودية دعوة من دول الحلفاء الكبرى لحضور مؤتمر الأمم المتحدة الذي يعقد في مدينة سان فرنسيسكو يوم ٢٥ نيسان ١٩٤٥م فقبلت الدعوة وانتدب سمو الأمير فيصل على رأس وفد لتمثيل المملكة في المؤتمر.

كانت الخطوة الأولى في طريق إنشاء المنظمة الأممية، قيام الدول المؤسسة بالتوقيع على بيان أو تصريح أسموه: تصريح الأمم المتحدة، فوقعه الأمير فيصل باسم بلاده، ثم ألقى الخطاب الآتي: «إنني سعيد جد السعادة بوجودي هذا اليوم ممثلاً لبلادي العربية السعودية لتوقيع تصريح الأمم المتحدة، ذلك أن حكومة المملكة العربية السعودية تؤمن إيماناً صادقاً بتلك المبادىء السامية التي ناضلت الأمم المتحدة ولا تزال تناضل في سبيل صيانتها، والتي لا بد أن تتغلب على الجور والاستعباد اللذين حاول العدو فرضهما على كافة البشر.

وإن الحكومة العربية السعودية لتنضم إلى الأمم المتحدة الأخرى في تصريحها القائل بأن مبادىء السلم والعدالة يجب أن تسود أنحاء العالم وأن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على هذه المبادىء.

وإن من دواعي اغتباطي أن أقول إن هذه المبادىء تطابق الدين الإسلامي الذي يعتنقه ٤٠٠ مليون في العالم وهي التعاليم التي اتخذت الحكومة السعودية منها دستوراً تسير على هديه ولا غرو فإن الإسلام قد أقام العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدالة والسلم والرخاء.

وإن الحكومة السعودية في هذا الوقت الذي أيقنا فيه بتحقيق النصر النهائي ونوشك أن نجتمع في سان فرنسيسكو لوضع أساس سلم وأمن مقيمين لترجو مخلصة أن يوفق المؤتمر المقبل لتحقيق هدفه في إقامة عهد جديد يعم فيه الرخاء والحق والسعادة جميع أنحاء العالم».

فيصل يوقع الميثاق

اجتمع المؤتمر في سان فرنسيسكو، وانتهى يوم ٢٦ يونيو (حزيران) ١٩٤٥م إلى قرار ميثاق الأمم المتحدة، وقد وقع عليه الأمير فيصل، وألقى بهذه المناسبة كلمة جاء فيها:

«إن هذا الميثاق لا يدل على الكمال، كما كانت تتوقع الأمم الصغيرة التي كانت تأمل أن يحقق المثل العليا، على أنه كان خطوة كبيرة إليها، وسنعمل

كلنا للمحافظة عليه، وسيكون الأساس المتين الذي يبنى عليه صرح السلام العالمي».

المملكة عضو مؤسس في المنظمة

وفي آخر أيلول من عام ١٩٤٥م صدر مرسوم ملكي بتوقيع الملك عبد العزيز بإبرام ميثاق الأمم المتحدة وتصديقه.

وهكذا أصبحت المملكة العربية السعودية عضواً مؤسساً في منظمة الأمم المتحدة، وسنرى أنها كانت تعمل جاهدة في هذه المنظمة لا من أجل نفسها، ولكن من أجل شقيقاتها العربيات.

خلال العدوان الثلاثي

ومن مواقف فيصل التي دافع فيها عن سلامة المملكة وأنقذها من المد الشيوعي ومن المؤامرات موقفه تجاه العدوان الناصري على اليمن ومنطقة عسير السعودية.

ربما كان هذا البحث داخلاً في سياسة الفيصل العربية التي تبادلها تجاه مصر وهو ما قد يتناوله الدكتور صلاح الدين المنجد في بحث السياسة العربية، ولكنني أعالج هذا الموضوع من ناحية اتصاله بالدول الأجنبية خلال العدوان الثلاثي والعدوان الإسرائيلي.

لما وقع الانقلاب المصري في مصر لم يستنكره الملك فيصل تعصباً للحكم الملكي، فرأيه معروف في حرية كل شعب في اختيار نظامه وحكامه وعلى العكس رحب بعبد الناصر وعقد معه عام ١٩٥٥م اتفاقية عرفت باسم اتفاقية الدفاع المشترك.

في ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٦م قام الإنجليز والفرنسيون بالتعاون مع إسرائيل بالهجوم على مصر من البحر والبر والجو وقد سمي هذا العدوان الغادر

الأثيم العدوان الثلاثي وأمره معروف. كيف كان موقف السعودية من هذا العدوان؟

قامت السعودية بنصرة مصر في كل مجال فأعلنت التعبئة العامة وانفتحت مكاتب للتطوع وتطوع أمراء من الأسرة المالكة كغيرهم من أفراد الشعب، وتحركت القوات السعودية إلى حدود الأردن لمجابهة إسرائيل، وقطعت البترول عن بريطانيا وفرنسا وقطعت علاقاتها السياسية معهما وقامت بمساع دبلوماسية قوية لحمل أمريكا على التدخل لإجلاء المعتدين عن الأراضي المصرية وقدمت مساعدات مالية جليلة إلى حكومة مصر وراء ضحايا العدوان.

سئل الفيصل عن المساعدات التي قدمها إلى مصر خلال العدوان فلم يشأ أن يجيب، إنه لا يحب أن يمتن بما يعده هو واجباً أخوياً. ولكن سفيراً عربياً مطلعاً كتب في صحيفة بيروتية أن السعودية دفعت إلى حكومة عبد الناصر ٢٦٠ مليون ريال سعودي، دفعت بالدولار، وقدمت إليها ٢٩٥ ألف طن من البّترول شحنت على حسابها وأمرت بعثاتها الديبلوماسية في الخارج بدفع نفقات السفارات المصرية طوال مدة الأزمة. وفي مجال الطيران وضعت مطارات المملكة تحت تصرف الطيران المصري بإيوائه وإصلاحه كما استقبلت المملكة ١٧ طياراً مصرياً وآوتهم في الطائف ضيوفاً مكرمين.

وفي المجال البحري فتحت ميناء ينبع السعودية لِقِطَع الأسطول الجوي والتجاري المصري فكان لذلك أثر كبير في حمايتها وإنقاذها من التدمير.

العدوان على اليمن والسعودية

وانتهى العدوان بفضل المقاومة المصرية، وبالإنذار القوي الذي وجهه الأمريكيون إلى الدول الثلاث بالانسحاب فلم يسعها إلا النكوص على أعقابها. وهكذا استعادت مصر حريتها وكرامتها. ولكن عبد الناصر كان قد اتصل بروسيا الشيوعية وعقد معها صفقات أسلحة وإذا به يكافىء السعودية على مساعدتها له بأن يزحف إلى اليمن توطئة للهجوم على السعودية نفسها. وأرسل الطائرات السوفياتية الصنع فألقت قنابلها على أمكنة مختلفة من عسير.

وكان يظن أن الثورة ستنشب فوراً في السعودية لأنه كان ينفق جهداً كبيراً ومالاً كثيراً في الدعوة إلى توحيد العرب حول زعامته واشترى صحفيين ومذيعيين كثيرين، وما كان للإذاعات عمل سوى التبشير بقيادته ودعوته الاشتراكية.

كان بعض المطلعين على خفايا السياسة الدولية يعلمون أن الزحف على اليمن كان من مطالب السوفيات الذين يريدون أن يكون لهم موطىء قدم في جزيرة العرب، ولكننا لا نستطيع أن نستنتج من ذلك أن عبد الناصر كان يخدم مخططاتهم، فقد كانت له مخططاته الخاصة بالتوسع والاستيلاء على ثروات السعودية.

كان يظن أن شعب السعودية سيهب للانضمام إليه والسير تحت راياته، وأنشأت دعايته تزعم أن أمريكا تتحكم في أمور السعودية وتوجه إلى الحكم السعودي تهماً باطلة بألفاظ لا تهذيب فيها. ولكن الفيصل كان زعيماً شعبياً محبوباً وقام بحملات توعية للجماهير ألقى فيها خطباً كثيرة مرتجلة دلت على مقدرته الفائقة ورد على الدعايات المسمومة ردوداً مفحمة وأعلن أن في الإسلام من العدالة الاجتماعية فوق ما في الاشتراكية، وهكذا أخفقت الدعاية الناصرية ضد السعودية بالتفاف الشعب كله حول الفيصل وحكومته وحول استقلال البلاد.

وأما الطائرات السوفيتية الصنع التي ألقت قذائفها على عسير، فقد اختفت من السماء، بمجرد ظهور طائرات أمريكية في الجو. وأزعج ذلك عبد الناصر كثيراً، الأمريكيون يدافعون عن استقلال السعودية، هذا معناه سيادتهم عليها. ولكن الأمريكيين حين أجبروا دول العدوان الثلاثي على الانسحاب من مصر كان تدخلهم مقبولاً. كانت حرب اليمن مثار حملات ناصرية كثيرة على السعودية استعملت فيها ألوان من المؤامرات وكان من شأنها أن تقيم بين السعودية وبين الحكم الناصري هوة عميقة.

خلال العدوان الإسرائيلي

في عام ١٩٦٧م زار الفيصل باريس، في طريقه إلى إنجلترا، واجتمع ببعض

زعمائها وسمع من الجنرال ديغول خبراً بالغ الخطورة، وهو أن إسرائيل تتهيأ لعدوان مفاجىء تشنه على مصر خلال أيام معدودة، فلم يستطع الفيصل، على ما كان بينه وبين عبد الناصر من خصومة، إلا أن يوصل إليه هذا الخبر، ليكون على استعداد. ومن المحزن أن عبد الناصر لم يفهم شخصية الفيصل وأصالته، فتوهم أن هذا مجرد خبر قصد به إثارته وإغضابه.

نصحتكم نصحي بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ووقع العدوان الإسرائيلي الغادر في الخامس من حزيران ١٩٦٧م، وكان هجوماً صاعقاً دمرت الطائرات المصرية وهي على الأرض واحتلت جزيرة سيناء وبلغ إلى المنطقة الشرقية من قناة السويس، وكان الفيصل يومئذ في لندن، فعقد مؤتمراً صحفياً، قال فيه:

«نحن نعتقد أن أي عربي يتخلف عن تأييد الإخوان العرب في معركتهم المصيرية مع إسرائيل، فهو لا يستحق أن يطلق عليه اسم عربي. ربما يتبادر إلى بعض الأذهان أن هناك بعض الخلافات بين الدول العربية ولكن هذا يجب ألا يؤخذ بعين الاعتبار وأن الخلاف بين أخوين لا يكون عائقاً دون تعاونهما ضد عدوهما المشترك.

والمملكة العربية السعودية تؤيد شقيقاتها الأخرى في موقفها ضد إسرائيل واعتداءاتها على البلاد العربية. وقد أبلغنا الحكومة أن تضع كل القوات المسلحة السعودية تحت الإنذار وأن تكون مستعدة لخوض المعركة المصيرية ضد إسرائيل ونحن نعتقد أن كل الاضطرابات في المنطقة حدثت أصلاً بعد خلق إسرائيل غير المشروع».

هب فيصل لنجدة الرجال الذين افتروا عليه واعتدوا على بلاده، لأنهم على كل حال عرب مثله وإخوان له وكأنه المعني بقول الشاعر:

وَإنّ الذي بيني وبين بني أخي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

تعقيب ومناقشة

مدير الجلسة: شكراً للأستاذ الجليل الدكتور منير العجلاني على محاضرته الممتعة التي ألقى فيها بعض الأضواء على سياسة المغفور له الملك فيصل ـ رحمه الله ـ في الداخل والخارج، ولا شك أن سياسة جلالته من الثراء والغنى بالقدر الذي لا تحيط به الكلمات القليلة ولكنها أضواء وإشارات، والمهم فيها أو منها هو استخلاص العظة والعبرة وأخذ الدروس. ويسرني الآن أن أفتح المجال للنقاش وللأسئلة. فمن كان لديه سؤال للأستاذين الكريمين فليتفضل بطرحه عليهما أو على أحدهما.

نايف أباالخيل: ذكر الدكتور عبدالحميد أبوسليمان أنه قرأ سيرة الملك فيصل وبعض أقواله. بودنا لو حدثتنا عن المصادر التي رجع إليها في هذا الشأن؟

■ الإخوة في مركز الملك فيصل جزاهم الله خيراً مدوني بعدد من هذه الكتب، منها مؤلَّف للدكتور منير العجلاني، ومنها مؤلَّف للدكتور المنجد، وأيضا مجموعة خطب للملك فيصل، وكتاب بعنوان «الفيصل العظيم» كما أمدني المركز بمرجع أصدرته جامعة الملك سعود عن الكتب والمقالات الصادرة عن جلالة الملك فيصل، وهو قائمة ببليوجرافية تحوي هذه المعلومات، ويمكن الحصول عليه من جامعة الملك سعود، وأعتقد أنه مصدر جيد.

وبمناسبة اهتمام أخينا السائل بهذا لعلّي أشارككم بعض ما قرأت مما قاله فيصل ـ رحمه الله ـ: «إن هذا الدين الذي جعله اللهّ سبحانه وتعالى شرعة لعباده لفيه من الخير وفيه من الرحمة ما يجعلنا نؤكد العزم على أننا ـ بحول الله وقوته ـ كمسلمين عازمون على أن نتمسك بديننا مهما كانت الصعوبات، ومهما اعترضتنا من عقبات».

وفي خطاب آخر: «إن دين الإسلام دين المحبة، ودين الأخوة، ودين الوفاء، ودين العزة، ودين الكرامة، ودين العدالة، ودين المساواة، ودين السماحة. معاذ الله أن يعترض الإسلام سبيل التقدم، فهو دين التطور، ودين العزة، ودين الكرامة. إن الإسلام يحارب الرذيلة، دين الإسلام يحارب الخيانة، دين الإسلام يحارب النقض بالعهود، دين الإسلام يحارب الظلم. نحن أيها الإخوان عازمون على أن نطهر أنفسنا من أدرانها، وأن نتجه بإخلاص إلى الله - سبحانه وتعالى -، وأن نخلص العبادة لله - سبحانه وتعالى - لا شريك له. أما حالتنا في بلادنا أيهاالإخوان فهي - ولله الحمد - مستقرة، الأمن مستتب والإصلاحات دائرة في طريقها. وهذا بطبيعة الحال على حسب قدرتنا. والعدالة مضمونة لكل المواطنين، والسهر على شؤون المواطنين متوفر - ولله الحمد -، وكذلك الأنظمة التي تحفظ للمواطن كرامته، وتحفظ له عيشه، وتحفظ له عمله بحرية وكرامة واطمئنان».

وفي خطاب آخر يقول: «أيها الإخوان لكم عليَّ أن أراقب الله - سبحانه - وتعالي في كل ما أفعل، ولكم عليَّ الإخلاص في خدمتي لكم، ولكم عليَّ أن أعدل بين صغيركم وكبيركم، وإن أطرفكم عندي مساوٍ لأقربكم إليَّ في الحق، وأن أخلص لله - سبحانه وتعالى -، وأن أعدل في معاملتي بين أهلي وأسرتي وأمتي وإخواني. وإنني أرجو منكم أجمعين أن تكونوا لي عوناً في تحمل المسؤولية بالإخلاص لله - سبحانه وتعالى -، والتقوى في المعاملة الحسنة الشريفة فيما بينكم وبين دولتكم، وأن تعينوا هذه الحكومة في عملها، بإخلاصكم وأمانتكم، وأن تكونوا مع المصلح في إصلاحه، وأن تكونوا ضدَّ المفسد في فساده. إن الدولة يجب أن تكون في خدمة الشعب، وإن من واجب الدولة أن تتحرى مافيه الخير لشعبها، ولأمتها، ولكل ما يلزم لخدمة هذا الشعب وهذه الأمة، وعلى الشعب أن يساعد الدولة في أمانة وإخلاص، وأن يقول للمحسن أحسنت في وجهه، وللمسيء أسأت، وأن تكونوا عوناً للمصلحين حرباً على المفسدين والمخربين».

أيها الإخوان. . يسرنا أن نلتقي مع أي فرد من أفراد هذا المجتمع وهذه الأمة. إن أية ملاحظة أو أية مراجعة في أي شأن من الشؤون يرى أن فيها ما يغاير المصلحة أو يغاير الهدف الذي نرمي إليه جميعا سيكون لها أكبر الترحيب في نفوسنا، وسنهتم لها أكبر اهتمام. وهذا لا يعني أننا ننزه أنفسنا من الخطأ أو من الأغلاط أو من الزلل، وإنما الميزة الوحيدة هي أننا إذا غلطنا قلنا غلطنا، وإذا أخطأنا عدَّلنا خطأنا. أسألكم فرداً فرداً من شعب هذا البلد الكريم أن تعينوني بكل جهدكم على أداء واجباتنا وتحقيق ما نصبوا إليه، وأول مانرغب فيه منكم تقوى الله ـ سبحانه وتعالى ـ والتمسك بتعاليم دينه وأحكام شريعته، وأن نحس جميعا أننا في معركة للبناء تتطلب جهداً وصبراً، وستكون نتيجتها ـ بعون الله ـ ثمرات يانعات».

إن كل قطعة من هذه العبارات في الواقع من خطاب مختلف، وكما ترون فإن كل قول كان يعكس عملاً، وأن أعماله لم تكن صدفة، ولكنه عبَّر عنها وكان يعنيها، ومن الشواهد على ذلك عبارته التالية:

«إن الحكومة آخذة ـ هذه الأيام ـ على الأخص بوضع تخطيط شامل، ولمدة طويلة في بناء اقتصادها، وبناء مجتمع يقوم على أسس إسلامية عادلة تستنير في خطواتها بما جاء في القرآن، وما ورد في سنة الرسول ﷺ. وإنني كمسلم أرى في شريعتنا الإسلامية ما يحقق كل خير سواء في الناحية الاجتماعية، أو الناحية الاقتصادية، أو الناحية الثقافية، أو الناحية الصحية، وفي كل نواحي الحياة. ولسنا ممن يقول: سوف نعمل، لكننا تعودنا ـ بحول الله وقوته ـ أن نقول: عملنا، ولذلك فإنني أجلت الإيضاح عن هذه المخططات إلى أن تصبح في حيز التنفيذ».

علي سعيد باوزير: هناك كتابان قرأتهما وهما مهمان الأول عنوانه «اليهود وراء كل جريمة» والآخر «الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي»، وكما تفضل الدكتور عبدالحميد فإن الملك فيصل ـ رحمه الله ـ قد بدأ بالعمل وعمله لم ينته بعد، ولابد أننا وأبناء جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ ونحن جميعاً كمسلمين أن نواصل جهده وعمله حتي يتحقق ما أراد الله في كتابه العظيم.

عندي اقتراح بسيط هو أن نشتري هذين الكتابين وهما لوليم كار، وماجد كيلاني على التوالي، وأن نجاهد ونبذل قليلاً من المال ونوزع هذين الكتابين في الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها. في الآونة الأخيرة شاهدنا في تلفزيون المملكة العربية السعودية مسيرة من كاليفورنيا إلى نيويورك لأناس لا يرغبون الحرب، بينما اليهود هم الذين يخططون للحرب بين الأمم حتى يسيطروا على العالم، وأخص بطلبي هذا صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية الذي هو من أبناء الملك ـ فيصل رحمه الله ـ، كي يتكرم أعضاء السفارة السعودية في واشنطن خصوصاً وفي بلدان أخرى بشراء هذين الكتابين وخصوصاً كتاب وليم كار «اليهود وراء كل جريمة» ليوزعوهما بين أفراد الشعب الأمـريكي حتى يفهموا أن الذين يسببون الحرب ويرغبون فيها هم أولئك المرابون اليهود، ولا أريد أن أطيل.

الجلسة الثالثة

الموضوع : دور الملك فيصل في قضية فلسطين

المحاضرة الأولى : دور الملك فيصل في قضية فلسطين
رؤية فكرية

المحاضر : الشيخ مشهور الضامن

المحاضرة الثانية : دور الملك فيصل في قضية فلسطين:
رؤية تاريخية

المحاضر : الدكتور أحمد حسين جودة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدير الجلسة (الدكتور محمود سفر): الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن الحق لايُعرف بالرجال، وإنما يُعرف الرجال بالحق. وما القضايا والأحداث والمواقف إلّا مختبرات صدق، وبواتق صهر تميز العزائم، وتبين الهمم، وتكشف عن معادن النّاس وعناصرهم، وقدراتهم ومواهبهم، فإذا الطليعة دائما من ذوي الإيمان القوي والنفوس العالية والرجولة الفارعة والبطولة الصادقة يتصدرون القضايا والأحداث، ويقودون مسيرتها بالآراء والمواقف، وحينئذٍ ـ في مناخ الحق والرجولة والمصير ـ دائما يكون المعيار بالكيف لا بالكم، وحقاً وعدلاً ماورد في محكم التنزيل ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾. وحقاً ماقال الشاعر:

والناس ألفٌ منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنى

وجلستنا هذه عن الملك فيصل والقضية الفلسطينية ماهي إلا ملتقى من ملتقيات الرأي والفكر التي عُني بها جيلنا في الحقبة العصيبة في حياة الأمة الإسلامية، لتكون منعطفاً من منعطفات الصحوة العربية الإسلامية التي تثري قضيتنا وتشحذ أسوتنا نستحضر فيها تجاربنا، ونشحذ فيها مواهبنا، ونستلهم فيها قدوتنا، ونكرس فيها عزيمتنا، ونجدد بها للحق بيعتنا، ونصل فيها وبها حاضرنا الراهن بماضينا التليد.

إن الرجال مواقف، وإن المواقف للرجال، وماالزاد في قضايا الحق والتحرير والمصير إلا رجال، مرنوا على تحطيم القيود بصلب العزائم، وعلى تمزيق أسداف الليل بآذان الفجر، وعلى الخروج من قمقم المحنة بهدير النصر. والعلاقة بين الرجل والقضية وثيقة وثوق ركائز الإيمان بعناصر البذل في مواطن الجهاد، وعواطف اليقين بحسن البلاء في ساحة الشرف، فمن الرجل؟ وماذا كان دوره في القضية الفلسطينية أخطر القضايا التي يجابهها العرب والمسلمون في العصر الحديث؟ ذاك ماسوف تتعرض له الندوة، أما الرجل فهو فيصل

ابن عبدالعزيز، ومن يكون غيره؟

لم يكن فيصل بن عبد العزيز عليهما رحمة الله فرداً في أمة، ولا واحدا في جيل، ولكنه كان أمة في فرد، بل كان عصارة أجيالٍ ركزت في رجل، ولئن كان الولد سرّ أبيه، ولئن كان للمرء غالبا نصيب من اسمه، فلقد كان لهاتين الدالتين صداهما الواسع في شخصية الملك فيصل بن عبد العزيز، وفي الاقتراب من هويته بكل مااحتوته من أصالة المحتد، ونضارة المعدن، وبجميع مااستوعبته من جلال التربية، وعظمة الإعداد، ومعالم الاستعداد وعناصر التوجه، ولئن كانت كل العناصر النفسية والتكوينية التي صبت روافدها الدفاقة في كيان فيصل بن عبد العزيز، وكونت شخصيته، كانت جميعا عناصر الريادة والقيادة والإجادة، فلقد استطاع هذا العملاق بعبقريته أن يجندها كلها لدينه، وأن يرتهنها على أمته، وأن يحتسبها على قضاياها، وأن يصدق فيها وبها ماعاهد الله عليه، وأن يزاحم بمنكبيه وطول حياته في دهاليز السياسة ومحافلها الدولية دهاقنها وسدنتها، وأن يخلف في أروقة الرأي حول القضية الفلسطينية - وفي ساحات الشرف والعطاء لها والذود عنها - بصمات واضحة، وجوانب مشرقة، وأن يجمع شتات المسلمين والعرب وأحرار الرأي في الشرق والغرب حول القضية الفلسطينية وأن يثري موقفها ويشحذ أمرها، ويدفعها إلى الأمام بكل ماأوتي من العون المادي والأدبي على المستوى الشخصي والرسمي وعلى سائر الأصعدة العربية والإسلامية والعالمية ولاسيما في الأزمات العضوض، وفي الساعات الحرجة والعصيبة من حياتها، ومسيرتها وجهادها، وإن نَنْسَ لا ننسىٰ وقفته الصامدة في أعقاب حريق المسجد الأقصى على أيدي الصهاينة الغاشمين، ولاعزيمته الصادقة على الفداء من أجله، ولاصيحته التاريخية المدوية في جموع الأمة الاسلامية باستنقاذ المسجد الأسير واستخلاص القدس المقدس من أيدي بغاة الأرض وشراذم الأمم، إن نَنْسَ لا ننسىٰ أمنيته الغالية في الصلاة في المسجد الأقصى ثالث المساجد التي لاتشد الرحال إلا إليها.

لقد ظل الملك فيصل بن عبد العزيز - طيب الله ثراه - وفياً للقضية الفلسطينية، عاملا من أجلها، يكرس من وقته وجهده وطاقته وإمكانات أمته

ماإستطاع إلى ذلك سبيلاً، بحيث لم يأل في كل هذا جهدا ولم يدخر وسعاً، لقد كان ـ رحمه الله ـ رجلا أيما رجل، كان كيانا سياسيا ودينيا واجتماعيا وحضاريا جديدا ومتميزا، كان ذا زخم تاريخي منفرد ونادر، وذا ثقل سياسي عجيب وملفت، الأمر الذي أصبح به ومن خلال شخصيته ومواقفه إطلالة قيادية وحضارية ثرية، ومادة تاريخية واعدة وخصيبة، وساحة إنسانية عريضة ومشرفة، وجذابة لاهتمامات المؤرخين والدارسين والمحللين والسياسين والمعنيين بفنون التربية والتوجيه والإعداد والقدوة والقيادة على السواء.

إن الملك فيصل بن عبد العزيز كان عملاقا يتمتع برؤية تاريخية وسياسية واسعة وعميقة، كما كان يتمتع بملامح نفسية معينة ومخايل شخصية متميزة صاغه عليها بارئه أكسبته قوةً في النفس، وصلابةً في العزم، وفيصلاً في الحق، وحزماً في الرأي ومضاءً في الإرادة، وحكمةً في العمل، وسداداً في التوجه. ولم لا؟

ألم أقل لكم سلفا إن للمرء غالبا نصيبا من اسمه؟ فكأني بالرجل وقد شع عليه من اسمه هذا كله، وانعكس عليه من إشراقه فتشبث به فغدا حقا على ذات المستوى المتوخى من اسمه حين أطلق عليه فيصل بن عبد العزيز.

إن فيصل بن عبد العزيز كان كيانا عجيبا جمع في كينونته بين إشراقة الروح، وقناعة النفس، وزخم الفكر، والنظرة الثاقبة، والانتماء العربي الأصيل، والولاء الإسلامي الحميم، وكيف لا؟

ألم أقل لكم سلفا إن الولد سر أبيه؟ أولم يصحب فيصل بن عبد العزيز والده المغفور له الملك عبد العزيز، ويرتشف من رحيقه، وينهل من نبعه، وينتفع بتجاربه وأفعاله وأقواله في كل هذه الآفاق، مثله مثل كل الميامين من أبناء عبد العزيز الذين تربوا في عرينه، فغدوا رجالا يحملون راية العروبة والإسلام، كابراً عن كابر، بعزيمة صادقة، وهمة عالية؟

وها نحن أيها السادة نعيش في عهد فهد بن عبد العزيز الميمون وهو عهد موصول بما قبله من عهود الصدق للرسالة والوفاء للأمانة، في حلقات متصلة

من العطاء الملتزم نصراً لدعوة الله وبالتضحية الواجبة من أجل القضية الفلسطينية.

أيها السادة، ملامح ريادية كثيرة ومتزاحمة، ومقاييس قيادية نادرة وغزيرة ومتدافعة، وبذل وتضحيات، وصور متعددة للانتهاء والولاء والقدوة لايتحملها هذا المقام، وهي جميعا ليست سوى غيض من فيض، وسوى بعض الخطوط القليلة والمسطحة في موضوع ندوتنا اليوم «الملك فيصل والقضية الفلسطينية».

إن فلسطين الحبيبة في ضمير كل عربي، وإن القدس المقدسة نداء خالد في قلب كل مسلم، وإن المسجد الأقصى المبارك حنين متصل في وجدان كل عربي مسلم، مشعر من مشاعره، ومنسك من مناسكه، والنصر آتٍ لاريب فيه ـ بحول الله ـ، ولكن القضية أحوج ماتكون إلى العمل الجاد المرتكز على عمق الإيمان المكثف، واليقين المثابر، الذي تتجاوز به أمتنا حدود الأماني الخادعة، والصراعات القاتلة، والفرقة المميتة إلى آفاق العطاء المبذول، والكفاح الموصول، والنصر الأكيد لله ولدينه في أنفسنا وحياتنا وواقعنا حكاما ومحكومين، وأمة وشعوبا، وأفرادا وجماعات، حتى ينجز الله وعده الذي وعدنا إياه في قوله جلت قدرته ﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

إن ندوتنا هذه، ندوة للتأمل الملي، والدرس المستوعب والتفكر الطويل، ندوة القدوة في اتخاذ القرار، والمثل في انتهاج العمل، ندوة الأسوة بالرجال الأوفياء، والعمالقة الصادقين في قضايا التحرير والمصير، أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومابدلوا تبديلاً﴾. نصرنا الله على أنفسنا ونصر ديننا ونصرنا به، ونصر قضيتنا، ووحد كلمتنا، ورفع رايتنا، وأيد أمتنا، وألف بين قلوبنا، وسدد على طريق الحق والعدل خطى قائد مسيرتنا، ورمز قوتنا فهد بن عبد العزيز وأيده بولي عهده الأمين الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ورحم الله فيصلا وبارك له في نسله وخلفه، وأجزل له العطاء لقاء ماقدم لدينه وأمته، وسلام عليه في الأولين وسلام عليه في الآخرين.

أيها الإخوة، يشارك اليوم في الندوة رجلان من مشاهير الرجال الذين خبروا القضية الفلسطينية وتابعوا جهاد المغفور له فيصل بن عبد العزيز، أولهم فضيلة الشيخ مشهور الضامن بن بركات وهو من فلسطين. حصل على شهادة العالمية من الأزهر، ثم الشهادة العالية في الشريعة، كان مفتيا في نابلس بفلسطين، وشارك في كثير من الأحداث المهمة في فلسطين طول فترة حياته بها، له عدة رسائل في الدعوة الإسلامية، وهو من أعلام الدعاة المعاصرين. أدعو فضيلة الشيخ مشهور الضامن بن بركات أن يتفضل بإلقاء بحثه، ثم بعد ذلك ننتقل إلى محاضرنا الآخر الدكتور أحمد حسين جودة.

دور الملك فيصل في قضية فلسطين: رؤية فكرية

مشهور الضامن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

وبعد: فإنه ليسرني ويشرفني أن ألبي دعوة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وأن أبدأ الحديث عن فلسطين، الأرض المقدسة بشهادة القرآن الكريم في إسراء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إذ قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

وإذا عرفنا أن كتاب الله العزيز لم ينص على مسجد باسمه الصريح إلا على المسجد الحرام بمكة المكرمة وعلى المسجد الأقصى بفلسطين أدركنا المكانة المرموقة للحرمين الشريفين وعلمنا أن اتجاه المسلمين بالصلاة إلى المسجد الأقصى - قبل أن ينزل الوحي بتحويل القبلة إلى البيت الحرام - يعد أول فتح إسلامي روحي لفلسطين سجّله الله في كتابه الكريم.

وقد صدرت آية الإسراء بلفظ ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ ليثبت أن لله - سبحانه - كمال القدرة وبالغ الحكمة، وأن الله - سبحانه - تنزه عما لا يليق بجلاله وأن معجزة الإسراء آية من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله - تعالى - في صنع الغرائب والعجائب، وأنه مظهر من مظاهر التكريم الإلهي لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وليثبت ويدل كذلك أن معجزة الإسراء غير خاضعة للنظريات العلمية، وأنه خرق بها سنن الكون وأخضعها لقدرته، وليعلمنا أنه خلق الكون، وجعل له نظاماً وأنه خرق هذا

النظام بالمعجزات، وأنه من تمام القدرة وكمال الحكمة أن يخرق الله السنن بمعجزة تخالف ما عرف الناس. على أن معجزة الإسراء وسائر المعجزات إنما كانت معجزات لعجز العقل عن فهمها، وعجز العلم عن تحليلها وتوضيح حقيقتها. ولو خضعت المعجزات للنظريات العلمية لنزلت من درجة الإعجاز إلى الأمور العادية.

وإن مما يدعو إلى العبرة والحكمة أن ندرك بهذا الإسراء الرابطة الإسلامية الكبرى التي تربط العالم الإسلامي وجزيرة العرب بأرض فلسطين وبأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

كما ندرك أن عروجه إلى السماء واجتماعه بأهل السماء إشارة إلى كرامة هذا البلد المقدس وكرامة الأمة المحمدية. وأن أرض فلسطين لم تربط بالمسجد الحرام فحسب، ولا بأرض الجزيرة فحسب، ولكن ربطت مع ذلك بالسماء وأهل السماء. ويقول شهيد الإسلام سيد قطب ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره «في ظلال القرآن»: «إن الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً. وكأنما أريد بهذه الرحلة: إعلان وراثة الرسول لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات... فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان... وطمع اليهود لا يقتصر على المسجد الأقصى وفلسطين، وإنما يطمعون بوحي من عقيدتهم المحرفة، بالسيطرة على العالم والاستيلاء على مقدرات الأمم». إلى أن قال في تفسيره: «وسيبقى اليهود طلقاء في فلسطين مادامت الحلبة خالية من قوة تردعهم، ومن أسود إيمانية تزيحهم كما أزاحتهم عن المدينة وخيبر فتفرقوا أيدي سبأ».

ويقول سيد قطب عليه رضوان الله في تفسير قوله تعالى ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾: «لقد وقع الوعد فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول

مرة، ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض، ودمّر مملكتهم فيها تدميراً. . .
فإذا عاد بنو إسرائيل إلى الفساد في الأرض فالجزاء حاضر والسنة ماضية. . . .
قال الله تعالى ﴿وإن عدتم عدنا﴾».

«ولقد عادوا إلى الإفساد فسلط عليهم المسلمين فأخرجوهم من الجزيرة كلها. ثم عادوا إلى الإفساد فسلط عليها عباداً آخرين. حتى كان العصر الحديث فسلط عليهم هتلر». . . ثم مضى يقول: «ولقد عادوا إلى الإفساد في صورة «إسرائيل» التي أذاقت المسلمين أصحاب الأرض الويلات. . .
وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقاً لوعد الله ـ تعالى ـ القاطع ووفاء لسنة الله التي لا تختلف ﴿وإن عدتم عدنا﴾».

وقد ورد في القرآن والسنة وإجماع المؤرخين ما يشير إلى مكانة بيت المقدس وبركته وماحوله من قرى، قال الله تعالى ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «القرى التي بارك فيها هي بيت المقدس». . . .
قال تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ وقد ذكر ابن كثير في تفسيره: أن الأرض التي بارك الله فيها للعالمين هي بلاد الشام.
وورد عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: قلت يارسول الله: أفتنا في بيت المقدس؟ قال: «أرض المحشر والمنشر. . ائتوه فصلّوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة في غيره».

وعن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله ـ عنه قال: قلت يارسول الله: أي مسجد وضع أولا؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم كان بينهما؟ قال «أربعون. . . .» وروى البخاري قال النبي: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

وقال ـ الله تعالى ـ ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ وعن الحسن البصري وقتادة في قوله ﴿مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ يعني الشام.

وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى ﴿الذي باركنا حوله﴾ أي باركنا فيها في الزروع والثمار والأزهار والأشجار، وفي البحار والأنهار، وما فيها من معادن وخيرات وما فيها من حضارات وذكريات، ومعالم إسلامية وتراث مجيد.

وإن من النعم والبركة على أرض فلسطين اعتدال درجة الحرارة في معظم فصول السنة، وإن اعتدال المناخ في الصيف والدفء في الشتاء يشمل أماكن خاصة معروفة في مناطق متعددة يصل بعضها ببعض بمسافات قريبة تتراوح بين الثلاثين والأربعين والستين والمائة أو يزيد من الكيلو مترات؛ مع العلم بأن هذا الوضع في المناخ يختلف عنه في أكثر بلاد العالم حيث إن الزائر الذي يرغب مكاناً معيناً بطقس معين فإنه يحتاج إلى الآلاف من الأميال حتى يصل إلى منطقة معتدلة المناخ أو دافئة في بعض فصول السنة.

وفي ختام ما ورد في القرآن والسنة من بيان فضل المسجد الأقصى وبركة أرض فلسطين أشير إلى الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ويتضمن الحديث البشارة للأمة المحمدية بأن طائفة من أمة محمد ستكون على الحق ظاهـرة، ولعدوّها قاهرة. روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين، لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل، وهم كذلك قالوا: يارسول الله: وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

وقد ذكر المؤرخون أن فلسطين منذ فجر التاريخ كانت وطناً عربياً سكنه العرب الكنعانيون قبل أي جنس آخر من البشر منذ أكثر من ألفي سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام. والعرب كانوا الأكثرية العظمى من سكان فلسطين وقد تعرضوا عبر التاريخ إلى دخول مهاجرين أو غزاة عليهم ولكن لم يتمكنوا من الإقامة فيها وقد غادروا فلسطين مختارين أو مطرودين منهزمين ولم يتركوا فيها أثراً لعلاقة تاريخية تثبت لهمْ حقاً مشروعاً.

وكان اليهود من بين هؤلاء النازحين إلى فلسطين خلال فترات من الزمن وكانوا أقلية صغيرة لم يستطيعوا في أي عهد أن يطبعوا فلسطين العربية بطابع

يهودي يجيز لهم الحق في المطالبة أو الاستيلاء عليها.

ومن الثابت عند المؤرخين أن الهيكل الذي يدعيه اليهود في فلسطين قد دمره اليهود أنفسهم تدميراً معنوياً حين اتخذوه مكاناً للصيرفة والربا، فأزالوا عنـه صبغة الدين والعبادة مما أثار سخط المسيح عليه السلام فتنبأ بنقض الهيكل حجراً على حجر، وقد حقق الله نبوءة رسوله المسيح عليه السلام. وقد جاء نبوخذ نصر الكلداني إلى فلسطين عام ٥٨٦ قبل الميلاد فقوض الكيان اليهودي ودمّر الهيكل وسبى اليهود إلى بابل.

ولما عاد بعض اليهود من بابل إلى فلسطين عاشوا فيها طوائف وأقليات إلى أن قضى عليهم السلوقيون ثم الرومان قضاء نهائياً وحرثوا مكان الهيكل وحرّموا على اليهود الإقامة بفلسطين وقد بقي العرب الكنعانيون أهل فلسطين الحقيقيين.

وانقطعت علاقة اليهود نهائياً بفلسطين قبل الفتح الإسلامي بنحو سبعة قرون، وقد عادت غرائز الشر عند اليهود فأرسل الله إليهم آخر رسل منهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام في عصر واحد، فقتلوا زكريا ويحيى وحاولوا قتل عيسى عليه السلام بتأليب الحاكم الروماني عليه، لكن الله غضب عليهم وسلط عليهم الرومان.

وفي سنة ١٥ للهجرة الموافقة لعام ٦٣٦ للميلاد دخلت فلسطين في حوزة الإسلام حين قدم الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ليتسلم عاصمتها القدس من البطريرك صفر ونيوس الذي أصـر على حضور أمير المؤمنين ليتسلـم بنفسـه المدينـة.

وقد كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عهده المعروف لأهل إيلياء (القدس) وفيه يعطيهم الحق والأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحـد من اليهـود. وقد مضى أمير المؤمنين إلى مكان المسجد الأقصى وأزال هو والصحابة التراب عن المسجد بأيديهم حتى ظهرت الصخرة التي كان منها معراج النبي ﷺ وصلى عليها الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ وأمر ببناء مسجد على الصخرة.

ومنذ الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب لم تنفصل فلسطين عن حكم الإسلام إلا نحو سبعة وثمانين عاماً هي مدة الاحتلال الصليبي، وقد أنقذها القائد الصالح صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - من أيدي الصليبيين عام ١١٨٧م. وبقيت تحت الحكم الإسلامي في كل العهود إلى آخر الحرب العالمية الأولى واحتلها الإنجليز عام ١٩١٧م. بعد أن مكثت فلسطين تنعم بحكم الإسلام أربعة عشر قرناً إلا سبعة وثمانين عاماً. وقد أجمع المؤرخون من مختلف الأديان أن الحكم الإسلامي كان في جميع عهوده مثال العدل والسماحة والإحسان في معاملة الطوائف غير الإسلامية.

وقد لجأ اليهود إلى البلاد الإسلامية تخلصاً من اضطهاد الأوروبيين، ولكن اليهود ما كادوا يجدون الإحسان والحرية والنجاة مما ذاقوه في أوروبا من الذل والهوان حتى انقلبوا على من أحسنوا إليهم، وأقاموا دولة في قلب الوطن الإسلامي زاعمين بأن فلسطين وطنهم الموعود.

ومن المغالطة التي وردت على لسان أحد رؤساء اليهود ما صرح به أن القرآن الكريم قد أعطى اليهود فلسطين وكتبها لهم حيث قال ﴿ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾، فإن هذا التفسير للآية وغيرها من الآيات لا يعطي لهم هذا الحق بفلسطين فقد انتهى عصرهم وخرجت النبوة منهم وحرم الأرض المقدسة عليهم. وقد أشارت الآيات الآتية إلى أن اليهود خالفوا أمر رسولهم ونكلوا عن الجهاد وقالوا لموسى عليه السلام إنا لن ندخل الأرض المقدسة حتى يخرجوا منها وهم قوم من العمالقة الجبارين. قال الله تعالى ﴿قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال

فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾.

وقد أنزل الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم قوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. وإن من قبل هذه الرحمة وشكرها سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين. كما قال تعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾.

وينتهي بذلك أكبر فصل في حياة بني إسرائيل، لأنه الفصل الذي انتهى بغضب الله عليهم ولعنهم وطردهم من رحمته. قال الله تعالى ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ ثم قال: ﴿وقطّعناهم في الارض أمماً﴾ أي فرّق اليهود في الأرض أمماً أي طوائف وفرقاً، وبذلك ينتهي وضع إسرائيل السياسي والعسكري.

قال ابن كثير في تفسيره: وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم ولهذا أتبعت باللام في قوله ﴿ليبعثن عليهم﴾ أي على اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب أي بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله وشرعه واحتيالهم على المحارم. ويقال: إن موسى عليه السلام ضرب عليهم الخراج سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وكان أول من ضرب الخراج. ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكلدانيين، ثم صاروا إلى قهر النصارى وإذلالهم إياهم وأخذهم منهم الجزية والخراج، ثم جاء نبي الإسلام عليه السلام فكانوا تحت قهره وذمته يؤدون الخراج والجزية.

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «هي المسكنة وأخذ الجزية منهم والذي يسومهم سوء العذاب محمد صلى الله عليه وسلم وأمته إلى يوم القيامة ثم آخر أمرهم أنهم يخرجون أنصارا للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى بن مريم عليه السلام».

وتأكيداً لبطلان المزاعم والادعاءات اليهودية ورداً على المغالطات السابقة

أورد الأرقام التالية في حكم فلسطين.

إن اليونـان حكمـوا فلسطين حوالى ثلاثـة قـرون.

و الرومـان حكمـوا فلسطين حوالى سبعـة قـرون.

و الصـليبيين حكمـوا فلسطين حـوالى قـرنيـن.

و اليهود حكموا فلسطين دون قرنين ثم شردوا منها.

و العـرب حكمـوا فلسطيـن عشريـن قرنـاً.

ولو اتبع عقلاء العالم منطق اليهود في دعوتهم إلى فلسطين وإخراج العرب منها لزم أن تعود إسبانيا إلى العرب والمسلمين وقد حكموها ثمانية قرون، وأن يعود سكان أمريكا واستراليا إلى أوروبا، وأن تحتل إيطاليا بريطانيا لأن الرومان حكموا بريطانيا عدة قرون.

إن كارثة فلسطين وليدة مؤامرة الاستعمار الأجنبي واليهودية العالمية، وإن أكثر الناس لم يعرفوا قضية فلسطين على حقيقتها لأنهم لم يدرسوا تاريخها، ولأنهم لم يدرسوا ظروفها وملابساتها. لقد وضعت الخطة الخطيرة لهذه المؤامرة المبيتة بين إنجلترا واليهود قبل الحرب العالمية الأولى.

وفي أواخر عام ١٩١٧ م قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى احتل الجيش البريطاني فلسطين، وتنفيذاً لوعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢ م بإنشاء وطن قومي لليهـود في فلسطين عمد الاستعمار البريطاني إلى وضع فلسطين في حالات سياسية وإدارية واقتصـادية تضمن إنشـاء الـوطن القومي اليهودي فعملت بريطانيا على إدخال مئات الآلاف من المهاجرين اليهود إلى فلسطين وساعدت اليهود على التسلح على أوسع نطاق بقدر ما عملت جاهدة على تضييق الخناق على الفلسطينيين وصبت عليها ما لا يتسع المجال لوصفه من الظلم والبطش والإرهاب. وقد انضمت إلى بريطانيا واليهود بعض الدول الاستعمارية الكبرى وصمموا جميعاً متعاونين على تنفيذ مؤامرتهم دون أن يقيموا وزناً لأي اعتبار من الاعتبـارات الإنسـانية، أو القيم الأخـلاقية، أو الحقوق الدولية. وقد فرضت عليهم الضرائب البـاهـظة في كل أمر يحقق أهدافهم الاستعمارية ومخـططاتهم السياسية فأثقلت كاهـل المـزارعـين وحالت دون إقامة مشاريع

للتحسين الزراعي أو فتح آبار ارتوازية. وأذكر على سبيل المثال لا الحصر أنني قدمت إلى الجهة المختصة بشؤون الأراضي الزراعية والمشروعات الإنمائية في القدس أطلب الإذن والمساعدة لفتح بئر ارتوازية في أرض يغلب فيها الماء لانخفاضها عن سطح البحر بمنطقة معروفة بالأغوار، والماء إذا توفر حياة لكل شيء كما قال الله تعالى في قرآنه العظيم ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ وقد كان الرد على طلبي من رئيس دائرة الأراضي الإنجليزية الاعتذار. ومثل هذا الرد معروف أنه يتضمن تنفيذ المخطط الاستعماري كمخطط استعماري عام وهو وضع البلاد المحتلة في حالات إدارية وسياسية واقتصادية لإنشاء وطن قومي لليهود. ولكن استطعت مع أفراد العشيرة أن نفتح الآبار بحول الله وتوفيقه، وأن نعمل على إقامة المشروعات الزراعية لتكون المفتاح للنهوض والإصلاح الزراعي والاقتصادي والسياسي مع الإيمان بالله كما أخبر القرآن ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ وكذا قوله سبحانه وتعالى ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ والصالحون عام في كل صالح.

وهذا إخبار من الله تعالى عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة، ووراثة الأرض في الدنيا والآخرة. وفي الآخرة جنات ونعيم لمن آمن وعمل صالحاً وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إن الزبور كتب الله المنزلة على الأنبياء. (والذكر) أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك وقد أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون. وهذا ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وورد في كتاب الأنس الجليل تفسير قوله تعالى ﴿ليستخلفنّهم في الأرض﴾ هي الأرض المقدسة في فلسطين ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأمر الذي يثبت أن التصريح السابق لرئيس من

رؤساء اليهود الذي يدعي فيه أن لليهود حقاً في فلسطين نص عليه القرآن الكريم هو محض افتراء واختلاق كما وضح ذلك من الآيات القرآنية السابقة ومن المصير الذي ينتظرهم. وإن تحيز السياسة البريطانية لليهود واستمرارها في ممالأتهم بصورة جائرة منكرة طوال ثلاثين عاماً مع بعض الدول الاستعمارية الكبرى خطة غاشمة لم يسجل لها التاريخ نظيراً. إنهم يريدون فلسطين يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية، ومنذ أكثر من نصف قرن زعم أحد كبار زعماء اليهود ويدعى (زانجويل) أن فلسطين وطن بلا سكان فيجب أن تعطى فلسطين لشعب بلا وطن (أي اليهود). وقال إن واجب اليهود في المستقبل أن يضيقوا الخناق على عرب فلسطين حتى يضطروهم إلى الخروج منها.

وعلى إثر فرض الانتداب البريطاني على فلسطين أعلن زعماء الصهيونية من يهود العالم مثل وايزمن، وسوكولوف وروتنبرغ وغيرهم أنهم يريدون أن تصبح فلسطين بأجمعها لليهود. وقد أرسلوا في ظروف متعددة إلى فلسطين رسلاً من أنصارهم عرضوا على عرب فلسطين الرحيل عن وطنهم مقابل مبالغ من الأموال يدفعها إليهم اليهود. وقد عرضوا أن ينقل عرب فلسطين إلى شرقي الأردن على أن يأخذوا ضعف مساحة الأراضي التي كانوا يملكونها، وأن يقدم اليهود جميع الأموال المطلوبة لتنفيذ ذلك الاقتراح. وقد باءت هذه المساعي بالفشل الذريع. و أذكر بياناً آخر للحقيقة والتاريخ أعرفه شخصياً وهو: أن بعض العشائر والقبائل نزحت من الجزيرة العربية إلى فلسطين ومن هذه القبائل عشيرة المساعيد وقد خرج بعضها من المملكة العربية السعودية إلى فلسطين ويسرني أن أكون أحد أفراد العشيرة. وقد منح السلطان عبد الحميد العثماني عشيرة المساعيد أرض الأغوار المعروفة بالجفتلك والمحاذية لنهر الأردن. وبعد الاحتلال البريطاني لفلسطين وتعيين المندوب السامي في القدس، وجهت الحكومة عنايتها في البحث عن أملاك الدولة وأملاك المواطنين. وقد استدعى المندوب السامي الإنجليزي في القدس أخي عميد عشيرة المساعيد الأمير عبد الله الضامن وعرض عليه أمرين:

الأول: أن يكـون رئيسـاً للعشـائـر المقيمة في الجهة الشرقية من فلسطين كمسؤول أمام الدولة البريطانية براتب قدره مائة جنيه فلسطيني.
الثاني: أن يكـون وكيلاً عن الدولة في شؤون الأرض الممنوحة من الدولة العثمانية إلى عشيرة المساعيد.

وكان موقف عميد عشيرة المساعيد الأمير عبد الله ما يلي:

اعتذر عن قبول الوظيفة والراتب، ويقصد بهذا الاعتذار أن يكون بعيداً عن المسؤولية كي لا يستغل لمآربهم وأغراضهم المعروفة.

وأما الأمر الثاني وهو موضوع الوكالة عن الدولة في شؤون الأرض فقال: إني اعتبر نفسي وعشيرتي أصحاب حق في الأرض الممنوحة لنا فكيف أكون وكيلاً عن أرضي وأرض عشيرتي وأنا أصيل في هذه الأرض.

وقد وقع الخلاف في الأمر ورفع الموضوع إلى القضاء، وكلف عميد عشيرة المساعيد أحد المحامين ويدعى البستاني للدفاع عن القضية، وبعد محاكمات ومداولات طويلة صدر الحكم بملكية الأرض لعشيرة المساعيد بعد دفع بدل المثل للدولة البريطانية.

وقـد بدأت بعد ذلك المحاولات من قبل اليهود وعرض الأموال الكبيرة بسخاء على عميد عشيرة المساعيد وغيره من سكان المنطقة، وكانت الأموال بأكياس وحقـائب مليئـة بالـذهب مقابل أخذ الأرض المحاذية لنهر الأردن المعروفة بأرض الزيران وغيرها من الأراضي المجاورة الواقعة غرب نهر الأردن، وقد كان موقف عميد العشيرة ورجال العشيرة الرفض لهذه المساومات محافظة على أرضهم وكرامتهم. وكانت تقوم بعض المحاولات من قبل أعوان اليهود بدافع إغراء وشراء إلى شركات يهودية (كشركة الكارن كايمت). ولكنها لم تنجح ، وقد لاقى أكثر الذين خانوا جزاء خيانتهم المصير المحتوم بالقتل على أيدي الفلسطينيين أنفسهم.

وبقيت أرض عشيرة المساعيد وما جاورها الواقعة غرب نهر الأردن جميعها بيد أصحابها ولم يفرطوا بشبر واحد منها.

وقد كان لعشيرة المساعيد وغيرهم من العشائر المقيمة في الجهة الشرقية من

فلسطين (أي الواقعة غرب نهر الأردن) دور كبير في الحفاظ على أراضي المنطقة الواسعة.

وأما ماآل إلى اليهود من المناطق الأخرى فهو عن طريق الانتداب البريطاني سواء كان هبة أو بيعاً أو اختلاساً أو خيانة من بعض الإقطاعيين من دول أخرى غير فلسطين.

أما الذين كانوا يملكون أراضي في فلسطين من غير الفلسطينيين في مرج ابن عامر، ووادي الحوارث، والحولة وغيرها فقد باعها اللبنانيون المعروفون وهم: سرسق، والتيان، والقباني، وسلام وقد اشتراها اليهود منهم وتقدر بنحو ٦٣٥،٠٠٠ دونم يضاف إلى هذا ٣٠٠،٠٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود دون مقابل وهي من أملاك الدولة. وكذا ٢٠٠،٠٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود لقاء أجرة اسمية (وهي من أملاك الدولة أيضاً). وقبل هذا كله استولى اليهود على ٦٥٠،٠٠٠ دونم في عهد الحكومة العثمانية خلال حقبة طويلة من الأراضي الأميرية بحجة إنعاش الزراعة وإنشاء مدارس زراعية. فيكون مجموع ما أخذه اليهود بفترة وجيزة ما يقرب من مليونين من الدونمات.

إنه لا صحة للتهم التي يوجهها بعض الناس إلى الفلسطينيين أو يروجها الأعداء من يهود ومستعمرين، وإن الدعاية الصهيونية أثارت البغضاء والكراهية لأبناء فلسطين بين الشعوب العربية والإسلامية بنشر الأكاذيب عن تفريط الفلسطينيين في حق بلادهم وتقاعسهم عن الجهاد لحمايتها، وأصبح الفلسطيني في نظر بعض الشعوب مفرطاً في حق بلده وأرضه وهو لهذا لا يستحق النصرة والعون والتأييد.

ولكن الحقيقة الواضحة والواقع المؤيد بالأدلة والبراهين والأرقام ينفي هذه التهم الملفقة. فإن الفلسطينيين قد حرصوا على أراضيهم كل الحرص وحافظوا عليها رغم الإغراءات المالية ورغم الضغط الاقتصادي عليهم بمختلف الوسائل من قبل الدولة البريطانية. ورغم زيادة الضرائب الفادحة في الزراعة والصناعة والجمارك والتجارة وغير ذلك مما سبق ذكره من المواقف

المشرفة الواعية لمخططات الصهيونية والمستعمرين.

ومنذ تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان يرأسه المرحوم سماحة الحاج أمين الحسيني الذي كان له قدم صدق في أعماله وجهاده ـ عليه رحمة الله ورضوانه ـ فقد أشرف على إدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشؤون الإسلامية في فلسطين عام ١٩٢٢م. وقام بأعمال الصيانة للأراضي من الغزو اليهودي والمستعمرين فمنع بواسطة المحاكم الشرعية التي كان يشرف عليها بيع أو قسمة أي أرض كان للقاصرين نصيب فيها. كذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الإسلامية كثيراً من الأراضي التي كانت عرضة للبيع، وأقرض الكثير من أصحاب الأراضي المحتاجين قروضاً كبيرة ليصرفهم عن البيع. وكان يعقد مؤتمراً سنوياً من علماء المسلمين لتنظيم وسائل المقاومة لليهود الطامعين في الأراضي. وكذلك قامت بعض المؤسسات والمنظمات العربية كصندوق الأمة وغيره للاحتفاظ بالأراضي، حتى إن تقارير الانتداب البريطاني التي كانت ترفع سنوياً إلى لجنة الانتداب في عصبة الأمم بجنيف كانت تذكر دائماً أن السبب في قلة انتقال الأراضي إلى اليهود هو المجلس الإسلامي الأعلى وغيره من المؤسسات العربية. علماً أن مجموع ما استولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥ مايو ١٩٤٨ نحو مليوني دونم أي ٧٪ من مجموع أراضي فلسطين.

ومن المزاعم الباطلة التهمة الثانية التي يوجهها الأعداء إلى عرب فلسطين وهي أن العرب لم يدافعوا عن بلادهم وهي فرية لا ظل لها من الحقيقة. وإن الواقع يثبت أن العرب في فلسطين كافحوا حكومة الانتداب واليهود معاً مدة ثلاثين عاماً رغم كثرة القوى المعادية، وأظهروا من البطولات والفداء في ميداني السياسة والجهاد ما شهد لهم فيه العدو قبل الصديق.

فقد بدأ النضال السياسي بتأليف الجمعيات الإسلامية وقيام المظاهرات وعقد المؤتمرات منذ إعلان وعد بلفور على إثر الاحتلال البريطاني للقدس في أواخر عام ١٩١٧م، وتوجيه الحركة الوطنية الفلسطينية.

وكان إلى جانب النضال السياسي النضال الدموي والجهاد الفعلي، وقد بدأ

بثورة ١٩٢٠م في القدس ومدن فلسطين الأخرى وتلا ذلك ثورات وثورات منها ثورة يافا عام١٩٢١م فثورة البراق الكبرى عام١٩٢٩م التي كان سببها قيام اليهود بمظاهرة حاولوا فيها أن يثبتوا حقوقاً ليست لهم في حائط المبكى «مكان البراق الشريف»، فردّ عليهم المسلمون بمظاهرة أشد، ونشب قتال دموي لم يلبث أن امتد إلى أكثر مدن فلسطين وقراها والمستعمرات اليهودية. ثم توالت المظاهرات والإضرابات والمصادمات تحدياً للإنجليز واليهود. وفي عام ١٩٣٥م قامت ثورة قادها المجاهد الشهيد الشيخ عزالدين القسام مع إخوانه المجاهدين - رحمهم الله - وكان ممن اشتركوا في معارك طاحنة الشهيد المرحوم عبدالقادر الحسيني - رحمه الله -، ثم تلتها الثورة الكبرى عام ١٩٣٦م والإضراب الكبير الذي استمر ستة أشهر وتأليف اللجنة العربية العليا لفلسطين التي اضطلعت بقيادة الحركة الفلسطينية في أخطر أدوارها برئاسة المرحوم سماحة المجاهد الكبير الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، ورئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى - عليه رضوان الله -. وتألفت لجان قومية في سائر مدن فلسطين عملت تحت إشراف اللجنة العربية العليا على تعهد الحركة الوطنية والثورة الكبرى. وقد بلغ عدد الذين استشهدوا في ميادين الجهاد الألاف من القتلى والجرحى. وقد قامت السلطات البريطانية بأعمال القمع والإرهاب ونسف أحياء برمتها في المدن والقرى وسجنت عشرات الألوف من الفلسطينيين، وسقط من الإنجليز واليهود عدد كبير من القتلى، واشتد ساعد المجاهدين الفلسطينيين بقدوم إخوان لهم مجاهدين من الأقطار العربية، وقام المجاهدون بأعمال خارقة من البطولة قلّ أن سجلها غير الشعب الفلسطيني، ولم تتوقف الثورة إلا بتدخل رؤساء العرب على وعد من الإنجليز بالنظر في شرعية مطالب أهل فلسطين.

وفي عام ١٩٣٧م تجددت الثورة لاستمرار الإنجليز في سياستهم وأعمالهم التعسفية واستمرت أكثر من عامين بعنف وضراوة ولم تتوقف إلا بعد إعلان الحرب العالمية الثانية.

وفي عام ١٩٤٧م قامت الثورة بسبب صدور قرار تقسيم فلسطين، وأخيراً

قررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين في (١٥ آيار ١٩٤٨م) وأعلن الصهيونيون دولتهم في فلسطين واعترفت بها أمريكا وروسيا وبريطانيا ودول أجنبية أخرى.

وقد تدخلت الدول العربية بجيوشها ودخلت فلسطين وأبعد الفلسطينيون وغيرهم من المتطوعين من ميدان معركة فلسطين وقضي الأمر وحدثت النكبة والهزيمة.

وفي عام ١٩٦٧م حدثت الكارثة الكبرى في شهر حزيران (يونيو) واستولى اليهود على البقية الباقية من فلسطين وسقط المسجد الأقصى المبارك في أيدي الصهيونيين مع الأماكن المقدسة ومنها مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام في مدينة الخليل.

وأخيراً وليس آخرا بدأت مطامع اليهود الخطيرة تظهر للعيان وفي النيات الإجرامية الخطيرة تدمير المسجد الأقصى المبارك ليشيدوا في مكانه هيكل عبادتهم المزعوم. يؤيد هذا ما قاله رئيس جمعية الدفاع عن المبكى اليهودي (كلوزنر): «المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس إنما هو لليهود»، ويصرح الزعيم اليهودي الإنجليزي (السيرالفرد موند): «إن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أضحى قريباً جداً وسأكرس بقية حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الاقصى».

وقد بلغ من تحدي اليهود أن يحددوا مملكتهم كما وجدت خريطتها السلطات الألمانية في خزانة آل روتشيلد بمدينة فرانكفورت بحيث تشمل فلسطين كلها وشرق الأردن ولبنان وسوريا والعراق حتى جبال كردستان شمالا وشبه جزيرة سيناء والدلتا من أرض مصر وشمال بلاد الحجاز حتى المدينة المنورة نفسها على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ومما يؤيد هذا التحدي قول الزعيم اليهودي (جابوتنسكي): «سنطرد العرب من فلسطين وشرق الأردن وسنقذف بهم إلى الصحراء العربية وسنقيم الدولة اليهودية على ضفتي الأردن»، وقد كتبت على واجهة الكنيست (مجلس نواب إسرائيل) وبصورة علنية ورسمية العبارة التالية: (من النيل إلى الفرات) وتعني

ملكك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات.

وإن من أشد وأنكى وأفظع هذه التحديات والتصريحات وأبلغها دلالة على روح الإغراق في الإجرام والوحشية قول الدكتور (ايدر) رئيس اللجنة الصهيونية: «أهداف الصهيونية هي إبادة العرب جميعاً وإقامة هيكل سليمان محل المسجد الأقصى».

إنه لا حاجة إلى التحدث عن جرائم اليهود التي يقترفونها ضد إخوانكم في الضفة الغربية وفي مخيمات اللاجئين فإنها معلومة وإنكم لتقرؤونها وتطلعون عليها في الصحف السيارة وتسمعونها من الإذاعات، ولكن الذي يسترعي الانتباه هذا التساؤل الذي يساير النفوس: هل لهذا الليل من آخر؟ وما هو موقفنا نحن العرب المسلمين؟ وما هو سبيلنا وما أنتم فاعلون أيها العرب والمسلمون؟

أرجو أن أكون في حديثي صريحاً ناصحاً صادقاً مع نفسي ومع خالقي وأمتي وأجيب عن هذا التساؤل والدين النصيحة وإن الاعتراف بالحق فضيلة. لقد حدثت النكبة ولحقتنا الهزيمة النكراء تأديباً من الله تعالى للأمة العربية والإسلامية. لأننا أعرضنا عن دينه القويم واستبدلنا بدستور القرآن وأحكام الإسلام المبادىء والشعارات الهدامة، والتيارات الإلحادية والمستوردة من الشرق والغرب. وتمشياً مع هذا الإعراض عن دين الله عند الكثيرين من المسلمين فقد خرجت قضية فلسطين عن طبيعتها الإسلامية، وأهمل الكثيرون جانب التربية الدينية والإعداد الخلقي للناشئة المسلمين، وتوغل بعض المسلمين في الاختلافات ففقدنا جميع عناصر الغلبة والنصر من صدق وتعاون وإخاء فتخلى الله عن النصر تحقيقاً لسنة الله التي لا تتبدل ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

لقد أجمع علماء المسلمين على أن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم إذا وطىء الكفار شبراً من أرض المسلمين.

إنه يتحتم على كل مسلم أن يجند نفسه بكل صدق وهمة ومضاء عزيمة للإسهام في تحرير فلسطين والمسجد الأقصى وسائر المقدسات وأن نصدق في

العودة إلى الله عودة تردّنا إلى العقيدة الصحيحة، وأن نصدق في العودة إلى الله عودة تردّنا إلى حسن العبادة إلى مكارم الأخلاق إلى التآخي في الله، إلى إقامة حياتنا على أساس حكم الإسلام ودستور القرآن. قال الله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ وقال أيضاً ﴿ومن لم يحكم بما أنـزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وقال أيضاً ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾. نعم، إنه يتحتم على كل مسلم أن يكون صادقاً في العودة إلى الله والتوبة إلى الله وأن يدعو المسلمين جميعاً إلى المبادىء الإسلامية وإقـامة حكم الإسلام ودستور القرآن ونبذل جميعاً غاية الجهد لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وجمعهم روحاً وعملاً حول هذه الأحكام لنكون جديرين بنصر الله الـذي وعد به عباده المؤمنين ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

إنه يتحتم على كل مسلم ألاَّ ييأس من روح الله، فانه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون. وإن نكبة فلسطين لا يجوز أن تبعث فينا إلا مزيداً من الشعور بالعزة التي كتبها الله للمؤمنين ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وأن تدفعنا إلى العمل بإخلاص وجد وأمانة فإن المعركة قائمة والنصر قريب ـ بإذن الله ـ متى أخذنا بالأسباب. ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾. نعم، إنه يتحتم علينا أن نعمل ونخلص العمل ولا نحزن ولا نكسل وأن نعطي قضية فلسطين حقيقتها الدينية التي تجعل العمل لها جهاداً مقدساً والموت في سبيلها شهادة مباركة ـ إن شاء الله ـ، وأن نجعل مأساة فلسطين وتاريخها وموقعها وأهميتها جزءاً رئيسياً من مناهج تعليم التاريخ في المدارس والمعاهد والجامعات، وأن نذكر خطباء المساجد بأن يدرسوا قضية فلسطين والمسجد الأقصى دراسة واقعية وأن يكونوا على علم صحيح بتاريخها والأدوار التي مرت عليها، وأن يشرحوا للناس الوضع الحقيقي على ضوء الكتاب والسنة بدل أن يتعرضوا للأبرياء من الناس بالجرح والتشهير ويشوهوا الحقائق والله سبحانه يذكرنا ويؤدبنا بقوله: ﴿يأيها الذين

آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾. نعم، إن على خطباء المساجد والأندية والمجتمعات أن يبينوا للرأي العام مرارة كارثة فلسطين وإثارة المشاعر الجماعية لضرورة العمل على محو آثارها الدامية واتخاذ الأسباب المؤدية - بحول الله - إلى غسل هذا العار عن الأمة الإسلامية والدعوة إلى الجهاد لاسترداد عزة الإسلام وتحرير فلسطين والمسجد الأقصى وسائر المقدسات. فإن المسؤولية لإنقاذ المسجد الأقصى عامة، وعلى كل مسلم أن يجند نفسه في سبيل إعلاء كلمة الله، لا سيما وقد أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم إذا وطىء الكفار شبراً من أرض المسلمين كما سبق ذكر ذلك والله سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

إنه لا يفوتني في هذه المناسبة التي أتحدث فيها عن أكبر قضية عالمية مقدسة بنص القرآن الكريم، لا يفوتني أن أنوه بالتقدير والإكبار للموقف المشرف الذي وقفه المرحوم الملك عبد العزيز عندما زاره الرئيس روزفلت وعرض عليه هجرة اليهود إلى الجزيرة العربية ومنها المدينة المنورة بحجة أنها مواطنهم في القرون الماضية، وكانت المقابلة في فندق الفيوم القائم على بحيرة قارون بمصر عام ١٩٤٥م وذلك مقابل عشرين مليون ذهب. ولكن المرحوم الملك عبدالعزيز رفض الاقتراح كما رفض المال بكل شدة وإباء، وكان بحق قائد أمة ورائد جيل حفظ للحرمين الشريفين حرمتهما وأدى الأمانة على خير وجه. وإن الكلام عن أعمال جلالة المرحوم الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - وعن آرائه وتوجيهاته بشأن قضية فلسطين أمر أكبر من أن يحتمله هذا المقام والله - سبحانه - وحده يتولى جزاء العاملين المخلصين. وإن اهتمام المرحوم الملك فيصل - طيب الله ثراه - ببلاده لم يشغله عن الاهتمام بمشكلات العالم العربي والإسلامي لا سيما قضية فلسطين التي بذل هو وإخوانه كل ما في وسعهم من جهود كبيرة لخدمة القضية. وإن من أقوال المرحوم الملك فيصل التي كان يجهر بها على رؤوس الأشهاد: إن المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سنداً لكل عربي وفي خدمة كل عربي، تهدف إلى التعاون وإلى التضامن الإسلامي وإلى الرابطة الإسلامية معتمدة في ذلك على حسن نيتها وإيمانها بالله سبحانه

وتعالى وعلى حسن قصدها.

ونرجو من كل أمة، ومن كل شعب وكل دولة أن تسلك هذا الطريق القويم، وأن نكون إخوة في أهدافنا إخوة في كل ما نصبوا إليه. لقد كانت أمنية المرحوم الملك فيصل عليه رحمة الله أن يصلي في المسجد الأقصى، وأن يكون مجاهداً في سبيل الله، وقد وجه نداءه لإنقاذ القدس من محنته فقال: «إن القدس الشريف يناديكم ويستغيث بكم أيها الإخوة لتنقذوه من محنته وما ابتلى به، فماذا ننتظر وإلى متى ننتظر ومقدساتنا وحرماتنا تنتهك بأبشع الصُّوَر؟ ماذا يخيفنا هل نخشى الموت؟ وهل هناك موت أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟» وقال الملك فيصل عليه الرحمة والرضوان وهو يخاطب حجاج بيت الله الحرام : «أيها الإخوة المسلمون: إننا في هذا الوقت الذي نعيش فيه في أوطاننا وبيوتنا ونرتع في رغد من العيش، أرجو أن لا ينسينا هذا أن هناك حرماً ثالثاً أولى القبلتين وموضع معراج الرسول صلوات الله وسلامه عليه، لقد استباحت حرمته طغمة من الناس كان دأبها منذ فجر التاريخ العدوان وتنكر أوامر الله سبحانه وتعالى، وقد سبق لهم أن تحدوا نبيهم صلوات الله وسلامه عليه حينما أمرهم بأمر ربه أن يدخلوا القرية ويقاتلوا في سبيله، فكان جوابهم له: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾. فهل هناك تحد للإرادة الإلهية واستهزاء بالجبروت السماوي أكبر من هذا؟ فماذا ننتظر منهم ونحن في هذا الوقت وفي هذا الزمن ـ ولسوء الحظ ـ تغلبت فيه الأهواء وتغلبت فيه المطامع، وصاحبها تيار جارف يهدم العقيدة الصحيحة ويهدم الأخلاق الفاضلة ويهدم المبادىء السليمة ليحل محلها الفوضى والانحلال والفسق والإجرام. فكل هذه الجرائم وكل هذه المباذل أتت من هذه الزمرة الفاجرة التي تحاول أن تفرض سيطرتها على العالم أجمع وليس على العرب. وإذا كنت أشير إلى العرب فقط فلأنها تمثل الآن إجرامها واستهانتها بالضمير وبكل المبادىء الإنسانية على أرض عربية، ولكن هذه الأرض هي تخص جميع المسلمين وجميع المؤمنين بالله الذين يحاربون الزيف ويحاربون الإلحاد والانحلال والتهتك. لا أراني في حاجة أن أشرح أيها الإخوة ماذا يجري

الآن في ثالث الحرمين وأولى القبلتين من الاستهانة بكل المقدسات والكرامات والأخلاق. لقد وصل بهم النزق إلى أن يمثلوا بالأخلاق الرذيلة والإباحية بين جدران المسجد وفي المعابد ليظهروا للعالم أجمع أنهم لا يعبأون بأي كان مهما كانت قدرته أو مهما كانت اتجاهاته».

وقد مضى الملك فيصل ـ طيب الله ثراه ـ في خطابه يقول لحجاج بيت الله الحرام: «وأرجو الله سبحانه أن يمنّ علينا بأن نتمسك بعقيدتنا وأن نخلص في إيماننا لله تعالى، وأن نوحد صفوفنا للتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وأن نلتقي في العام القادم ـ إن شاء الله ـ وقد زالت عنا آثار العدوان واستعيدت مقدساتنا وأراضينا ونرى إخواننا أبناء فلسطين العزيزة أحراراً في بلدهم يقررون مصائرهم بأنفسهم ويقومون لله تعالى بما يجب عليهم من أخوة وتعاون مع بقية إخوانهم المسلمين وليس ذلك على الله بعزيز. وإنما هذا يتطلب منا إيماناً صادقاً وعزيمة مخلصة وتركاً للأهواء والترهات والمجادلات التي لم تفدنا ولن تفيدنا وإنما جلبت علينا كل شر، ويتطلب منا أن نجاهد في سبيل الله ـ سبحانه وتعالى ـ صفاً واحداً كالبنيان المرصوص وهذا يستوجب علينا ـ قبل كل شيء ـ أن نجاهد أنفسنا حتى نطهرها من الأدران ومن العقائد الفاسدة ومن التيارات الهدامة التي عصفت بنا وفرقتنا شعوباً وفئات متناحرة متنافرة يتآمر بعضنا ضد البعض الآخر ونستنزف قواتنا وإمكانياتنا في محاربة بعضنا البعض. . . وكان الأولى أن نوجه كل هذه المجهودات وهذه الإمكانيات وهذه الآفاق لنتدافع عن أنفسنا ومقدساتنا وأراضينا تجاه أعدائنا الذين استباحوا حرماتنا واستحلوا أراضينا واستهانوا بكرامتنا . . . » وفي ختام كلمته ـ رحمه الله ـ قال: «أسأله سبحانه أن يمن علينا بتحقيق هذه الأهداف وأن يوجهنا الاتجاه الصحيح وأن يأخذ بيدنا إلى ما فيه خير ديننا وأوطاننا وشعوبنا واستعادة كرامتنا وإبعاد أعدائنا عنا حتى ترتاح نفوسنا ونطمئن كمسلمين نعبد الله وحده ونتبع سنة نبيه عليه صلوات الله وسلامه ونتآخى ونتعاون فيما بيننا وفيه نفعنا إلى الاستقرار في أوطاننا في ديننا ودنيانا وأن يحقق منا أمة واحدة كما قال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ فهذه هي الأمة الواحدة وليست بيننا قومية ولا عنصرية ولا جنسية إلا جنسية لا إله إلا الله محمد رسول الله».

إن المرحوم الملك فيصل ـ عليه رضوان الله ـ كما تبنى الدفاع والعمل من أجل قضية فلسطين، فقد كان لموقفه الحازم في مؤتمر الخرطوم الذي عقد بعد نكبة عام ١٩٦٧م الأثر الأكبر في إنهاء الخلافات العربية وتقرير سياسة الدعم العربي وعدم التهاون بأي حق من حقوق العرب في فلسطين أو في أراضيهم. وقد شجع ـ رحمه الله ـ حركة الفداء العربي من أجل تحرير فلسطين وقدم لها كل المساعدات المادية والمعنوية، وعمل على تصفية الأجواء بينها وبين البلاد العربية.

لقد تبنى دعوة التضامن الإسلامي وعمل على وحدة المسلمين تجاه دعوات التفرقة والمبادىء الدخيلة، وزار من أجل ذلك عدداً كبيراً من الأقطار العربية والإسلامية كما دافع عن قضايا العرب والمسلمين في المحافل الدولية وخاصة قضية فلسطين.

كان المرحوم الملك فيصل يدعو إلى العمل بروح العقيدة الإسلامية وكان يقول: «لابد من عودة إلى فلسطين ـ إن شاء الله ـ إنها لا تحتاج إلى مزيد من الكلام ولا إلى الخطب المثيرة وليس بالخطب المثيرة تسترد وتستنقذ البلاد، فإذا كان العرب والمسلمون مخلصين وجادين في تحرير فلسطين عاملين على نصرة الدين فإن الأمر لا يحتاج إلى مزيد من الخطب، ومهما يكن من أمر فإنه حين يجد الجد، ويحزب الأمر سيجدون الشعب السعودي هناك في المقدمة ولن نكون في المؤخرة ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز﴾. بهذه الروح العالية وهذا الإيمان الراسخ والإخلاص الأكيد عمل المرحوم الملك فيصل ـ طيب الله ثراه ـ الكثير الكثير من أجل فلسطين وبذل الكثيرالكثير مادياً ومعنوياً.

وقد جاء الخلف بعده المرحوم الملك خالد ـ عليه رضوان الله ـ معضداً بولي العهد فهد الأمين ثم الملك فهد بن عبد العزيز المعظم وولي عهده الأمين وإخوانه الأماجد، فحملوا رسالة التضامن الإسلامي بإخلاص وأمانة وعملوا

على مواصلة الـدعوة للتضامن الإسلامي وإنقاذ المسجد الأقصى من عبث العابثين، وبذلوا ولا يزالون يبذلون لفلسطين كل عون.

وهكذا تستمر دعوة الخير ومسيرة التضامن الإسلامي بقيادة جلالة الملك فهـد وولي عهـده الأمين لمساندة الشعب الفلسطيني والوقوف معه في هذه الأوقات العصيبة.

ونذكر ونقدر ونشكر لجلالته وولي عهده الأمين هذه المواقف الكريمة لنصرة فلسـطين وإنقاذ المسجد الأقصى مبتهلين إلى الله العلي القدير أن يؤيدهم بنصره ويمد في حياتهم ويحقق العودة العزيزة الكريمة إلى القدس الشريف ـ إن شاء الله ـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله ومن دعا بدعوته وسار على نهجه إلى يوم الدين، مقدماً خالص تحيتي وشكري للقائمين على مركز الملك فيصل.

تعقيب ومناقشة

مدير الجلسة: شكراً لفضيلة الشيخ الضامن على هذا السجل الفكري الحافل بالأحداث والحقائق، والآن المجال مفتوح للنقاش وتوجيه الأسئلة.

عبد الكريم نيازي: يسعدني أن أعقب بكلمة قصيرة على هذه المحاضرة القيمة، ولايخفى علينا جميعا أن قضية فلسطين كانت تعيش في ضمير الفيصل القائد رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته، وبلّغه الفردوس الأعلى من الجنة، كانت هذه القضية تعيش في ضميره، وفي وجدانه، وفي قلبه، وفي كل أحاسيسه. هي مثل كل القضايا الإسلامية التي كان يتعامل معها ويعيش من أجلها. ويكافح من أجلها. كنت أعمل في فترة بسيطة في الإذاعة السعودية في جدة، وكان رحمه الله يلتقي بالعلماء، وبالمفكرين، وبأعضاء المجالس الإسلامية، وأذكر أني كنت أحضر بعض هذه الجلسات، وكان يحضر عنده الحاج أمين الحسيني، والأستاذ علال الفاسي من رابطة العالم الإسلامي، والأستاذ عبد الله القلقيلي، والأستاذ سعد ياسين، كان يتحدث بأن من الواجب أن نعمل جميعا على توحيد الصف العربي وجمع كلمة الأمة الإسلامية، فقضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي وليست قضية العالم العربي فقط. وعندما أشعل اليهود الحريق في المسجد الأقصى رأيته في ذلك اليوم وكأن الحريق اشتعل في كل عروقه، كان متأثرا جداً، وارتفع صوته مدويا بدعوة مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد لأول مرة في التاريخ واتخذ القرارات الإيجابية، وكانت تلك الصحوة الإسلامية التي نعتز بها حتى الآن.

لقد عمل الملك فيصل ـ رحمه الله ـ، الكثير من المنجزات في قضية فلسطين، وفي مختلف القضايا الاسلامية والدولية، والآن لي اقتراح بسيط: لماذا لانبدأ في كتابة تاريخ الملك فيصل؟ أريد أن أرى كتاباً يحمل تاريخ الملك

فيصل، ذلك التاريخ المشرق، الذي نعرفه جميعاً ويعرفه الكثير منكم، سواء في هذه المملكة الفتية الغالية، أو في العالم العربي، أو في العالم الإسلامي، أو في العالم أجمع. نحن في نادي مكة الثقافي نفكر جديا في هذا الأمر، وفي دعوة كبار رجال الفكر من مختلف أنحاء العالم الاسلامي للبدء في كتابة هذا التاريخ، ففي هذا التاريخ العظة، وفي هذا التاريخ العبرة، وفي هذا التاريخ المواقف، ومواقف الفيصل لاتنسى.

مدير الجلسة: شكرا للأخ عبدالكريم على هذا الاقتراح الجيد، وأتمنى أن يتبنى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مثل هذه الأفكار الجيدة.

إبـراهيم عبد الله الساسي: فيصل الإنسان الرجل المؤمن القائد، رائد التضامن الإسلامي، من داره التي ورثها عنه أبناؤه الكرام، والتي منحوها حقا مكتسبا إلى كل مسلم في بقاع الأرض. ومنطلقا من هذا الحق أتقدم بحقه الشخصي وهو أنني أسهم بسهم واجد في هذه الدار، بصفتي مسلما أشهد أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله.

إن فيصلاً ـ رحمه الله ـ قد دعا ربه بأن يمنحه الشهادة، وأن يمنحه الصلاة في القدس، وقد توفي ـ رحمه الله تعالى ـ، وحقق الله له المطلب الأول وهو الشهادة، وبقي في أعناقنا جميعا نحن أبناء الأمة الإسلامية تحقيق دعوته والتي تعتبر عهداً علينا ووفاءً له، وهي الصلاة في القدس. السؤال الكبير الذي يعيش في قلب كل مسلم مؤمن بالله، يقول: عندما كان فيصل قائداً ورائداً للتضامن الإسلامي، كنا جميعا سواء من عاصره في فترة وجيزة من حياته أو أطول، نشعر حقا أنه قد رسم الطريق إلى القدس وكانت الطريق واضحة، ولا يغشاها أي غموض، وبعد أن اختاره الله إلى جواره، توالت القيادات الإسلامية من مختلف مشارق الأرض ومغاربها، القيادات بمختلف أفكارهم وأيديولوجياتهـم ومعتقداتهـم وبقي الشعب الإسلامـي يمثل ركاب الحافلة التي توالى قيادتها قادة من مختلف الأجناس، والأفكار، والأيديولوجيات، ضائعين

محتارين، فبعد أن كان الطريق واضحا إلى القدس أصبحت تنتابه الغيوم، ويفتقد الرؤية الحقة، وأصبحنا نبحث عنها في أروقة الأمم المتحدة، ونبحث عنها هنا وهناك، ونبحث عنها فيما بيننا، وقد اشتدّ الخلاف وتعمقت جذوره بين الأخ وأخيه المسلم، وبين أعضاء الأمة الإسلامية، وبقي السؤال قائما، وهو موجه إلى كل مسلم: هل الطريق إلى القدس التي لم نعد نرى لها الأثر الحقيقي، وهو الرؤية الصادقة، هل بعدت وضاع حقنا في المسير إليها أم ضلت الحافلة بين وفاق واتفاق وخلاف واختلاف وقتال؟ والسؤال: أين الطريق للقدس، ومتى وكيف نصل إليها؟ أرجو ممن يجد في نفسه جواباً شافياً عملياً واقعياً أن يفيدنا به.

تعقيب آخر: إن الملك فيصل قد عمل عملاً كثيراً، وإن العمل الكثير الذي أقنع ساسة العالم فيه، عندما أقنع ديجول بالعدول عن تأييد الصهيونية، وعندما قام بزيارته المشهورة لأفريقيا التي كانت كلما ينتهي من زيارة إحدى دولها تقطع علاقتها بإسرائيل، الملك فيصل قد أثر تأثيرا عظيما في المجتمع الدولي، ويعترف بذلك الزعماء العالميون، من ذلك كيسنجر في مذكراته لما قال: إن ذلك السياسي العظيم الذي لم أستطع أن أتصور كيف أدخل فيه.

الأمير تركي الفيصل: لي تعليق على ماتفضل به الأخ ابراهيم من ناحية رؤية الملك فيصل واتباع طريقه لتحرير القدس، والطريق واضح ـ ولله الحمد ـ، وقد عبر عنها قبل الملك فيصل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، وبعد الملك فيصل قادة هذه الأمة الطيبة. والطريق هي تمسكنا بتعاليمنا الإسلامية، وبذل كل مالدينا من جهد وطاقة لخدمة اللهً تعالى ثم خدمة المسلمين بصفة عامة. فإذا كانت هذه الطريق عليها غشاوة في نظر الأخ إبراهيم فلا أعلم كيف يمكن توضيحها أكثر من ذلك، وإنما الذي أعلمه أن هذه البلاد، وقادة هذه البلاد بالذات، مايزالون وسيستمرون ـ بإذن الله ـ متمسكين بقيادة الأمة الإسلامية في سبيل تحرير القدس، وإن كانت هناك مشكلات تواجه سبلنا، وإمكاناتنا للحصول على هذه المرامي التي نرمي إليها، ذلك لايعني أن الطريق

ليست واضحة، وإنما الذي يعنيه أنه مطلوب منا المزيد من الجهد والاجتهاد في محاولة الوصول إلى أهدافنا، وأرجو من الأخ إبراهيم، ومن الإخوان الآخرين الذين لديهم هذا الشعور بغشاوة في سبيل الوصول إلى أهداف هذه الأمة في تحرير القدس وغيرها أن يتأكدوا أن قادة هذه البلاد وعلى رأسهم الملك فهد ـ حفظه الله ـ واضحوا الرؤية، وعازمون على السير على هذه الرؤية لتحرير القدس ولرفعة الأمة الإسلامية، وللدفاع عن دين الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كل مكان. وليس هذا المكان لتعداد أو ذكر المجالات التي بذلها قادة هذه البلاد منذ الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وحتى اليوم في سبيل رفعة كلمة الإسلام والمسلمين، ولكن وددت أن أعلق على ماتفضل به الأخ إبراهيم حتى لايكون هناك عند أحد من الإخوان أي تساؤل عن التزام هذه الدولة بمسيرة الإسلام ورفعة كلمة المسلمين، والوصول ـ بإذن الله ـ في يوم من الأيام إلى تحرير القدس. وكما ذكر شيخنا الفاضل الأستاذ الضامن أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يؤيد المسلمين وتوعد اليهود بالتنكيل بهم، كلما ارتفع شأنهم وتغطرسوا على العالم، ونحن بإذن الله سنكون الأداة لذلك، وشكرا.

تقديم المحاضره الثانية

مدير الجلسة: ننتقل الآن إلى الأخ المحاضر الثاني وهو الدكتور أحمد جودة من أسدود في فلسطين المحتلة، حاصل على دكتوراه في تاريخ الأدب العربي الحديث والمعاصر، وهو أستاذ مشارك في قسم التاريخ بكلية الأداب، بجامعة الملك سعود في الرياض، وله عدَّة مؤلفات، من أبرزها كتاب «المصالح البريطانية في الكويت». وسيتحدث عن دور الملك فيصل في قضية فلسطين برؤية تاريخية متعمقة، وأنا أدعوه للتفضل بالبدء في حديثه.

دور الملك فيصل في قضية فلسطين: رؤية تاريخية

د. أحمد حسين جودة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله.

يطيب لي أن أنتهز هذه الفرصة الخيرة المباركة لأشكر القائمين على هذه الندوة الذين أتاحوا لي شرف المشاركة فيها وأرجو أن يوفقني الله إلى أداء ما كلفت به.

وقد قبلت الدعوة بصدر رحب لأنني رأيت فيها واجباً عليّ ـ كفلسطيني ـ أن أقوم بإلقاء بعض الضوء على الأعمال المجيدة التي قام بها جلالة ـ المغفور له ـ الملك فيصل نحو هذه القضية المهمة، قضية العرب والمسلمين الأولى، سواء أثناء فترة حكمه ملكاً للمملكة العربية السعودية أو فترة توليه زمام السياسة الخارجية للمملكة لفترة طويلة. وربما تكون أطول فترة تولاها إنسان في أية دولة من دول العالم. وسأحاول بقدر الإمكان أن أتناول بعض الملامح البارزة من هذه السيرة العطرة ومن هذه الأعمال الجليلة لكثرتها، ولكن سأترك المجال أكثر للأسئلة عن الأشياء والنقاط الأخرى التي ربما لا يسمح المجال لذكرها.

منذ صباه وهو على علم بكنه القضية الفلسطينية، ومنذ شبابه عهد إليه والده ـ المغفور له ـ الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ بأمور مهمة وكبيرة في إدارة شؤون الدولة الداخلية كذلك عهد إليه بالشؤون الخارجية. فمن أولى الفرص التي أظهر فيها الملك فيصل قدرته على التفاوض وتمسكه بالحق العربي في فسطين كان ذلك في عام ١٩٢٧م. في هذه السنة صمم الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على إلغاء المعاهدة القديمة التي كانت تربط المملكة ببريطانيا وهي

معاهدة العقير سنة ١٩١٥م ليستبدل بها معاهدة يكون فيها للمملكة قدم المساواة مع بريطانيا. وتمكن فعلا من إجبارها على إرسال وفد للتفاوض وإبرام معـاهدة ١٩٢٧م. وفي هذه المعاهدة كان المفاوض البريطاني معروفاً بميوله الصهيونية باعتراف وايزمان زعيم الحركة الصهيونية في ذلك الوقت وهو جلبرت كلايتون الذي أصبح فيها بعد قائداً للمخابرات البريطانية في المنطقة. وحاول هذا أن يراوغ أثنـاء المفاوضات ليُضمِّن في هذه المعاهدة التي بين بريطانيا والمملكـة العـربية السعـودية بنـداً خاصاً بفلسطين، وهذا البند هو (المركز الخاص)، كلمتا المركز الخاص. أصرت بريطانيا على أن تتضمن المعاهدة مع الملك عبد العزيز عبارة (المركز الخاص لبريطانيا العظمى في المقاطعات الواقعة تحت انتـدابهـا والمتعلقـة أيضـا بوعد بلفور في فلسطين). وهنا ـ ولا شك بتوجيهات من جلالة الملك عبدالعزيز ـ أصر المفاوض السعودي الأمير فيصل آنذاك على رفض المملكة رفضاً قاطعاً تضمين هذه العبارة في المعاهدة التي يتفاوض عليها مع بريطانيا، ونجحت المملكة بذكاء المفاوض السعودي الأمير فيصل ونباهته في إبرام المعاهدة وشطب هذه العبارة. وهذه بدون شك تدلنا على بعد النظر منذ ذلك الوقت ورفض الاعتراف أيضاً منذ ذلك الوقت بأي تغيير مهما كان في عروبة فلسطين وفي إسلامها. وأخذ الملك فيصل منذ ذلك الوقت يتمرس على السياسة الخارجية وبعد ذلك حين عهد إليه رسمياً بوزارة الخارجية.

نصل إلى سنة ١٩٣٩م، وتعرفون أنه في شهر فبراير (شباط) من هذه السنة عقد مؤتمر في لندن على إثر الثورة الفلسطينية الكبرى التي استمرت ثلاث سنوات من عام ١٩٣٦ م إلى عام ١٩٣٩م، التي استطاعت بما قدمته من تضحيات أن تجبر بريطانيا لأول مرة على التراجع عن مشروع التقسيم وإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وأن تصدر ما عرف بالكتاب الأبيض الذي نص لأول مرة في تاريخ الاستعمار البريطاني على التخلي عن تصريح بلفور، والوعد بإقامة حكومة دستورية برلمانية في فلسطين. في هذا المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا وفود بعض الدول العربية كان على رأس الوفد السعودي

جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ. وهنا وقف موقفاً مشرفاً ولا تزال المملكة إلى الآن تسير على نفس الخطى من مثل هذا الموقف لأن الموقف يتكرر في مثل هذه الأيام.

فقد أصرت بريطانيا في هذا المؤتمر أن تختار هي الوفد الفلسطيني، ورفضت الوفد الفلسطيني الذي يمثل الحركة الوطنية الفلسطينية الذي كان في ذلك الوقت بزعامة الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا التي كانت تشرف على قيادة الثورة العربية الفلسطينية، وأصر فيصل على أن الوفد الفلسطيني يجب أن يكون من قبل اللجنة العربية العليا ويجب ألا تتدخل بريطانيا في تعيين أعضاء آخرين في الوفد، وأصرت اللجنة العربية نفسها، وأخيراً أذعنت بريطانيا وشَكلت اللجنة العربية العليا الوفد الفلسطيني برئاسة الحاج أمين الحسيني، ولكنه اعتذر عن الذهاب إلى لندن وأوفد جمال الحسيني الذي ترأس الوفد.

هذه المشكلة هي نفسها التي تعرفونها الآن والتي أثارها الاستعمار والصهيونية مرة ثانية حول تمثيل الفلسطينيين، ونحن نعرف أيضاً كيف تقف المملكة الموقف الصلب في أن الفلسطينيين هم الذين لهم الحق وحدهم في اختيار هذا الوفد. فالموقف من سنة ١٩٣٩ م ولا يزال إلى الآن هو الموقف نفسه في أن الفلسطينيين يجب أن يكون لهم مطلق الحرية في اختيار من يمثلهم.

كان الملك فيصل ـ رحمه الله ـ يقول ومن قبله الملك عبد العزيز: «ما يريده الفلسطينيون نؤيدهم فيه ونتبناه ونسعى إلى تنفيذه، ولكن المهم يجب ألا يُضغط عليهم فيما يريدون ويجب أن يكونوا مستقلين في اتخاذ قرارهم». وفي هذه الثورة أيضاً نقطة بسيطة وأيضاً لها مقابل في العصر الحاضر. منذ ذلك التاريخ عندما اشتعلت الثورة في أبريل ١٩٣٦ م وهو يوافق ربيع أول ١٣٥٥ هـ طلب الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من ولده فيصل ـ وكان آنذاك نائب الملك في الحجاز ـ أن يؤسس لجاناً تسمى لجان فلسطين في جميع مناطق المملكة لدعم الثورة العربية في فلسطين ولإرسال المؤن والأرزاق والنقود. وهذه كلمات الملك عبد العزيز نفسها رحمه الله، ونعرف أنه توجد بالمملكة إلى

هذا الوقت لجان أُسر الشهداء التي أيضاً تكرر تأسيسها مرة ثانية بعد أن انطلقت الثورة الفلسطينية في الستينيات.

وبعد ذلك استمر عمل الملك فيصل في حقل القضية الفلسطينية وشارك في تأسيس الأمم المتحـدة كرئيس للوفد السعودي، ثم بعد هذا شارك في الجلسة المهمة التي عقدتها هيئة الأمم المتحدة في أيلول ١٩٤٧ م والتي أقرت لجنة الأمم المتحدة خلالها مشروع الأكثرية التي اقترحت تقسيم فلسطين. في هذه الجلسة بالرغم من العلاقات القوية التي تربط المملكة العربية السعودية بأمريكا لم يمنعه هذا أن يقف موقفاً شجاعاً ليلقي اللوم الشديد على مندوب أمـريكـا الـذي تكلم في جانب مشروع التقسيم قبـل أن يعرض المشروع للتصـويت أولاً على اللجنـة السياسية التـابعـة للأمم المتحدة واتهمه طبعاً بالتحيز. وهنا أود أن أقتبس كلمات الملك فيصل، قال للمندوب الأمريكي المستر مارشال، «ما كان منتظراً من المستر مارشال أن يجنح إلى تأييد قرار التقسيم قبل أن تبدي اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة رأيها فيه ثم ترفعه إلى جمعيتها العمومية. ولكن إن كان مقصد المستر مارشال من تأييده التأثير على أعضاء الجمعية سلفاً تمهيداً لحملها في النهاية على موافقتها له، فذلك لا يتفق مع روح العدالة المؤملة في أعضاء هذه الجمعية الدولية».

وبعـد التصـويت قال الملك فيصـل: «تسجل المملكة العربية السعودية الحقيقة التالية وهي أنها ترى نفسها غير مقيدة بهذا القرار وأنها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في أن تتصرف حرة مختارة حسب الطريقة التي تراها مناسبة. إننا دخلنا الأمم المتحدة لأننا توسمنا فيها هيئة تعمل لإحقاق الحق وليس لسلب حقوق شعب عربي مسلم».

في هذه الكلمات تتبين صلابة الرجل وتتبين أخلاقه وتتبين شجاعته التي لا تخشى في الله لومة لائم.

ويمكن تلخيص الخـطوط العـريضـة لسياسة الملك فيصل تجاه القضية الفلسطينية فيما يلي:

أولا ـ عدم الاعتراف بقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين مهما كلفت الظروف ومهما كانت.

ثانياً ـ توحيد الجهود بإخلاص وترك الخلافات والمؤامرات والمهاترات وعدم فتح جبهات جانبية تستنفد الجهود والدماء في سبيل أن تكرس كل الجهود للقضية الفلسطينية وتحرير القدس والأراضي المحتلة من براثن الصهيونية والاستعمار.

ثالثاً ـ كان يصر ولا تزال المملكة تصر وتؤيد إنشاء هيئة أو كيان يمثل الفلسطينيين تمثيلا صادقاً ليتولى التحدث باسمهم ويتخذ القرارات، وما على المملكة وغيرها من الدول العربية إلا تأييد هذه القرارات، وتنفيذها.

رابعاً ـ إشراك المسلمين في الدفاع عن قضية فلسطين بحيث يعتبرونها قضيتهم هم.

خامساً ـ العمل بكل وسيلة لإظهار حق العرب ودحض أباطيل الصهيونية ومزاعمها على الصعيد العالمي.

في هذه المجالات المختلفة عمل فيصل، وسنتعرض لبعضها أيضاً وخاصة في الفترة الخصبة التي تبوأ فيها الحكم في المملكة العربية السعودية.

سياسة المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي جميع الميادين اتسمت بالتعقل والحذر والعمل بصمت دون ضجيج، لأنهم يرون حقاً بأن ما يقدمونه من أجل القضية الفلسطينية ليس هو أداء واجب فحسب، وإنما هو عن عقيدة وعن مصير، كما لخصها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز في أحد احتفالات الثورة الفلسطينية فقال (إننا رفاق مصير ولسنا رفاق طريق). وهذا معناه أن العلاقة مع المملكة العربية السعودية أياً كان الملك فيها سواء الملك عبد العزيز، الملك سعود، الملك فيصل، الملك خالد، أوالملك فهد، هي علاقة مصير وهي علاقة عضوية وليست تكتيكاً مؤقتاً لخدمة غرض هنا أو هناك. ولذلك فالعطاء هو عطاء في الخفاء، ليس خوفاً من أي شيء ولكن لأن العطاء واجب، يعتبرونه واجباً ولذلك لا داعي للتطبيل أو

التهليل عند العطاء لأنه ليس لهم غرض إلا الغرض الأساسي وهو التحرير، وإنما الذين يعطون ويهللون لهم أغراض أخرى مؤقتة لكسب الشعبية أو اللعب بالقضية كقميص عثمان، وهذا ـ معاذ الله ـ أن يكون مقصدهم بل كان باستمرار العطاء وشعور العقيدة والمصير. وهنا أعرج قليلا على ما ذكره أستاذنا الفاضل الشيخ مشهور الضامن (في محاضرته التي سبقت هذه المحاضرة) أن من الأسباب ـ في رأيي ـ التي جعلت المملكة العربية السعودية تهتم اهتماماً أساسياً في سياستها بالقضية الفلسطينية هو العامل الديني، حباها الله بهذا المركز وحبا ملكها بهذا المركز كخادم للحرمين الشريفين، وبما أن فلسطين تحوي أولى القبلتين وثالث المساجد التي لا تُشدّ الرحال إلا إليها وهو المسجد الأقصى فالارتباط هنا ضروري في خدمة المسلمين أن تستكمل الصورة لخدمتهم باستكمال أن تظل فلسطين عربية مسلمة على مر العصور.

ولا شك أيضاً أن الاستقرار السياسي الذي تتمتع به المملكة العربية السعودية وطبيعة النظام القائم على قيم إسلامية وعربية والازدهار الاقتصادي الذي أنعم الله به على هذه البلاد والاستقرار الاجتماعي أيضاً، كل هذه الأمور لها آثارها البعيدة والقوية في انعكاسها على سياسة المملكة الخارجية في وضوحها وثباتها ومصداقيتها وخاصة إزاء القضية الفلسطينية.

قام الملك فيصل في الستينيات بمجهودات جبارة جداً في سبيل التضامن الإسلامي و لا أريد هنا أن أدخل في هذا النشاط الذي قام به الملك فيصل ونجح في إبراز التضامن الإسلامي إلى حيز الوجود، لكن أقولها كدارس للتاريخ وكمراقب للأحداث. في ذلك الوقت كثيراً ما غمز الغامزون والمغرضون بأن هذه الدعوة الإسلامية التي أطلق صرختها الملك فيصل كانت ضد بعض الدعوات العربية الأخرى، وفي الواقع كان هذا دون شك ـ وقد أثبتته الأيام فيما بعد ـ كلاماً مغرضاً لا يستند إلى الواقع ولا إلى أي حقيقة تاريخية.

فالملك فيصل عربي وكان يؤكد دوماً على أهمية العرب في التضامن الإسلامي، فنداؤه أو دعوته للتضامن الإسلامي لم تكن لتبعده لحظة واحدة

أو تنفي عنه عروبته وتمسكه بالتضامن العربي، بل كان يرسم باستمرار سياسته تجاه القضايا العربية والقضية الفلسطينية على رأسها بأبعاد ثلاثة:

البعد القومي العربي: كان ينظر لهذه القضية كقضية كفاح قومي ضد الاستعمار البريطاني في فترة الاستعمار، وضد الغزو الصهيوني فيها بعد ذلك، ولذلك كان يعمل في هذا المجال باستمرار على تقوية الصف العربي. وكان يعمل أيضاً على دعم الجبهة العربية والتضامن العربي بغية وحدة الهدف. وخرج هذا النداء كثيراً ونجح فيه إلى أبعد الحدود، لأنه كانت هناك سياسة أخرى في البلاد العربية وهي وحدة المبدأ والعقيدة... إلخ، ورأي جلالته ـ رحمه الله ـ أن التضامن العربي لتحقيق الهدف وهو التحرير أفضل في هذه الفترة من أي سياسة أخرى.

البعد الديني الإسلامي للقضية: عمل من أجله أيضاً، وكان يخطب في مواسم الحج أمام وفود الحجاج كثيراً ويقول: ما العيب وما الخطأ في أن نكسب ٦٠٠ مليون أو ٧٠٠ مليون مسلم إلى جانبنا ولهم حق في فلسطين كما لنا حق فيها ماداموا هم مسلمين ليدعموا قضيتنا، قضية الشعب العربي في فلسطين، ويساعدونا في المجتمع العالمي أيضاً في جميع الميادين الأخرى وهو واجب عليهم كمسلمين، مادام الإنسان مسلماً ومؤمناً أن يجاهد، فلا عيب في ذلك ولا ضير، بل بالعكس فالإسلام يدعونا إلى هذا، ولهذا يجب أن نعمل بهذه الدعوة.

وكان يرى أيضاً بعداً عالمياً آخر، هو **بعد تحرري عالمي للقضية**، ولذلك قام برحلات هائلة قطع خلالها آلاف بل عشرات الآلاف من الكيلومترات من اليابان شرقاً إلى أوربا وإلى أفريقيا وإلى دول آسيا. صحيح أنّ كل هذا من أجل التضامن الإسلامي، ولكن كثيراً من الدول التي زارها ليست مسلمة وليست عربية إلا أنه حاول ونجح في كسبها إلى صف العرب في القضية الفلسطينية إذ كان يقنع المسؤولين في تلك الدول وخاصة دول عدم الانحياز بأن القضية الفلسطينية هي قضية تحرر وطني.

كثير من المتحذلقين في فنون السياسة والمنظرين يعتبرونها قضية تحرر وطني،

وهذا صحيح، ولكن الملك فيصل ـ رحمه الله ـ لم يكن أيضاً غافلا عَنْ هذا الجانب. فلو رأينا جميع هذه الجوانب المختلفة لرأينا في هذا الرجل كل هذه الأبعاد الفكرية التي يتحذلق كثير من الناس من أن هذا الجيل لا يعرفها أو أن حكام هذا البلد أو ذاك لا يعرفونها ماداموا ليسوا على خط سياسي كذا وكذا. ولكن حقيقة الواقع وحقيقة السياسة والنجاحات الهائلة التي حققها تثبت عكس هذا وبطلان ادعاءاتهم.

ونصل هنا إلى نقطة الكيان الفلسطيني. حاول الملك عبد العزيز في الخمسينيات كثيراً وفي الأربعينيات، كان من النصائح التي نصحها للحاج أمين الحسيني ـ رحمهما الله جميعاً ـ إعلان إنشاء كيان فلسطيني مباشرة حال خروج الانتداب من فلسطين، ولكن ظروف الدول العربية الأخرى ـ ولا نريد الدخول فيها ـ حالت دون تنفيذ هذه النصيحة.

وجاء بعد ذلك الملك فيصل وهو ولي للعهد وأيضاً كان يحبذ، بل بالعكس ينصح ويصر على أن يقوم هناك كيان فلسطيني، ولذلك عندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية في يناير ١٩٦٤م بعد اجتماع القمة الأول في الإسكندرية قال الملك فيصل رحمه الله: لقد نصحنا بهذا من مدة طويلة ولكن نصحنا بكيان للفلسطينيين يكون مستقلا عن الدول العربية، ويكون الفلسطينيون هم الذين يختارون ممثليهم ولا يُختار ممثلوهم لهم. ولذلك في أثناء فترة الإعداد لانطلاقة الثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٥م ـ وربما هذا كان سراً إلى وقت قريب ـ كان الملك فيصل ـ رحمه الله ـ يجتمع سراً بالقادة الفلسطينيين الشباب الذين كانوا يعدون لهذه الثورة، ومن هذه الاجتماعات السرية يوم اجتمع بهم وشجعهم على الانطلاق في الثورة كان في جنيف في أواخر عام ١٩٦٤م. ولم تتوقف هذه الاجتماعات في الستينيات حتى بعد أن انطلقت الثورة كان يعطي تعليماته للسلطات لإدخال هؤلاء القادة ليجتمعوا به سراً في هذا البلد المعطاء الكريم، ليس خوفاً منه أو على نفسه وإنما خوفاً عليهم وعلى الثورة، لأن كثيراً من الذين يصيدون في الماء العكر في العالم العربي كانوا من الممكن أن يستغلوا هذه الاجتماعات لمصالح تضر بالثورة نفسها. وعندما قويت

الثورة ووقفت على أقدامها وأثبتت نفسها في الميدان حينها اجتمع بهم علناً، وحينها سمح لهم بإنشاء مكتب وخاصة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الرياض، وقامت اللجان الشعبية السعودية لجمع المال من الشعب السعودي الكريم ومن الحكومة ومن الموظفين ومن الفلسطينيين في هذا البلد لإعانة أسر الشهداء.

وهنا نصل إلى النقطة الأخيرة وهي حرب رمضان سنة ١٣٩٣ هـ أكتوبر ١٩٧٣ م. وحرب رمضان هذه السبب الذي حدا بي للتوقف عندها أن القاصي والداني والصديق والعدو شهدوا بأن فيصل بن عبدالعزيز كان له الدور الرئيس في هذه الحرب، كان له دور في التخطيط لهذه الحرب، ليس التخطيط الحربي وإنما التخطيط السياسي. هو الذي بذل جهداً كبيراً لعدة سنوات لرأب الصدع بين الدول العربية وهو الذي نجح في جمع البلاد الإسلامية وجمع الشمل والتضامن الإسلامي كقوة مساندة وكجبهة أخرى إلى جانب الجبهة العربية، وهو الذي دعم فيها بعد ومن قبل أيضاً دول المواجهة مع فلسطين المحتلة وهو الذي دفع بلايين الدولارات والريالات لهذه الحرب. ليس هذا كلام المسؤولين السعوديين وإنما اعتراف من تسلم هذه البلايين سواء من حكام مصر أو من حكام سوريا أو الأردن أو الفلسطينيين أنفسهم. وفي هذه المعركة أيضاً ظهرت أيضاً حنكته السياسية في معركة النفط الذي استعمله كسلاح مرتين، في سنة ١٩٦٧م في مؤتمر الخرطوم المشهور بمؤتمر اللاءات أصر ـ رحمه الله ـ على أن لا تفاوض ولا صلح مع إسرائيل ولذلك استعمل إيراد النفط هناك كدعم لدول المواجهة في شراء السلاح لتظل هذه الدول قادرة على أن تصمد ولا تفاوض ولا تصالح. وفي المرة الثانية استعمل النفط كسلاح حين منع تصديره إلى البلاد التي تؤيد هذا العدوان الغاشم في فلسطين المحتلة وأصر ـ وهنا تأتي أيضاً عملية العروبة والإسلام ـ على عروبة القدس. لقد كان من العروض التي عرضت على جلالته أن تشرف دولة إسلامية غير عربية على القدس فأصر أن ترجع إدارة عربية على القدس وعلى فلسطين.

وأما من ناحية العطاء بالنسبة للفلسطينيين فأقولها بفخر وبأسف في الوقت نفسه إن المملكة العربية السعودية هي الوحيدة التي استمرت في العطاء أو بالالتزام كما كان يحلو للملك فيصل أن يسميه، كان يرفض أن يسمي هذه - سواء في مؤتمر الخرطوم أو في حرب رمضان - مساعدة أو إعانة أو عطاء وكان يسميها التزامات لأنه يشعر كمسؤول عربي مسلم أن عليه التزاماً يجب أن يؤديه لإخوانه الآخرين الذين هم في حاجة إليه، هذا التزام نحو الثورة الفلسطينية لا يزال جارياً وسارياً بانتظام وبكرم وبسخاء، وهي البلد العربي الوحيد الذي لا يزال يعطي.

وفي النهاية أدعو الله من صميم قلبي وبإخلاص أن يمد في عمر جلالة الملك المعظم فهد بن عبدالعزيز وأن يلهمه الصبر والعمل الصالح لخير هذه الأمة العربية الإسلامية ولإنقاذ فلسطين. ولا شك أن السنوات القليلة التي حكم فيها والتي نسأل الله أن تطول أظهر فيها أنه يسير على الدرب نفسه الذي رسمه والده وإخوانه من قبله، درب المسؤولية والالتزام نحو القضية الفلسطينية والقضايا الإسلامية الأخرى بكل إصرار وبكل فخر واعتزاز.

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد وفقت إلى عرض نسبة بسيطة من أعمال جلالة - المغفور له - الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه.

تعقيب ومناقشة

مدير الجلسة: شكرا للأخ الكريم الدكتور جودة على ماتفضل به، وهي ولاشك شهادة حق للتاريخ تصدر من مؤرخ فلسطيني معاصر نعتز بها جميعا تأتي منه ومن أمثاله، ولو أن هذا البلد المضياف الكريم لايحتاج إلى مايثبت ذلك، ولكن عندما تأتي مثل هذه الشهادات بالنسبة لقادة هذا البلد فإننا نعتبرها شهادات صادقة وموضوعية وهي للتاريخ. والآن المجال مفتوح للإخوة المناقشين.

الدكتور منير العجلاني : أريد أن أعلق بكلمة قصيرة على كلمة صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، فقد تلطف وقال إن الطريق إلى فلسطين هو التضامن الإسلامي. وهذه الكلمة لم يذكر ماوراءها من خلفيات، وماوراءها من قوة فالحقيقة أن اليهود، أو بالأصح الصهاينة، كان يمكننا قهرهم، وقد بدأت سوريا نفسها الحملة على الصهاينة، وانتصرت، ولكنها مالبثت أن تراجعت وخسرت بعض أرضها، ففيصل رحمه الله عرف أن وراء الصهاينة دولاً كبيرة، ومؤسسات خطيرة، تدعمها بالسلاح، وربما بنوع من السلاح الذري، فكيف السبيل إلى الوقوف أمام هذه العصابة الآثمة؟ السبيل هو أن نوجد كتلة كبيرة متراصة، تبلغ من القوة مايساعدها على إزالة هذه الوصمة، ألا وهي التضامن الإسلامي، فإذا وقف المسلمون كلهم صفاً واحداً، إذا وقف العرب كلهم صفاً واحداً، فإنّ معنى ذلك أن لا أمريكا ولابريطانيا ولاالصهاينة يستطيعون أن يقفوا أمام هذه القوة، فشكرا لك ياسمو الأمير، لأنك علمتنا أن خدمة فلسطين تكون في الطريق الواضحة التي رسمها فيصل، إن لم تكن هذه الحقيقة ظاهرة مباشرة فالذي يتأملها يعرفها.

ثم إنني ألفت النظر إلى أمر آخر ذكره الشيخ الضامن، قال إن عروبة فلسطين قائمة منذ عشرين قرنا، والإسلام والعرب ـ فيما نعلم ـ كانت

هجرتهم الكبيرة إلى فلسطين بعد الإسلام، وقد ذكر دولة الدكتور معروف الدواليبي في كتاب له إن الكنعانيين هم عرب ولو لم يسموا باسم العرب، لكنهم في حقيقتهم خارجون من هذه الجزيرة، ولكن ماهذا الذي يجب أن نعنى به؟ فالأمر الواضح، هو أن الذين يأتون إلى فلسطين لأن لهم فيها حقاً ولأنهم كانوا من سكانها، ليس لهم أية صفةٍ لهذا الادعاء، فالإحصاءات تدلنا على أن التركيبة الصهيونية الإسرائيلية مؤلفة من أقلية صغيرة عربية، وأكثر الآخرين أجانب، ومن قبائل الخزر الذين لاصلة لهم بفلسطين ولابالعروبة ولابشيء، تجمعوا وانتشروا بمختلف البلاد وخاصة في بولونيا وفي روسيا، ثم في فرنسا وغيرها، ومنهم رؤساء الدولة الإسرائيلية. فلو كانوا عربا، وجاءوا إلى أرض فلسطين، أو لو كانوا عربا، وظلوا في فلسطين، فنحن لسنا ضد اليهود العرب، اليهود العرب عاشوا بأخوة وبسلام وبأمن في ظل العرب، ولذلك قال الأستاذ ليبون: «ماعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب».

أمر آخر: الدعوة الإسلامية التي قام لها المغفور له الملك فيصل ومن جملة مظاهرها كان تلبية الدعوة التي صدرت عن الفاتيكان وذهاب وفد من العلماء على رأسهم معالي وزير العدل يومئذ، ومن أبرز الأعلام الذين أسهموا في هذا الوفد هو الدكتور معروف الدواليبي الذي يجب أن لا نجحد فضله. ففي هذا اللقاء الذي تم في الفاتيكان كان من غايات فيصل أن يجذب المسيحيين والفاتيكان والبابا والجميع ليعرفوا أن الدفاع عن فلسطين من واجبهم أيضا، لأن اليهود وبالأحرى إسرائيل، التي قال الفاتيكان إن الأبناء الآن غير مسؤولين عن قتل المسيح أفهمهم بالحجة الناصعة وعن طريق مفوضيه أنهم مسؤولون أيضا عن الدفاع عن حرية فلسطين وعن القدس مثلما العرب المسلمون، إنهم ملزمون بهذا الدفاع، وقد وفق في هذا المجال توفيقا بعيدا. وإن كان هنا دولة الدكتور قد لقي يومئذ من هجمات الإسرائيليين عليه مالقي، لأنه كان واضحا في نظرهم أن الدعوة الإسلامية، والتضامن الإسلامي، واللقاء الإسلامي المسيحي، كل هذا سيوصل إلى موقف عظيم،

وقوة جسيمة أمام المدّ الصهيوني.

وأخيرا فإنني أشكر المحاضرين الكريمين، وأحب أن أتساءل عن سبب إغفال بعض الأمور التي قام بها فيصل، ومنها أنه سمع أن بعض الدول العربية تميل إلى الاعتراف بإسرائيل، وطلب منه أن يتهاون في هذا الموضوع، فقال كلمته المشهورة: «والله لو اعترفت جميع الدول بإسرائيل فنحن لن نعترف بها». هذه واحدة والثانية هناك «بروتوكولات حكماء صهيون» التي تساءل عنها بعضهم، هل هي صحيحة أم غير صحيحة، وكان لفيصل الفضل أولاً بتعميم نشرها، والردّ عليها بأساليب كلف بها بعض الأشخاص، ونجحوا وأظهروا أن المؤامرة الصهيونية لها جذور عميقة خبيثة، وأنها لاتضر مصالح العرب والمسلمين ولاالمسيحيين وحدهم، ولكنها مؤامرة على العالم كله، ولهم أساليب للتآمر كالماسونية وغيرها، فهم يدخلون في هذه المؤسسات المسلم المعتقد، ويخرجونه من دينه ليبقى بلادين وليبقوا هم وحدهم المتمسكين فيما يكون هو الدين. لقد قاتل العرب كما قلنا إسرائيل ونجحوا أول الأمر، ولكن يجب أن نعترف بحقيقة واقعة وهي أن وراء إسرائيل أمريكا ودولاً أخرى، وأنه يجب علينا أن نتضامن كمسلمين، وكعرب، لا أن نتقاتل، يقاتل بعضنا بعضاً، فإذا تضامنا، فهذه هي الطريق إلى فلسطين.

إبراهيم الساسي: لي تعقيب على تعليق سمو الأمير تركي الفيصل، وهو جواب على السؤال: أين الطريق إلى القدس، ومتى وكيف نصل إليها؟ تفضل سموه ووجه إجابة وخصني فيها وهي التمسك بالعقيدة الإسلامية، ثم أعقبها بفكرة التضامن الإسلامي. فأقول: لاشك ولأنني متمسك بالعقيدة الإسلامية، أجد في إجابة سموه الدبلوماسية شيئا أضاف إلى نفسي نوعا من الرضا، ولكن أحببت أن أعلق أن من خلال التمسك بالعقيدة الإسلامية نستطيع بأن نستنبط من آيات الله في كتابه المحكم أجوبة عن هذه الأسئلة، وإن كنت لست من حفظة القرآن الكريم، ولكن الجواب عن السؤال: أين الطريق إلى القدس؟ فهو أمامنا، وكما تفضل الدكتور منير العجلاني أنه يتحقق بالتضامن الإسلامي وإزالة الفتن بين الشعوب الإسلامية. وكيف يتحقق؟

عندما تعلن لحظة الجهاد الإسلامي، وهي اللحظة التي ستنطلق - إن شاء الله - قريبا أوأقرب مما يتوقع، على يد كائن من كان، وهي تحرير بيت المقدس. أرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يمنح قادة الأمة الاسلامية قوة الجرأة ليعلنوا الجهاد الفعلي والعملي لتحرير القدس، وليس استجداء الحلول من عالم غير العالم الإسلامي.

الدكتور جودة: في البطاقات التي معي، وهي تزيد على ستين بطاقة توجد بعض النصوص أو التصريحات لجلالة الملك فيصل، ولذلك رداً على تساؤل الأستاذ العجلاني، هو ليس إغفالاً، ولا نسياناً وإنما بسبب ضيق الوقت، والتصريح أمامي في إحدى هذه البطاقات ليطمئن الأستاذ العجلاني أننا لم نغفل هذا، يقول جلالة الملك فيصل رحمه الله: «إن المملكة العربية السعودية لم تكن في يوم من الأيام لتقر وجود إسرائيل من حيث المبدأ»، وقد ذكر هذا على إثر التصويت على قرار التقسيم، ويؤكد دوما في اجتماعات العرب والمسلمين بأن موقف المملكة العربية هو «لا صلح ولا مفاوضة مع إسرائيل طال الزمن أو قصر، ولو أجمع العرب جميعا على أن يتفاوضوا أو يتصالحوا مع إسرائيل لخرجنا على هذا الإجماع، لا صلح مع اسرائيل ولا مفاوضات ولا قبول بالأمر الواقع». حين خرجت رنة الأمر الواقع والقبول به في فترة من الفترات.

بالنسبة للأخ إبراهيم الذي سأل عن الطريق، لدى اقتباس آخر لجلالته حول هذا الموضوع، يقول رحمه الله: «إن الدول الكبرى لا يمكن أن تساعدنا، إذا لم نساعد أنفسنا ونوحد صوفنا ونزيل الأحقاد والضغائن، علينا أن نساعد أنفسنا، كي يساعدنا الغير، ولو أن الدول العربية وحدت موقفها وأخلصت في التعامل بعضها مع بعض، ولا سيما الدول المحيطة بفلسطين، لكانت في طريقها إلى نيل حقها». وشكراً.

موسى الأسطل: ليس غريبا على جلالة الملك فيصل رحمه الله، ومن هو مثله، في الصدق والإيمان والأمانة، أن يجعل جلَّ اهتمامه لقضية فلسطين،

قضية الإسلام والمسلمين قبل أن تكون قضية خاصة لشعب معين. فقد كان يسعى ـ رحمه الله ـ دائما إلى الدفاع عن هذه القضية في كل مجال ومناسبة. وإن هذه الندوة وغيرها كثير في هذه البلاد العزيزة التي تركز على القضية الفلسطينية، وتؤكد اهتمام ولاة الأمر في هذه البلاد بقضية فلسطين، لدليل واضح على موقف مشرف من ولاة يحرصون على تحقيق المنفعة الخاصة لأبناء شعبهم وأبناء أمتهم العربية والإسلامية. هنا أود أن أعرض بعض الحقائق التي قد تغيب عن بعض الأذهان أحيانا. إن فلسطين كانت تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، الانتداب البريطاني الذي أخذ على نفسه العهد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بناءً على وعد بلفور، وبلفور هذا هو وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت، الانتداب البريطاني كان يحرص دائما على تهيئة الظروف لتحقيق هذا الوطن لليهود، وبصفته القائم على الحكم والإدارة، هناك بعض الأمور أود أن أضيفها إلى ماقاله أستاذنا الفاضل مشهور الضامن، أنه علاوة على الأراضي الكبيرة التي كان يملكها غير الفلسطينيين، هناك أرض تسمى شفلق (أو المندوب السامي البريطاني) غير مملوكة لأحد، وبصفتها الحكومة الشرعية على البلاد تستطيع أن تتصرف في هذه الأرض تمنحها لمن تشاء، وبالطبع تعلمون من تشاء بريطانيا. هذه نقطة مهمة، والنقطة الأهم من ذلك هي إبعاد العرب عن الفلسطينيين، حتى تكون هناك شقة بينهم ولا يهبوا لمساعدتهم إذا جدَّ الجدّ واحتاج الأمر، وما السياسة التي سلكتها بريطانيا لتحقيق ذلك إلا سياسة «فرق تسد»، فأشاعت بين الأمة العربية والأمة الإسلاميةأن الفلسطينيين باعوا أرضهم. إن وراء هذا الإعلام لشيء كبير وخطير، وأقلُّه أن يقول الأخ السعودي أو المصري أو السوداني أو غيره إذا كان هذا الفلسطيني باع أرضه، فهل أذهب أنا لأرد له شيئاً قبض ثمنه؟ اتركه. ولكن يقظة هذه الأمة، ومن سخر الله لها من الحكام الصالحين الذي يخشون الله، ويعملون لآخرتهم مثلما يعملون لدنياهم، كان لذلك أثر كبير في دحض هذه الفِرْية. والكلام في هذا المجال يطول وأخشى الإطالة فأكتفي بما قلت.

الجلســـة الرابعـــة

الموضـــــوع : التضامن الإسلامي

المحاضـرة الأولى : مفهوم التضامن الإسلامي: نشأته وبواعثه

المحاضـــــــر : الشيخ مناع القطان

المحاضـرة الثانية : فلسفة الملك فيصل في التضامن الإسلامي

المحاضـــــــر : الدكتور صلاح الدين المنجِّد

الموضـــــوع : التضامن الإسلامي

المحاضـرة الثالثة : النتائج التي تمخضت عن سياسته في التضامن الإسلامي

المحاضـــــــر : الأستاذ فؤاد الخطيب

المحاضـرة الرابعة : النتائج التي تمخضت عن سياسته في التضامن الإسلامي

المحاضـــــــر : الأستاذ خليل الحامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

مدير الجلسة (الدكتور عبدالله نصيف): الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أيها الإخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الجلسة الرابعة هي عن التضامن الإسلامي، وكما تعلمون جميعاً فإن التضامن الإسلامي مبدأ إسلامي مقُرّ أصلا، قال تعالى: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله﴾ وقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تحتم التعاون، والتفاهم والتضامن بين المسلمين. والمملكة العربية السعودية عندما أنشئت جعلت محور نشاطها الخارجي دعوة المسلمين إلى التضامن والتلاقي والتآخي، ودعا جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى المؤتمر الإسلامي الأول في مكة المكرمة، وفي كل موسم من مواسم الحج حض المسلمين وحثهم على أهمية تضامنهم وتآخيهم والعمل على ما يصلح من شأن المسلمين، خاصة أنهم بعد سقوط الخلافة الإسلامية أصبحوا متفرقين ومقسمين سياسياً إلى دول ودويلات وإلى شعوب وإلى أقليات وإلى غير ذلك. فكان لابد من الأخذ بيدهم لكي يتحدوا في الأهداف وفي العمل، وحتى تكون لهم سياسة واضحة.

ثم أتى الملك فيصل ـ رحمه الله ـ فبلور تلك الدعوات وتلك السياسة العامة التي اختصت بها المملكة، وبلورها في الدعوة إلى إنشاء رابطة العالم الإسلامي أولا في المؤتمر الذي عقد في مكة، وأنشئت بموجبه الرابطة عام ١٣٨١ هـ . ثم سعى سعيا حثيثاً في جولاته ـ رحمه الله ـ في أفريقيا وآسيا حاضاً المسلمين وحاثاً إياهم على ضرورة تكوين مكان للإلتقاء، فأنشئت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعد أن عقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول، والآن نشطت وانتشرت وأنشأت العديد من الهيئات والمؤسسات التي تتبعها والتي تكرس لهذه السياسة وتجعلها واقعاً ملموساً. والفوائد التي جنيت منها أكثر بكثير مما يتوقع كثير من النّاس، وفي الواقع جهلهم بهذه الجوانب ملحوظ للأسف الشديد.

فالحمد لله أن هذه السياسة التي بلورها ـ المغفور له ـ الملك فيصل آتت أكلها وثمارها. ونشاهد في كل يوم زيادة في هذا التضامن، وزيادة في الإخاء والمودة، وإنشاء سبل وطرق وقنوات للتعاون تزداد يوماً بعد يوم ـ ولله الحمد ـ.

ولا أريد أن أحاضر بالطبع، ولكن كمقدمة لهذه الجلسة لكي أقدم لكم المحاضر الأول عن «مفهوم التضامن الإسلامي: نشأته وبواعثه» وهو فضيلة الشيخ مناع خليل القطان، الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو وإن كان غنياً عن التعريف أعتقد أن نظام الجلسة يقتضي الإشارة إلى أنه متخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وهو حاصل على الماجستير في اللغة العربية ثم عمل في التدريس في مصر وفي المملكة العربية السعودية، وكان مديراً للمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لمدة خمس سنوات، وهو عضو في اللجنة التحضيرية لسياسة التعليم في المملكة واللجنة العلمية لكليات البنات. وله غير ذلك من الأعمال والمؤلفات والجهد المشكور في سبيل العمل الإسلامي، فأرجو من الشيخ مناع البدء بالمحاضرة الأولى.

التضامن الإسلامي: نشأته وبواعثه

مناع خليل القطان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

في مقدمة حديثي هذا أحب أن أعرب عن عظيم شكري وخالص تقديري لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أن أتيح لنا هذا اللقاء.

أما مفهوم التضامن الإسلامي فهو أن تتضافر جهود كل دولة إسلامية مع أخواتها بذلا وعطاء ومساندة وحماية وتكافلا في وعاء الاسلام استجابة لما يتطلبه هذا الدين من أبنائه الذين ينتمون إليه من حب وإخاء وتعاون ونصرة حتى تكون أمة الإسلام أمة واحدة ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ الأنبياء/٩٢، ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ المؤمنون/٥٢ .

فلا تكون الأمة مسلمة حقاً إلا إذا أقامت كيانها على عقيدة الإسلام، وأرست قواعدها على أسسه، وصاغت بناء حياتها على شريعته.

روابط المجتمع المسلم

ومن العقيدة الإسلامية التي يقوم عليها كيان أمة الإسلام تنبثق روابط المجتمع المسلم الأصيلة:

فرابطته الأم هي **رابطة الدين**، الذي لا يختص بعرق أو جنس أو قوم وإنما يشمل الناس كافة، فمنهم الآري والسامي والحامي لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة عالمية ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ سبأ/٢٨ . فكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي ينتمي انتماء عقدياً إلى الإسلام، مهما كان جنسه أو لونه أو وطنه أو لغته، وهذه الرابطة هي التي تسمى أخوة الإسلام.

وتاريخ الإسلام هو التاريخ المشترك الذي يفخر به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وما عداه فهو جاهلية ينفر منها كل مسلم.

ولم يكن لهذه الأمة قبل الإسلام تاريخ يذكر شأنه، أو يستحق التمجيد والفخر والاعتزاز، ولم تستقم خصالها الفكرية لنمو الإنسانية بعطائها الكريم إلا بعد أن أكرمنا الله بالإسلام.

والعالم الإسلامي يشكل وحدة تامة من حيث الآمال والآلام والشعور المتبادل فالمؤمنون إخوة كالجسد الواحد، وحيثما حلت مصيبة في بلد مسلم اهتزت لها أرجاء العالم الإسلامي بأسرها. وحيثما حل انتصار عم الفرح جميع المسلمين، ونحن ندرك هذا من مشاعر المسلمين في قضايا العالم الإسلامي المعاصرة.

والثقافة الإسلامية تنبع من مصادر واحدة وتتجه وجهة واحدة وهي آصرة قوية من أواصر العالم الإسلامي، حيث يتعرف المسلم على تاريخ الإسلام منذ بدء الدعوة حتى انتشار الإسلام واتساع فتوحاته، ويطلع على ثمار الحضارة الإسلامية وما وصلت إليه أمة الإسلام من مجد.

ولابد من قدر مشترك في ثقافة كل مسلم في أي قطر من أقطار الأرض، وهذا من شأنه أن يوجد فكراً مشتركاً، ويولد الشعور بالوحدة.

وقد انتشر **الإسلام** في أنحاء المعمورة، من المحيط الأطلسي غرباً حتى المحيط الهادي شرقاً، وشمل معظم آسيا وإفريقيا وجزءاً كبيراً من أوربا، وآمنت به جموع غفيرة في أمريكا، فأصبح العالم الإسلامي بهذا أكبر وحدة في العالم تشترك في مزايا دينية وفكرية وتصورات واحدة كما يضم مجموعة كبيرة من البشر لا تقل عن ألف مليون مسلم، ولهذا العالم مزاياه التي تفرض وجوده واحترامه، امتداداً لرقعته وسيطرةً على المنافذ البرية والبحرية، وثروة اقتصادية.

والحب في الله من عناصر الإيمان التي تحدد صلة الفرد المسلم بأخيه المسلم تحديدا تنبعث منه العواطف الإسلامية الصادقة، حيث يشعر كل مسلم أنه أخ للآخر مهما نأت بينهما الديار. «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ومع ذلك الانتماء العقدي في المجتمع الإسلامي يكون **الانتماء العضوي**

الـذي يمتـزج بهذه العقيدة، إذ لا يكفي الشعـور الإيماني بالانتماء لعقيدة الإسلام حتي يتحول هذا الشعور إلى انتماء عضوي في الجماعة المسلمة، وهذا الانتماء يستوجب من كل فرد ينتمي إلى عقيدة الإسلام أن يشعر بشعور أخيه المسلم في أقصى الأرض، وأن يحس بإحساسه كما يحس الجسد الواحد، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

والصـورة الرائعة المعبرة عن وحدة المسلمين ومفهوم التضامن الإسلامي نجدها في الآية الاخيرة من سورة «الفتح» يقول تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخـرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ الفتح/٢٩.

نشأة التضامن الإسلامي عند فيصل

أما نشأة التضامن الإسلامي عند فيصل ومتابعته له ورحلاته وجهوده في سبيله، ففي سجل تاريخ الحياة البشرية أعلام من الرجال المصلحين، اعتلوا صهـوة المجـد، وبلغـو ذروة الفخـار، وصـاروا أمثلة حية للعبقرية الفذة، فاعطتهم أمتهم من الولاء والحب بقدر ما أعطوها من الجهاد المضني والعمل الدائب والكفاح المتواصل.

والذي يتصفح تاريخ أولئك النفر من أفذاذ الرجال يجد كل واحد منهم قد برز في ميدان من ميادين الحياة وقلما يتعداه إلى غيره. وإذا بز أحدهم أقرانه، وأبدع في ميدانه، وكرس جهوده لتحقيق أهدافه، وجنت الأمة ثمرة عمله واستمتعت به، لم تجد بدأ من الاعتراف له بالفضل، فأحالته من قلبها في السويداء.

وشخصيات هذا النمط من الرجال يمنحها الله من القدرات مواهب خاصة تتميز بها من غيرهـا، فإذا استثمـرت هذه المواهب استثماراً نافعاً، أزهرت وأينعت، وآتت أكلها لخير أمتها وخير البشرية، فدان لها التاريخ، وسجلها في قائمة عظمائه.

ولا يجود الزمان دائما بأمثال هؤلاء. وإنما يظهر في أحقاب التاريخ على فترات كوكب يتألق في أفق الإصلاح، لا يلبث طويلا حتي يجد الناس فيه شعاعاً يستضيئون به في دجنّة الأحداث بالرأي الثاقب، والفكر المستنير، فيبدد غياهب اليأس، ويفتح باب الأمل، ثم يسير قدماً بحكمة وطموح، حتى يحقق الله على يديه عز أمته، ومجد بلاده.

وإذا تجاوزنا عظمة النبوة في تاريخ الأنبياء الذين يصنعهم الله على عينه، ويصطفيهم لحمل رسالاته، فيقودون البشرية بهدي السماء في شؤون الحياة كلهـا فإن عظماء التـاريخ كافة يمكن للباحث أن يحصر سبقهم في ميدان تفوقهم، ومجال عبقريتهم.

ولكن التاريخ الإسلامي بين تاريخ الأمم يضم بين سجله الضخم ورصيد رجالاته البارزين أفراداً استنارت بصيرتهم بهدي القرآن وأخلصوا نياتهم لله، ووهبوا حياتهم للإسلام، وبذلوا طاقاتهم لإعزاز أمته، وقد ألهمهم الله الرشد والصـواب، فامتازوا بالقيادة المؤمنة الملهمة التي سدد الله خطاها، ومنحها التوفيق في الأمور كلها، فلا يختلف على عبقريتها اثنان.

وقـد مضى الملك فيصـل بن عبدالعزيز إلى ربه، ولقى مصرعه شهيداً برصاص البغي والرعونة، وأحسبه ـ والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً ـ القائد الملهم في عصرنا الحاضر الذي اجتمعت فيه خصائص القيادة الملهمة دون منازع.

وتـدل الشـواهـد على أن فكـرة التضامن الإسلامي كانت راسخة لدى الفيصـل قبـل توليتـه الحكم، حيث كان بصـيراً بالسياسة العالمية، مدركاً للأساليب التي ينفذ منها الأعداء إلى ديار الإسلام. فما كادت بيعته تتم ليكون ملكاً شرعياً على المملكة في ١٣٨٤/٦/٢٧ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦٤م حتى

أذاع بنفسه بياناً على الشعب السعودي، وأكد في هذا البيان عزمه على التعاون مع الدول العربية الشقيقة، ومع الدول الإسلامية جميعها بما يحقق التضامن الإسلامي ويدعم ميثاق جامعة الدول العربية.

وأتبع الفيصل هذا البيان بالواقع الذي يصدقه في زياراته المتتابعة للدول الإسلامية، ومواقفه المشرفة، وتصريحاته وخطبه، وأفصح في كل زيارة أو بيان عن نبل غايته، وشرف مقصده.

لقد بدأ رحلاته للدعوة إلى التضامن الإسلامي بزيارة إيران في ١٨/١١/١٩٦٥م أي سنة ١٣٨٥ هـ، وألقى كلمة في مجلس الشيوخ والنواب قال فيها: «إننا بحاجة اليوم إلى التعاون والترابط لإصلاح ديننا، والنهوض بأمتنا أكثر بكثير من أي يوم مضى».

وفي ٢٧ يناير ١٩٦٦م زار جلالته المملكة الأردنية الهاشمية وقال: «إننا في هذه الأيام التي تتصارع فيها الأهواء والأغراض والعقائد والمبادئ التي إن دلت على شيء فإنها تدل على أنها تتجه أو توجه إلى مقاومة الإسلام، والقضاء على كل نزعة إسلامية، لأن هذه التيارات وهذه المبادئ وهذه العقائد تعلم حق العلم أنه ليس من قوة يمكن أن تقف أمامها، أو تصمد أمام شرورها إلا قوة الإسلام».

واستمر الفيصل في جولاته الموفقة، فزار السودان في ٥ مارس ١٩٦٦م وزار الباكستان في ١٨ أبريل سنة ١٩٦٦م ثم زار تركيا، والمغرب وغينيا ومالي وتونس في السنة نفسها. وأكدت البيانات المشتركة التي صدرت بمناسبة زيارة جلالته لجميع هذه الدول تأييدها الكامل للدعوة إلى التضامن الإسلامي، ودعم مسيرته الميمونة لجمع شتات المسلمين والعمل على خدمة القضايا الإسلامية.

وزار جلالته سنة ١٣٨٧ هـ الصومال فوطد الروابط الأخوية، وأكد ضرورة العمل الموحد للوقوف في وجه الصهيونية. ثم زار الكويت سنة ١٣٨٨ هـ. وفي سنة ١٣٨٩ هـ حضر الفيصل مؤتمر القمة الإسلامية للدول الإسلامية الذي عقد في الرباط. ثم زار القاهرة وأكد في زيارته رفض أي حل

استسلامي والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في استعادة أراضيه.

وفي مطلع سنة ١٣٩٠ هـ افتتح الفيصل مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الذي عقد في جدة، ثم زار في السنة نفسها ماليزيا، وأندونيسيا، وأفغانستان، والجزائر. وفي سنة ١٣٩١ هـ زار جلالته إيران، والصين الوطنية، واليابان، وأمريكا، وفرنسا. وفي سنة ١٣٩٢ هـ افتتح الفيصل مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثالث الذي عقد في جدة.

ثم زار بعض دول أفريقيا، فزار أوغندا، وتشاد، والسنغال، وموريتانيا، والنيجر، وهذه هي الزيارة الثانية التي قام بها جلالته لأفريقيا.

وفي سنة ١٣٩٣ هـ قام جلالته برحلة زار فيها القاهرة والمغرب، والجزائر، وتونس، ورأس وفد المملكة إلى مؤتمر القمة العربي السادس الذي عقد في الجزائر في شهر ذي القعدة. وفي سنة ١٣٩٤ هـ رأس الفيصل وفد المملكة إلى مؤتمر القمة الإسلامي الثاني الذي عقد بلاهور في باكستان.

ثم قام بزيارته التاريخية لجمهورية مصر العربية التي عبرت بحق عن مكانة الفيصل، فكان بطل العبور، وبطل البترول، ورجل التضامن الإسلامي.

وكانت أعمال الفيصل تتحدث دون صخب أو ضجيج، حيث يؤثر ـ رحمه الله ـ العمل الصامت، ويمقت المديح، وينفر من الدعاية، ولذا كانت جهوده العملية تعبيراً صادقاً عما يدعو إليه.

ولم تضن المملكة في يوم من الأيام على بلد من بلاد العالم الإسلامي، أو مركز من مراكز الدعوة إلى الإسلام، وما فتئت تقدم عونها بباعث من عقيدتها لنصرة الدين وأهله. والذين على بصر بالأمور يعلمون أن الفيصل بذل معونات خاصة أضعاف ما أعلن وما تحدثت عنه الأنباء.

وفي إحدى جلسات مؤتمر الخرطوم لملوك ورؤساء الدول العربية سنة ١٩٦٧م وبعد أن أنهى رئيس دولة عربية غنية شرحه لأسباب عجز بلاده عن تقديم ما أسماه المعونات لمصر والأردن اللتين تعرضتا للعدوان في الخامس من حزيران وقف الفيصل يقول: «نحن نصر على أن تكون الكلمة المسجلة على جدول أعمال ومحاضر هذه الجلسة التاريخية (التزامات) لا (معونات)، لأننا لا

ندفع هبة، بل نؤدي واجباً، ولا الدول العربية المتأثرة بالعدوان هي دول متسولة، وأقل ما نفعله في هذا السبيل هو أن نحافظ لها على شعور الكرامة الإنسانية، أما المملكة العربية السعودية فمستعدة لأن تسهم في هذه السنة وفي كل سنة مقبلة بالتزاماتها شريطة أن لا تطأطىء أي دولة عربية هامتها للمعتدين».

وكان الفيصل يبذل هذا بإخلاص، مترفعاً عن الخلافات والتهم التي توجه إليه.

ونجح الفيصل في تكوين منظمة المؤتمر الإسلامي والأمانة العامة لهذا المؤتمر، وجاء قرار إنشاء البنك الإسلامي للتنمية رمزاً للتضامن الإسلامي الذي تبنى الملك فيصل الدعوة إليه ومعاضدته بجميع الإمكانات.

وأنشأ الفيصل المؤسسات وساند الهيئات والجماعات التي تعمل للإسلام وتقدم خدمة للمسلمين على مستوى العالم الإسلامي. فكانت رابطة العالم الإسلامي التي أقامت ـ وتقيم ـ المؤتمرات والندوات ومدت يدها للعاملين للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وأنشأت العديد من المراكز في دنيا الإسلام، وقدمت عونها المالي والبشري لكل عمل إسلامي هادف يجمع شتات المسلمين، ويشد من أزرهم، ويقوي رابطتهم، ويوجههم توجيهاً رشيداً.

وكانت الندوة العالمية للشباب المسلم التي وصلت حبالها بالمنظمات الشبابية العاملة للإسلام، وكانت الأمانة العامة للدعوة الإسلامية التي ترعى نشاط الدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها.

واتجهت أنظار الجماعات والحركات الإسلامية نحو الفيصل، واعتبرته رائداً لها. وما فتىء ـ رحمه الله ـ يسدي إليها نصيحته، ويواسيها في محنتها، ويبذل ما يستطيع من جهد للنهوض بها وبعث الحياة فيها حتى تمارس نشاطها، وكم عرضتُ عليه أحوال كثير منها فسارع إلى نجدتها، وقدم إليها العون، واستنفر همتها للمضي قدما في كفاحها بعزيمة وثبات وصبر.

وهكذا أصبح محتوى دعوة الملك فيصل إلى التضامن الإسلامي حقيقة واقعة لا أمنية تلوح في الأفق.

ولكن أعداء الإسلام يحرصون على أن يتلمسوا ثغرات أو أن يوجهوا التهم، فاتهموا الدعوة إلى التضامن الإسلامي وقالوا إنها حلف استعماري وقالو إنها تناهض الدعوة إلى الوحدة العربية، وقالوا إنها دعوة رجعية، وأجاب الفيصل - رحمه الله - عن هذه التهم كلها.

بواعث الدعوة إلى التضامن الإسلامي

تكمن وراء الدعوة إلى التضامن الإسلامي التي دعا إليها الفيصل الشهيد بواعث كثيرة وفي مقدمتها:

١ - **الباعث الديني**: لقد نشأ الملك فيصل وشب وترعرع في أحضان الدعوة الإسلامية السلفية الصافية التي دعا إليها المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتبنتها أسرة آل سعود، فأرضع لبانها منذ نعومة أظفاره، وعاش واقعها في أزهى عصورها، وكان فضل الله عظيماً فيما أثمرته هذه الدعوة وما جنته المملكة العربية السعودية من أُكُلٍ طيب في الأمن والاستقرار والرخاء والوحدة، وتأصلت هذه المعاني في نفسه، فما كاد ينظر في واقع المسلمين حتى انقدح لديه هذا الميراث الذي نشأ وترعرع فيه، فحمل دعوة التضامن الإسلامي، وهو يضع نصب عينيه نصوص القرآن الكريم في هذا المجال ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ المائدة/٢، وما حذرنا الله منه ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الأنفال/٤٦.

٢ - **مواجهة التيارات والشعارات المبددة لشمل الأمة**: لقد تكالب أعداء الإسلام على أمته في هذا القرن، ونفثوا سمومهم في أساليب الكيد له، والنيل منه، وأدركوا أن أيسر طريق لهم للوصول إلى أطماعهم ومآربهم أن يبذروا فيه بذور الفرقة والخلاف، ويوهنوا عقيدته بالمبادىء والمذاهب الزائفة البراقة، فنشأت الدعوات القومية والعلمانية، والاشتراكية الماركسية بإزاء الخطر الصهيوني، واغتر البُله بهذه الدعوات وظنوا أنها سبيل الرقي

والتقدم والنصر.

وهذه الدعوات وتلك المبادىء يرفضها الإسلام، ولئن ظن أصحابها أنها سبيل التقدم والرقي فإن التاريخ أثبت أنها كانت عوامل الهدم التي حطمت كيان هذه الأمة وجعلتها تعاني ما تعانيه مما نسمعه ونشهده اليوم من أحداث دامية وفرقة وخلاف.

٣ - **جمع شتات المسلمين لاسترداد حقوقهم ودرء الأخطار المحدقة بهم:** لا مراء في أن الوحدة قوة وأن الفرقة ضعف. وما كان للقوى المعادية للإسلام أن تنفذ إلى العالم الإسلامي وتحتل دياره لولا نجاحها في توهين العقيدة الإسلامية، وإشاعة روح الفرقة والخلاف، وتسلل المذاهب الهدامة.

ولقد هدف الفيصل من وراء الدعوة إلى التضامن الإسلامي أن يرأب الصدع، ويجمع المسلمين على كلمة سواء ليقفوا صفاً واحداً في وجه كل عدو غاصب، ويدرءوا عن أنفسهم مخاطر الصهيونية وحملات الإلحاد والأفكار المضللة.

والذي يطلع على البيانات المشتركة في زياراته للدول الإسلامية ويمعن النظر في خطبه وتصريحاته يجد هذا الهدف واضحاً جلياً.

وبعد، ذلك هو مفهوم التضامن الإسلامي الذي دعا إليه فيصل الشهيد، في نشأته وبواعثه، ولا يزال العالم الإسلامي يتعثر في قضاياه، وليس أمامه من سبيل لإقالته من عثرته سوى الدعوة التي نادى بها الفيصل، فقد ارتبطت حياة المجتمع الإسلامي منذ نشأته قوة وضعفاً بقوة عقيدته وضعفها.

نشأ هذا المجتمع وشب عن الطوق، فانتفض انتفاضته الكبرى، وحمل لواء الإسلام، وبذل حياته إعلاء لكلمة الله في الأرض فانطلق أولئك المؤمنون الأوائل يحملون في قلبهم عقيدة الإسلام وفي يدهم السيف الذي يحمي حوزة هذه العقيدة، وقد وضعوا أرواحهم على أكفهم فداء لها، وشرقوا وغربوا حتى رفرفت راية الإسلام على ثلاثة أرباع الدنيا.

وكانت أحداث اهتز فيها المجتمع الإسلامي بقدر ما نال هذه العقيدة من

اهتزاز كانت بدايتها في الفتنة الكبرى التي نجمت عن مقتل عثمان - رضي الله عنه -، ثم في نشأة الطوائف والفرق، ثم في أثر الفلسفة اليونانية والرومانية والفارسية على بعض علماء الكلام، وظل هذا المجتمع مستعلياً على موجات هذه الهزات كلها لرسوخ العقيدة في قلوب جمهرة الأمة والجم الغفير ممن ينتسبون إلى الإسلام، وظهور أئمة أعلام كرسوا جهودهم للذود عن حياض الدين، وذب شبهات المبطلين، وتقويم انحرافات الزائغين.

ثم ضعف شأن هذا المجتمع ووهنت قواه في أواخر العهد العباسي. ولكننا نجد صحوته في أزماته تنبعث من صحوة العقيدة في نفوس أبنائه حين يدلهم الخطب، ويشتد الكرب.

لقد اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانحسر ظل الدولة الرومانية، وانحسر بانحسارها المد المسيحي، فحمل أولئك الذين يتخذون الصليب شعاراً لهم الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين، وعز عليهم أن يدخل بيت المقدس تحت نفوذ الدين الجديد، وأن تمتد الفتوحات الإسلامية، إلى مناطق آسيا وأفريقيا وأوروبا التي كانت من قبل تحت النفوذ النصراني، وأدرك الصليبيون أن الإسلام يهددهم بزحفه على البقية الباقية من سلطانهم في أوربا.

فلما ضعف المسلمون استنفرت أوربا الصليبية أبناءها، واستجمعت قواها، وقامت بحملات عسكرية على بيت المقدس خلال قرنين من الزمان.

ولكن أمتنا الثرة المعطاءة صحت صحوتها الإيمانية على يد رجل مؤمن عبقري فذ قاد جحافلها المسلمة في حروب طاحنة حتى استرد القدس بعد أن ملكها الإفرنج إحدى وتسعين سنة، ذلك هو صلاح الدين الأيوبي.

ولم يكن صلاح الدين عربي العنصر، لكنه كردي العنصر عربي اللسان، ولم يجمع الأمة على قومية بل جمعها على الإسلام، ولم يكن علمانياً بل كان متمسكاً بشريعة الإسلام.

وزحفت شعوب التتار بزعامة المغول على أرض الإسلام فاكتسحت دياره، فكانت الصحوة التي ردت هذا الزحف على أعقابه خاسراً، على يد مملوك تركي مسلم العقيدة هو المظفر قطز.

وقامت الدولة العثمانية وصلب عودها وقوى نفوذها باسم الإسلام، وفي ظل عقيدته، واستمرت عدة قرون، لكن أعداء الله وأعداء المؤمنين ظلوا يكيدون لهذا المجتمع الإسلامي حتى أدركت الشيخوخة الخلافة العثمانية ودب فيها الضعف، ومكر الماكرون لإذابة هذا الكيان الإسلامي الضخم، فأثاروا القوميات واتخذوها بديلا للإسلام وعقيدته، فكانت القوميات الطورانية والعربية والأشورية والفينيقية والفرعونية، وانفصمت عرى مجتمعنا الإسلامي، وتمزق إرباً إرباً، وأصبح دويلات متناحرة.

وظل اليهود يضمرون العداء للإسلام وأهله ويستخدمون وسائل الدس والخديعة في مجتمعه، ويلبسون على الناس باطلهم بما جبلوا عليه من شر وفساد وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ودهاء، وآزرتهم القوى الاستعمارية حتى مكنت لهم، وسقطت أرض فلسطين المسلمة بأيديهم.

وغزا الفكر الشيوعي أفغانستان المسلمة وتربى في حجرة شرذمة من أرذل الناس، واحتضنتهم روسيا، ثم مكنت لهم، ولا تزال جيوشها رابضة على أرض الإسلام الطيبة، يقاومها جهاد إسلامي صلب.

وما أصابنا ما أصابنا من قلة في عددنا، أو ضعف في إمكاناتنا، وإنما أصابنا ذلك حين عزلنا الإسلام عن المعركة، فهذه الأمة لا تُؤتى إلا من قبل عقيدتها، . فإذا فقدت عقيدتها فقدت شخصيتها، وفقدت كيان مجتمعها وروابطه، وهيهات أن تجتمع كلمتها وهي ترفع شعارات طائفية وعرقية وفكرية شتى، ولم يجتمع شمل هذه الأمة إلا على عقيدة الإسلام في الماضي، ولن يجتمع شملها إلا على هذه العقيدة في الحاضر، فالإسلام كان ولا يزال سفينة نوح في كل طوفان.

ألا ما أحوجنا إلى أن نواصل مسيرتنا في نهج الفيصل في جرأة وشجاعة، حتى نصل إلى الهدف، والله من وراء القصد.

تعقيب ومناقشة

مدير الجلسة: شكراً لفضيلة الشيخ مناع القطان على هذه المحاضرة القيمة، وهناك مجال لبعض التعليقات والأسئلة إن كان هناك أي استفسار أو تساؤل أو تعليق.

الدكتور صلاح الدين المنجد: أريد أن أذكر ملاحظة عابرة، تفضل أستاذنا ـ أنا اسميه معطاء وليس مناعا ـ الأستاذ المعطاء ذكر أن صلاح الدين الأيوبي كان كرديا، وقد ثبت أخيرا أنه عربي، فقد اكتشفت مخطوطة ألفها الملك الناصر بن داود ـ أحد ملوك الكرك ـ هذه المخطوطة وجدت في المتحف البريطاني، وذكر فيها نسب الأيوبيين وقال «إننا نزلنا على أخوالنا الأكراد في بلدة دوين في العراق، فنسبنا إليهم وجُعلنا أكراداً ولكننا عرب» وذكر نسبهم جميعا. وقد نشرت هذا الفصل، وسأقدمه للأستاذ ليحتفظ به.

الشيخ مناع القطان: نرجو أن تكون هذه مدسوسة من القوميين، وأخذها الدكتور بالبحث والنظر، ولكن المعروف في تاريخ الإسلام كله حيث يُذكر صلاح الدين الأيوبي أنه من أسرة كردية، ونشأ في أحضان الأكراد وتربى فيهم، وإذا كان عربي الأصل فهم الذين ربوه هذه التربية ـ كما هو معروف شيركوه وغيره ـ فهو ثمرة من ثمار العنصر الكردي المسلم، (أو ثمرة من ثمرات التضامن الإسلامي).

تقديم المحاضرة الثانية

مدير الجلسة: والآن نقدم المحاضر الثاني وهو الدكتور صلاح الدين المنجد، ومحاضرته بعنوان «فلسفة الملك فيصل في التضامن الإسلامي». والدكتور المنجد يحمل الدكتوراه في القانون الدولي من جامعة السربون، وكان يعمل

مستشاراً بجامعة الدول العربية، كما كان يعمل مديراً لمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وهو نائب لرئيس جمعية الشيباني الدولية للحقوق، وهو عضو في عديد من المجامع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العراقي في بغداد، وجمعية المعارف العثمانية في حيدر أباد والجمعية الدولية للدراسات الشرقية، وقد حاضر في العديد من الجامعات العربية والدولية، وشارك في العديد من المؤتمرات والدراسات العربية والاستشراقية، ونال جائزة المجمع العلمي العربي في دمشق لأحسن نص قديم محقق، وبلغ عدد آثاره ١٥٠ كتاباً مابين نصوص محققة وتأليف في القانون الدولي والدبلوماسية والتاريخ والأدب، وترجمت مؤلفاته إلى عدَّة لغات، كما أن له مقالات في العديد من المجلات والصحف. فليتفضل الدكتور صلاح الدين المنجد.

فلسفة فيصل في التضامن الإسلامي

د. صلاح الدين المنجد

ما فلسفة فيصل في التضامن الإسلامي ؟
ما العوامل التي دفعت بفيصل لاختيار هذا الدرب الصعب ؟
كيف تفاعلت شخصية فيصل مع هذه الدعوة ؟
كيف انقلب الكلام إلى أعمال، وماذا تحقق من نتائج ؟

أودّ أن أذكر قبل كل شيء أني تشرفت بمعرفة فيصل ـ رحمه الله ـ، وكان لي مع جلالته لقاءات وأحاديث، وكنت إذا خرجت من مجلسه أدون كل ما سمعته منه، مهما كان. وألفت عنه أربعة كتب، وأسهمت في محاربة الذين حاربوه وحاربوا المملكة العربية السعودية، وأصابني من ذلك مصائب وأتعاب نجانا الله منها، فله الحمد. فما ستسمعونه عن فيصل هو وليد المعرفة، وتتبع الأحداث.

تعلمون أيها الإخوة الكرام أن الشرق العربي عرف منذ مطلع القرن العشرين حتى أيام فيصل بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ في الستينيات، دعوتين عنيفتين شغلتا البلاد والعباد وأدتا إلى ذل للعرب ونكبات: الأولى الدعوة إلى القومية العربية، والثانية الدعوة إلى الاشتراكية الثورية، وكلتاهما على ما ظهرتا به لا يقرّ بهما الإسلام.

أما الدعوة إلى القومية فقد دفعت إليها إنجلترا وفرنسا وروسيا القيصرية لهدم الإمبراطورية العثمانية، وتقويض الخلافة الإسلامية، وإلهاء الناس بالعروبة عن التمسك بالإسلام، ودعوة البلاد العربية المسلمة إلى الانفصال عن الخلافة. وقد أثبتت ذلك الوثائق البريطانية والفرنسية التي نشرت حول هذا الموضوع.

وقد أدت حماسة بعض العرب للقومية وتركهم الولاء للخلافة العثمانية، رغم ما قد صدر منها للعرب، أدت إلى وقوعهم بشر أعظم، هو الانتداب الانجليزي والفرنسي والإيطالي بعد زوال الدولة العثمانية. كما أدت إلى ضياع فلسطين التي رفض السلطان عبد الحميد بيعها لليهود. وقد حدثني المؤرخ الكبير الأستاذ محمد عزت دروزة رحمه الله وكان من كبار الدعاة إلى القومية في بادىء أمره، قال: ما استفدنا من القومية العربية، وترك الدولة العثمانية إلا الانتدابات وضياع فلسطين.

أما الدعوة الثانية وهي الدعوة الاشتراكية الثورية، فقد نتجت ورافقت الانقلابات العسكرية التي أصيبت بها بعض البلاد العربية، بتشجيع من الدول الأجنبية. ومن قرأ كتاب مايلز كوبلند (لعبة الشعوب) أدرك ذلك. وأول من نادى بهذه الدعوة من الانقلابيين الرئيس عبد الناصر كما تعلمون. ففي (الميثاق) الذي أصدره ليبين أسلوب الحكم في مصر أعلن أن (الاشتراكية العلمية) هي الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم، وأن أي منهج آخر لا يستطيع بالقطع تحقيق التقدم المنشود (الميثاق ص ٧٣). والدراسات التي وضعت عن الميثاق أوضحت أنه مستمد من المبادىء الماركسية. وقد تبع هذه الدعوة دعاية واسعة تقول إن الإسلام دين اشتراكي، وأخذوا يفسرون الإسلام تفسيراً شيوعياً، فجعلوا أبا ذرّ الغفاري - رضي الله عنه - أول شيوعي في الإسلام، وجعلوا أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - أم الاشتراكية، وغير ذلك من الأباطيل التي صدقها كثير من المغفلين.

ووعد هؤلاء الاشتراكيون شعوبهم بالرخاء والازدهار والغنى والتقدم بعد قضائهم على البورجوازيين، كما وعدوهم بالراحة والاطمئنان بعد زوال الملوك والرؤساء الرجعيين ووعدوهم بالنصر والغلبة على إسرائيل.

وفي ٢٨ فبراير ١٩٥٨م أعلنت الوحدة بين مصر وسورية، وفي ٨ آذار ١٩٥٨م انضم اليمن إلى الاتحاد. وفي ٢٠ آذار أعلن عبد الناصر في خطاب ألقاه في القاهرة بدء الزحف المقدس في العالم العربي، وهو الزحف الاتحادي.

منذ ذلك الحين بدأت معركة عنيفة شنهّا الاشتراكيون على الأنظمة غير الاشتراكية وعلى كل إنسان لا يوافقهم. ولم يتأخروا عن اغتيال من كان يعاديهم أو يبيّن أباطيلهم، وملأوا دنيا العرب بالدعايات، وقسّموا العالم العربي إلى دول تقدمية ودول رجعية. ولعل الكبت الذي عانته شعوب البلاد التي جاء إليها الاستعمار والانتداب والحماية، جعل كثيرا من أفرادها يميلون إلى هذه الدعاية الجديدة. وأخذ الشرق العربي يهيج. ودخل السوفيات بأسلحتهم وخبرائهم ومبادئهم إلى مصر، وتتابعت أحداث كثيرة، بدءاً بانقلاب العراق في يوليو ١٩٥٨م والقضاء على العرش الهاشمي فيها. وأخذت المبادىء المستوردة تتصارع مع القيم المتوارثة. وقد وصف الملك فيصل هذا الصراع في إحدى خطبه فقال: «في هذه الأيام التي تتصارع فيها الأهواء والأغراض والعقائد والمبادىء، صراعاً إن دلّت به على شيء فإنما تدل على أنها تتجه أو توجه إلى مقاومة الإسلام والقضاء على كل نزعة إسلامية، لأن هذه التيارات وهذه المبادىء وهذه العقائد، نعلم حق العلم أنه ليس من قوة يمكن أن تقف أمامها، أو تصمد أمام شرورها إلا قوة الإسلام وشريعة الإسلام، ودين محمد عليه الصلاة والسلام».

لكن هذه الفورة الاشتراكية، وذلك الزحف المقدس كان مصيرهما الخيبة والفشل والنكبات. بدأ ذلك بانفصال سورية عن مصر، ثم انسحاب اليمن من الاتحاد، ثم الجيوش الناصرية في اليمن ومجيىء عبد الناصر إلى جدة عام ١٩٦٥. ثم هزيمة حزيران عام ١٩٦٧، وضياع أراض من فلسطين وسورية استولت عليها إسرائيل.

في أثناء هذه الحقبة المضطربة التي ذكرنا ملامحها بإيجاز، تعرض العالم العربي ـ كما تعرضت المملكة العربية السعودية ـ إلى هجمات شرسة وأخطار. لكن مبايعة فيصل بالملك في تشرين الثاني ١٩٦٤م كان إيذاناً من الله تبارك وتعالى بحفظ هذه المملكة. لقد جاء ليعيد توحيد القلوب، ويقوم الاعوجاج، ويصحح المسيرة ويدعو إلى العزة، ويذكر العالم الإسلامي بأعظم قوة منقذة هي الإسلام، ويقف بجرأة وصلابة أمام التيار الهدام والمبادىء الشيوعية

والاشتراكيـة المستوردة وينطلـق بدعـوة عظيمـة إلى التضامـن.

ما العوامل التي دفعت فيصلا إلى هذه الدعوة؟

لقد كانت عديدة أولها: الدعوة الاشتراكية، وهجوم الثوريين على الدول الإسلامية وافتراءاتهم على الإسلام، والتهديد بالزحف المقدس.

وثانيها: نشأة فيصل الدينية وإيمانه القوي، وعقيدته الصلبة. فلا يمكن أن يتصدى لتلك الهجمات إلا من كان مؤمناً عميق الإيمان. ولا عجب أن يكون فيصل كـذلك فهـو ابن عبـدالعزيـز وأمـه مـن آل الشيـخ. وقـد قـام مُلـك آل سعـود علـى الإســلام الصحيح.

ولقد كان يعتقد جازماً أن الإسلام هو وحده الطريق لعودة المسلمين إلى ما كانوا عليه من قوة وعزة وشأن. وكلماته وخطبه في هذا الشأن كثيرة. فكان لا بد أن يتصدى للاشتراكيين، وأن يقف أمامهم بعزم وشدة.

وثالثها: وضع العالم الإسلامي والمسلمين. فقد رأى دولا إسلامية كثيرة في إفريقيا وآسيا ماتزال مكبلة أو مخدرة، من آثار الاستعمار الإنجليزي والفرنسي. وهي دول مفرقة متباعدة، قد يجتمع أفرادها بعضهم ببعض في الحج، لكنهم لا يستطيعون التفاهم فيما بينهم، لأن الدول المستعمرة محت اللغة العربية وأجبرتهم على تعلم الفرنسية أو الإنجليزية أولهجاتهم المحلية. فإذن لابد من عمل شيء لهؤلاء المسلمين. إنهم قوة هائلة في العالم إذا أوقظ الإسلام في نفوسهم، وأعيد جمع شملهم وتنظيمهم، وتآلفهم، وتعارفهم، واتصال بعضهم ببعض. لكن هذا العمل جليل صعب دونه صعوبات لاتحد. ولا بد لمن يتصدى له أن يكون رجلا فذّاً.

وهـنا يأتـي العامـل الرابـع المهـم الـذي ساعـد فيصـلا علـى التصـدي، وهـو **شخصيتـه ومزاياه**.

وأحب هنـا قبـل أن أعـدد صفـات فيصل أن أستشهد بافتتاحية كتبها الصحفي الكبير المرحوم كامل مروة في جريدة **الحياة** يوم ٣ تشرين الثاني عام ١٩٦٤م.

قال: حين دخل الأمير فيصل قاعة الاجتماع في الإسكندرية، حيث انعقد مؤتمر القمة العربي الثاني في (أيلول ١٩٦٤م) التفت أحد الذين رفعهم القدر وغفلة الزمن إلى مصاف الحكام وقال لأحد مرافقيه: (حقاً إن التحامل خطأ. فهذا الذي وصفته بالبدوي الرجعي يملك تحت كوفيته أذكى دماغ، ويعرف من شؤون الدنيا وتجاربها أكثر مما نعرف نحن التقدميين كلنا مجتمعين).

فهذه شهادة أعداء فيصل له. والفضل ما شهدت به الأعداء. وكتب ـ رحمه الله ـ مرة ثانية بعد أن أصبح فيصل ملكاً في العدد ٦٠١٧ فقال: (الذي نعرفه أن السعودية تعرضت في الأعوام الأخيرة لأسوأ الهجمات، وكانت حدودها مفتوحة من كل الجهات، وكان دفاعها بدائياً. ومع ذلك استطاعت حكمة رجل واحد هو الملك فيصل أن تقوم بدور ألف طائرة، وألف دبابة في صيانة البلد. وهكذا قام الدليل على أن الحنكة كثيراً ما تكون أقوى من أي سلاح في دفع الشرور وفي بلوغ المنى (١٦ تشرين الثاني ١٩٦٥م).

وما ذكره المرحوم كامل مروة صحيح لا مبالغة فيه. فلقد أوتي فيصل أذكى دماغ تحت كوفية، أوتي من الحنكة والحكمة الحدّ الأقصى.

لكن فيصلا أوتي إلى جانب ذكائه وألمعيته وحنكته وخبرته، الجرأة ومتانة الأعصاب والإقدام. كان لا يخشى في الحق لومة لائم، صدّاعا إذا انتهكت حرمة أو وقع خطأ. و عندما رأى بعض زعماء العرب يريد هدم الدين قال: لا، بملء فيه. وكان متين الأعصاب يملك نفسه وقلبه في الأزمات، يتلقى الحوادث بهدوء مهما جلّت لايدعها تؤثر فيه أو تهز ثباته أو توهن أعصابه. كان يبدو دائماً أكبر منها.

وإلى اعتداده بنفسه، وعناده الشديد أحياناً، كنت أشاهده ـ رحمه الله ـ يشاور ويسأل أهل الرأي والاختصاص. وما كان يغريه ثناء، ويكره المنافقين. وكان صبوراً طويل النفس، وصبره دليل على إرادة مدهشة. وكان يعرف ما يريد. ويعرف كيف يبلغ هدفه، خبيراً كيف تُساس العامة وكيف تُساس الخاصة. يطلع على كل شيء من أمور الدولة، ويعرف ماذا يجري في العالم.

فلا شك أن رجلا أُوتي هذه الصفات، جدير أن يقوم بعمل عظيم. ولو كان صعباً تحف بتحقيقه المصاعب والمتاعب.

إن انطلاق فيصل في الدعوة إلى التضامن، كان فيه ذكاء، ولم ينطلق إلا بعد تفكير واختيار.

أراد الاشتراكيون تطبيق أمور غريبة عن عاداتنا وتقاليدنا ومجتمعنا، أرادوا تطبيق الاشتراكية، والزحف المقدس، وتحريف الدين، وأخذوا يطبلون لمبادئهم ويزينونها للناس، وكانت أباطليهم وأكاذيبهم لا تعد.

هذه الأمور قد ينجر إليها العوام بالتضليل، ويجري وراءها قلة من الحاقدين والمغامرين والنفعيين. فأجابهم فيصل بدعوة أعظم تأثيراً، لم يمهّد لها بالأكاذيب والتهم والتضليل، بل حاول إيقاظ مشاعر الإسلام الراقدة في أعماق النفوس، وتحريك جذور الأخوة الإسلامية التي فرضها الله على المسلمين والدعوة إلى تضامن إسلامي عالمي في مشارق الأرض ومغاربها، يجمع القلوب ويقوي الأواصر، ويمنحهم القوة والتقدم وعلو الشأن، ويضمن النفع المتبادل، ويحقق الأمن والسلامة، ليس لبلادهم وحدها، بل للعالم كله، دون مغامرات وانقلابات ودون أكاذيب وأباطيل، ودون سفك دماء، واغتيال أحرار، أو شنق مؤمنين.

واختيار فيصل هذا، النابع من إيمان متين بالإسلام، دليل أيضا على معرفته واقع المسلمين في العالم. فهؤلاء الملايين المتفرقون، المتخلفون، المتنافرون الفقراء الضعفاء، الذين أذلهم الجهل والاستعمار، ولم تستطع دولهم أن تنهض بهم، والذين يحسّون أحياناً أن الدول العربية لا تهتم بهم، هؤلاء يحتاجون إلى زعيم كبير، يلهب مشاعرهم، ويجمع كلمتهم، ويدفعهم إلى التقارب والتعاون، ويبين لهم محاسن دينهم الذي ارتضوه لأنفسهم، ويجعلهم ينعمون فعلا بالأخوة الإسلامية، ويؤمنون أنها أمر حق وواجب.

كنا يوماً على مائدة جلالته ـ رحمه الله ـ، وكان الحديث يدور حول قوة الغرب وعظمة الولايات المتحدة، وقوة الاتحاد السوفييتي وماعندهم من أسلحة. فقال ـ طيب الله ثراه ـ: «لو اتحدت كلمة المسلمين، في العالم كله،

واتحـدت قلوبهم، لكانوا أعظم قوة». وأضاف: «إن ما أقوله قد قام عليه الـدليل. كان المسلمـون أقـل عَدَداً وعُدَداً، من الفرس والروم. فانتصروا بوحدتهم وبإيمانهم القوي، وبكلمة الله، لا إله إلا الله. ولا منقذ لنا اليوم إلا بالعودة إلى الدين، وجمع شمل المسلمين، ليعودوا أمة واحدة».

ولا شك أن الإسلام قوة سياسية هائلة في العالم، تستطيع أن تفرض إرادتها وتؤثر في مجرى الأحداث، لو كان المسلمون متحدين، قد تضافرت جهودهم، وصفت قلوبهم.

ولم يشـأ فيصل أن يطلق لدعوته شعاراً غوغائياً. ولا أن يعلن الزحف المقدس ولا أن يستشهد بأقوال ماركس ويضع الميثاق الاشتراكي، بل اتخذ شعاراً قوله تعالى ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. ولإحياء هذه الأخوة وتجسيدها لا بد من تطبيق الإسلام من المسلمين، وإزالة الفوارق والعوائق التي تمنعهم من الاتحاد، وتحطيم السدود والقيود التي تحول دون بلوغهم العزة التي وعدها الله للمؤمنين.

ونلاحظ أن فيصلا سلك في دعوته إلى التضامن ثلاث مراحل، كل مرحلة تؤدي إلى مرحلة أخرى.

ففي المرحلة الأولى عمد إلى تنبيه المسلمين وإيقاظهم وتذكيرهم بما أمر الله به من الإخاء والتضامن، بعد أن صدئت قلوبهم، وغُشي على عقولهم، وفقد كثير منهم الإيمان، وأصبحوا مسلمين بالوراثة، فضعفوا ووهنوا. فلابد إذن من العودة إلى الدين، والتمسك به.

وفي هذا السبيل نجد فيصلاً يغتنم وجود وفود الحجاج المسلمن في مكة، من أقطار الأرض، فيدعو في خطبه وتصريحاته إلى التضامن الإسلامي والعودة إلى الإسلام، وقد جمعتُ خطبه في حجاج المسلمين في كتاب نشرته في بيروت.

وما كادت دعوة فيصل تنطلق حتى هبّ أعداء التضامن يهاجمونه، ولقد حدّدهم ـ رحمه الله ـ بأنهم الاستعماريون، واليهود والصهيونيون، والشيوعيون. وهنـا ازدوجت دعوة فيصل. كانت دعوة إلى الإسلام والتضامن الإسلامي

فأضاف إليها فضح أهداف الاستعمار، وأم الخبائث الصهيونية، والشيوعية والتحذير من الذين يزعمون التقدّمية، وينادون بالاشتراكية.

ولقد كان الهجوم عليه في وسائل الإعلام الاشتراكي عنيفاً، لكنه ما أبه به ولا حفل. كان كما يقول المثل اللبناني: ياجبل مايهزك ريح. وكان يضرب على عقدة النقص التي أصابت الكثيرين، قال في إحدى خطبه: «لسنا في حاجة أن نستورد تقاليدنا من الخارج، وقد كان لنا تاريخ، وكان لنا ماض مجيد. وقد قدنا العرب، وقد قدنا العالم، فبماذا قُدناهم ؟ قُدناهم بكلمة الله، وتوحيد الله، وسنة رسول الله».

ولم يتخذ فيصل في دعوته طريق الإثارة والثورة بل سبيل إيقاظ المسلمين وإقناعهم بمحاسن دينهم من ناحية، وتسفيه آراء المهاجمين والثوريين والتحذير منها، وخطبه بهذا الشأن كثيرة.

ثم إن فيصلا أدرك أن التضامن لا يمكن أن يتحقق بالكلام وبالخطب، وهو جالس في الرياض أو في مكة. ولا بد من كسب ملوك ورؤساء الدول الإسلامية إلى صفه و تجنيدهم في دعوته. ومن هنا أخذت دعوته شكلا جديداً يتمثل بالديناميكية والحركة، وزيارة البلدان الإسلامية، والاجتماع إلى ملوكها ودفعهم إلى تأييد ما دعا إليه. وقد سمعته مرة، ـ رحمه الله ـ ونحن على مائدته يقول: «المشاهدة والمشافهة تقصران الطريق إلى المحبة والموافقة». وقد صدق. ولم يكن معهوداً أن يتزاور رؤساء الدول الإسلامية ليتبادلوا الآراء، ويبحثوا في أمور المسلمين. فكل رئيس منهم له شغل يشغله. فقد رأى فيصل أن يفعل ذلك، متحدياً هجوم المهاجمين من الاشتراكيين مصراً على متابعة الدعوة. وكانت المرحلة الثانية في الدعوة .

وكان أن بدأ زياراته بزيارة إيران، وسُرّ شاه إيران يومئذ سروراً عظيماً برؤية العاهل السعودي في بلاطه. ثم توالت زياراته، فبين ديسمبر١٩٦٥م، وسبتمبر١٩٦٦م، خلال عام كامل، زار إيران والكويت والاردن والسودان وتركيا والباكستان وغينيا ومالي وتونس. ثم أتبعها بعد ذلك برحلته الإفريقية فزار يوغندا وتشاد والسنغال وموريتانيا والنيجر.

وقد كان لهذه الزيارات أثر كبير في تعلق رؤساء الدول الإسلامية وشعوبهم بفيصل. إنه لم يشعرهم أنه أعظم مكانة منهم، بل شعروا أنه حقاً أخ مسلم لهم. لقد ملك قلوبهم، فأحبوه وتعلقوا به، ولهجوا باسمه. خذوا مثلا هذه الشعوب الأفريقية المسلمة التي لم يزرها قط رئيس مسلم عربي، وهذه الشعوب الإسلامية الآسيوية التي لم تر ملكاً عربياً يزورها باسم الإسلام. فأحسوا جميعاً بأخوة الإسلام وأدركوا عظمة فيصل.

ولقد كان فيصل في زياراته للملوك والرؤساء والشعوب الإسلامية نموذجاً فرداً في التاريخ الإسلامي. ولقد تتبعت سير ملوكنا وخلفائنا السابقين منذ تشعبت الدول وانفصلت عن الخلافة، فلم أجد واحداً شد الرحال زائراً الدول الأخرى، أو داعياً إلى التعاون والتضامن. كان كل ملك وحده في شأن يغنيه.

وأعتقد أن مفتاح نجاح فيصل، وكسبه التأييد من رؤساء الدول الإسلامية، وتعلق المسلمين به كان بسبب هذه الزيارات واللقاءات، ومعرفته نفسية كل رئيس، ومخاطبته بما يهوى.

وبعد هذه الزيارات واللقاءات أصبح الجو ملائماً لتحقيق الأقوال والأماني، والبدء بتنفيذ التضامن. فتجسمت الدعوة عملا. ونصر الله فيصلا بإخلاصه، وتحقق له ما ابتغاه من العمل الإسلامي الجماعي، في سبيل تضامن المسلمين والعمل على تحسين أوضاعهم، ورفع مستواهم.

وكان ما كان بعد ذلك من انعقاد المؤتمر الاسلامي ووضع ميثاقه، وما أوجد من منظمات مختلفة للاهتمام بشؤون الدول الإسلامية، بدءاً برابطة العالم الإسلامي، ثم منظمة المؤتمر الإسلامي، ثم البنك الإسلامي للتنمية، ثم غيرها وغيرها مما سيحدثكم عنه محاضر كريم آخر.

وخلاصة القول إن فلسفة فيصل في التضامن استمدت في الأساس من القرآن، والإسلام، وبدأت بذورها بتأثير - المغفور له - عبد العزيز والمجد الذي جمعه من آل سعود وآل الشيخ. والبيئة التي نشأ فيها. ثم أخذت تتفاعل في نفسه، وتنمو في قلبه وعقله، بضغط الظروف التي جابهها، والتجارب

الطويلة في الحكم والسياسة التي خاضها، والإحاطة بأحوال العالم الغربي وأحوال المسلمين، منذ كان فتى يافعاً حتى أتاه الملك منقاداً.

ثم ساعده على كفاحه لتحقيق دعوته، والانتصار على أعدائه وخصومه، شخصية ذكية قوية، مثقفة نادرة، وعزم صلب وإرادة قوية وجرأة عجيبة، وحكمة وحنكة، إلى صفات أخرى ذكرتنا برجال الإسلام الأولين، وجعلته يتفوق على رؤساء عصره في الشرق والغرب، أجمعين.

وكلنا آمال ألَّا تفقد حركة التضامن الإسلامي التي تقوقعت في دوائر ومنظمات، تلك الشعلة المتأججة، شعلة فيصل، التي كانت تحرك وتدفع إلى الأمام [1].

---

(١) لزيادة الشرح عن التضامن الاسلامي وشخصية فيصل، يمكن الرجوع إلى مؤلفاتي الآتية:

١. التضليل الاشتراكي.

٢. التضامن الإسلامي والتضامن الماركسي.

٣. بلشفة الإسلام عند الماركسيين والاشتراكيين العرب.

٤. أحاديث عن فيصل والتضامن الإسلامي.

٥. خطب الملك فيصل في وفود الحجاج المسلمين.

٦. فيصل في أقواله وأعماله.

تعقيب ومناقشة

مدير الجلسة: شكراً للدكتور صلاح الدين المنجد على هذه المحاضرة الرائعة، وهناك مجال للتعليقات والاستفسارات.

الدكتور منير العجلاني: لي ملاحظات يسيرة قابلة للمناقشة، من ذلك الكلام عن القومية العربية وأن الإنجليز والروس. . . إلخ هم الذين أوجدوها ليهدموا الخلافة العثمانية ووحدة المسلمين. وأعتقد أنه يجب إصلاح هذا القول، فاليهود الصهاينة ـ حكماء صهيون ـ هم الذين أوجدوا عند الأتراك القومية الطورانية، هم الذين كانوا يدعون الدونما، هم الذين دعوا العثمانيين إلى تأليف جمعية تركيا الفتاة، لينشئوا دولة تركية خالصة مجردة من الصبغة الإسلامية. والعرب إنما اجتمعوا ونظموا أنفسهم ليدافعوا عن عروبتهم أمام هذا التحدي العنصري التركي، فإذن العروبة لم تنشأ بفضل الإنجليز أو الأمريكان أو الروس أو غيرهم، وإن كانوا وجدوا في هذا الخطأ الفظيع الذي ارتكبه دعاة تركيا الفتاة ما سهل لهم استغلال الدعوة العربية، فقامت الثورة العربية في الحجاز التي قادها الحسين مخلصا، وقام فيها أعلام من سورية ولبنان تحتفل كل عام بذكرى استشهادهم لأنهم كانوا عرباً ماتوا في سبيل العروبة ضد الظلم التركي، ضد أعمال فتيان الأتراك. فهذه حقيقة يجب أن لا نغفل عنها أبداً، وأن لا نظلم الدعوة العربية، ويجب أن نفرق تماما بين هذا وبين العروبة. إن هذه المملكة تدعى المملكة العربية، هي مملكة إسلامية، والله سبحانه أنزل كتابه بلسان العرب. وحب العرب لا يفترق عن حب الإسلام، من أحبَّ الإسلام يجب أن يحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب يحب الإسلام. العرب ليس قومية حين قال الدكتور العلامة صلاح المنجد: «إن صلاح الدين الأيوبي كان عربياً»، أنا أيضا قرأت مثل هذا، والواقع أنه ولو كان صلاح الدين الأيوبي في الأصل من عرق تركي، فثقافته ولغته وجهوده

في خدمة الإسلام كانت متفقة مع العروبة.

في فرنسا، أتظنون أن أبناء فرنسا كلهم من عرق واحد؟ لا، الفرنسي يتكلم الفرنسية، ويحس أنه جزءٌ من هذه الرابطة الفرنسية، والعربي ليس من وُلد من آباء عرب، إلى آدم لا يوجد عرق صاف، نحن العرب تزوجنا قديماً من السراري وبعضهن زنجيات، والبعض من قفقاسيا، اختلطت العروق كثيراً، تصوروا مثلا في إسرائيل يأتي أحدهم من بولونيا والآخر من شمال أفريقيا وكلهم يتكلمون بلغة واحدة، اللغة العبرية، يريدون أن يستعينوا باللغة على أن يجعلوا أنفسهم شيئاً، فنحن لا يمكن أن نضرب العروبة أو نتهم أحداً بأنه هو الذي قاد إلى الجامعة العربية.

أنا أعرف أن هناك فرقا بين القومية بالمعنى الذي فهمه الاشتراكيون ـ أي أنها قومية إلحاد وقومية عنصرية ـ وبين أن أُكرم الوحدة العربية والقومية العربية والدول العربية، في هذا المعنى الكريم الذي لا يناقض الإسلام أبداً. وأعود فأقول وأُذكّر بناحية مهمة جداً بأنني قرأت كتاباً جديداً اسمه «إنسانية الإسلام» أصدره أحد المؤلفين الفرنسيين، يقول فيه للمسيحيين: لقد وقفتم موقف الخائف المبتعدالمتحدي ضد الإسلام، كأن الإسلام نوع من المجوسية، أو كأن الإسلام شيء يهدم المسيحية أو يهدم اليهودية، لا، الإسلام له عدَّة معان، كان له عند محمد ﷺ كما جاء في القرآن الكريم، إبراهيم كان مسلماً، المسيح كان مسلماً، موسى كان مسلماً، فالإسلام بمعناه الأول العام هو الإسلام بوحدانية الله، بوجود الله بما أنزل على لسان رُسله جميعاً، ولكنه اختص أخيراً بهذا الدين، لأنه كان أخلص الأديان جميعا لهذه التعاليم السابقة كلها، فالإسلام جاء ليطهركم من المفاسد التي أدخلتموها في ديانتكم، فهو لا ينقدكم، ولكنه يطهركم ويصفيكم. هاتان الملحوظتان لا تنقصان أبداً من قيمة الكلمات الرائعات التي جاءت على لسان الأخوين الكريمين.

الشيخ مناع القطان: أشكر للأخ الدكتور منير العجلاني ما علق به، والجانب الذي يتصل بي من هذا التعليق قد يكون يسيراً ولكنني أتناول ما ذكره بوضع

بعض الأمور: إن القومية العربية تعني المفهوم الذي يدعو إليه أصحابها ولا تعني مطلقاً الجنس العربي، وإذا تحدثنا في مجال عرض الأفكار والمعتقدات وذكرنا القومية العربية، فإنما نذكر القومية العربية العنصرية التي قال فيها رسول الله ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية» وقال فيها هذه الكلمة المنفرة: «دعوها فإنها منتنة، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

ودعاة هذه القومية العنصرية العصبية التي نعنيها، روادها ليسوا مسلمين، وأكثرهم لا ينحدرون من جنس عربي، وهذه القومية العربية بشعاراتها المرفوعة تنسلخ من الإسلام وتتجرد من مقوماته، ونحن نعرف جميعاً اتجاهات دعاة القومية والأثر الذي أحدثوه في صفوف المسلمين وبين أبناء المسلمين ولا يزالون يُحدثون هذا. ورسالة الرسول عليه الصلاة والسلام تميزت بأنها لم تكن لقوم دون قوم، ولا لجنس دون جنس، وهذه العالمية للرسالة تعني أن الإسلام هو دين الله إلى الناس كافة، ولا نجد في نصوص الإسلام من الكتاب والسنة الاعتراف بأي رابطة سوى الروابط التي أشرت إليها، وفي مقدمتها رابطة العقيدة، وهذه الرابطة هي التي فرقت بين محمد عليه الصلاة والسلام العربي القرشي وأبي جهل القرشي، وهي التي جمعت بين أبي بكر القرشي وبلال الحبشي. فأحب أن أوضح هذا المعنى عندما نتناول الحديث عن القومية فإنما نعني القومية العنصرية لدى دعاتها في العصر الحاضر. وشكراً.

حسن الأمين: سؤال موجه إلى الدكتور صلاح الدين المنجد، كل الجهود التي بذلها ـ المغفور له ـ الملك فيصل في مجال التضامن الإسلامي أدت إلى هذا التضامن، فهل تعتقدون أننا الآن نعيش في جو من التضامن الإسلامي يوازي الجهود التي بذلها ـ رحمه الله ـ في حياته؟ وإن كنّا لا نعيش ذلك فما أسبابه؟

■ أعتقـد أن جلالـة الملك فيصـل ـ رحمـه الله ـ قد حدد الـطريق الذي يجب أن يتبع من أجل التضامن، وأوجد الآلات التي يجب أن تعمل وتشتغل، ولا أستطيع أن أحكم على هذه المنظمات التي أنشئت، ولكنها تشتغل، وتشتغل باندفاع وإن كان يقال ـ معذرة للأستاذ الدكتور نصيف ـ إن الروتين الحكومي قد أثر فيها، لا أدري لأني بعيد عنها، لكن أعتقد أن هذه المنظمات انطلاقة جيدة جدا للوصول، ولكن الذي ينقص هذه الأمور برأيي هو الشعلة التي تدفع إلى العمل الزائد والتفاني في سبيله، ونرجو أن تكون هذه الشعلة الآن يقودها جلالة مليكنا فهد ـ حفظه الله ـ وهو أحسن من يفعل ذلك.

مديـر الجلسـة: أعتقـد أننا لازلنا ـ ولله الحمد ـ نستمتع بما أنجز في مجال التضـامن الإسـلامي، فعلى المستوى الروتيني (الأطري) نجد منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية والمنظمة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا وبقية المنظمات. وسياسة التضامن الإسلامي ما تزال تلقى الاهتمام والقبول من عامـة المسلمـين، وهنـاك عامل يوحد بينهم دون شك، وعلى المستوى الشعبي نجـد اللقـاءات والاجتـماعـات والندوات والتعاون والتشاور وتبادل الرأي، كل هذه يستفاد منها كثيرا. والناحية الأخرى هي أن المملكة العربية السعودية ماتزال تتبنى سياسة التضامن الإسلامي، فجلالة الملك فهد ابن عبدالعزيز في كل مناسبة يدعو إلى خدمة هذه الدعوة والسير بها قدماً وحثّها، كما أنه سعى إلى إنشاء مؤسسات جديدة نشأت في عهده مثل مجمع الفقه الإسلامي وغيره من المؤسسات التي أنشئت حديثا بدعم قوي من المملكة العـربية السعـودية، وكـذا مؤتمـرات القمة ومؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية. لكن عهد الملك فيصل تميز بأنه بلور الفكرة وأخرجها إلى حيز الوجود، وكان جهداً غير عادي يحتاج إلى مجهود فائق، فكان لابد أن يكون ملفتا للنظر، ونتمنى أن تكون مسيرة التضامن الإسلامي مستمرة بإذن الله.

الدكتور معروف الدواليبي: شكراً للأخ الكريم الذي وجه سؤاله عما إذا كانت النتائج التي وصلنا إليها توازي الجهود التي بذلها ـ المغفور له ـ الملك

فيصل في التضامن الإسلامي، وأقول إن هناك نقطتين أساسيتين يجب ألاَّ تغيبا عنا نحن المسلمين بصورة خاصة، فكل إنسان هو مسؤول في هذه الأرض عن أعماله، ولذلك لما مدح الله المسلمين قال: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ وليس من الضروري أن نكون بعيدين عن كل منكر سائرين في كل معروف، الخير الأول هو ألاَّ تقف دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حينما دخلنا ـ أعني جيلنا ـ أوربا للدراسة، كان كثير من الشباب المسلمين يخفي اسمه الأول ويكتفي باسم العائلة ـ إذا كان اسمه يدل على الإسلام ـ مثل محمد، أو أحمد، أو مصطفى، لأن روح الكراهية للمسلم كانت متفشية حيث كان العالم الإسلامي كله تحت الاستعمار، فكنا نشعر أننا في حاجة إلى هزة في ضمير العالم الإسلامي، وكانت هذه الهزة حينما حدث حريق المسجد الأقصى، ولم يكن للمسلمين أن يلم شملهم لولا الحريق.

ولكن حريق المسجد أثاره العالم غير المسلم بكل أسف لأنه عدوان على مفاهيم المخلفات الأثرية التي تدخل تحت إطار اهتمامات (اليونسكو) فقام العالم يحتج، فتجمع العالم الإسلامي عندئذ ـ على استحياء ـ وتقبل الملك الحسن هذا التجمع بإشارة من الملك فيصل حيث لم تكن لديه إمكانات للدعوة، واجتمعت ثماني عشرة دولة إسلامية ولكنهم جاءوا ـ على استحياء ـ كما ذكرت لأن هذا التجمع من أجل المسجد كان يخجلهم ولكنهم لاحظوا أن العالم غير الإسلامي قد قام متأثراً لأن هذا أثر فني فكيف يُقدم على إحراقه، فوضعوا بيانا استنكاريا وأعلنوا أنه بعد هذا البيان يجب أن تختتم دورة المؤتمر، فقال فيصل: لا، وأين تذهبون؟ يجب أن نقيم منظمة الدول الإسلامية، فقالوا: لا، هذا يقول علماني، وهذا اشتراكي، فأصر فيصل على إقامة هذه المنظمة، فانسحبت من هذه الدول الثماني عشرة ست دول، وبعد شهرين اجتمعوا في جدة لوضع ميثاق المنظمة، وهناك قامت القيامة بين الدول الاثنتي عشرة أيضا، ولا أريد أن أسمي الدول التي قامت تعارض، ولكن وقف أحد وزراء الخارجية المكلف فقال: كيف نقيم جماعة ذات صفةٍ إسلامية

ونحن ندعو إلى الوحدة الإفريقية، فهذا معناه أن نقسم العالم الإفريقي إذا أخذنا بالدعوة الإسلامية. فانبرى له وزير خارجية السنغال عبدالكريم جاي الذي أصبح فيها بعد أميناً عاماً للمنظمة فقال له: أنت تخشى على الوحدة الإفريقية، لماذا إذن تجعل الجامعة العربية عندك، ألا تجد في الجامعة العربية ما يقسم الدول الإفريقية، ولكنك لا تتخوف على الوحدة الأفريقية إلا من ذكر الإسلام؟

ووقف غيره وقال: سموها ماشئتم ونبقى معكم إنما احذفوا لفظة الإسلام، ورفض فيصل وقال: لابد من الإسلام، وأصر، ووُضع الميثاق فانسحبت أربع دول أخرى وصدر الميثاق باسم ثماني دول. وهكذا كانت دعوة فيصل، لأول مرة في التاريخ يقوم رجل ويقول: نحن مسلمون.

وقلت لكم إننا عندما كنا في أوربا يخجل الشباب من ذكر أسمائهم التي تدل على الإسلام، فجاء فيصل وقال: نحن مسلمون، قالها لجونسون، وقالها لإمبراطور اليابان، ولم يخلُ منها جلسة مع أمة من الأمم أو شعب من الشعوب إلا ونادى بالإسلام، فإذا قلنا إننا أصبحنا اليوم في صحوة إسلامية فهو بفضل هذا الموقف الجبار الذي قام به الملك فيصل وحده، فجدد الدعوة إلى الأمر بالمعروف، وأي أمر بالمعروف أهم من أن نعود ونفتخر بشخصيتنا الإسلامية، وكانت الدول لا تجرؤ على ذلك وكنا مقدرين أن العالم الإسلامي لن يجتمع تحت الإسلام بسبب التأثيرات الاستعمارية السابقة، والدعوات المستوردة التي أشار إليها الدكتور صلاح الدين المنجد، وكنا نخشى أن لا تبقى الدعوة في ظل الإسلام ما لم يكن هناك ما يدعمها، فلذلك كان من مقررات التضامن الإسلامي أن يكون هناك بنك للتنمية الإسلامي، وأنشيء البنك بالفعل بإسهام من المملكة العربية السعودية بأكبر رأس مال على أن تعطى قروض للدول الإسلامية دون فوائد، فبعد أن كانت ثماني دول فقط مؤسسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي أصبحت هناك أربع وأربعون دولة في عضوية البنك الذي يحمل اسمه لفظ «إسلامي».

هكذا بدأت الدعوة، فظهور الإسلام على مستوى الدول لتصبح هناك فيما

بعد مؤسسات وهيئات إسلامية دولية تعرفونها جميعاً، ترك أثراً جباراً بأن أظهر الإسلام إلى مصاف الدول في العالم. وظهور فكرة العودة إلى الإسلام يكفي أن يكون النجاح الأكبر لدعوة التضامن الإسلامي.

تقديـــم المحاضرة الثالثة

مدير الجلسة: امتدادا لهذه الجلسة الخاصة بالتضامن الإسلامي، فإن محاضرنا الثالث في الموضوع نفسه هو الأستاذ فؤاد عبدالحميد الخطيب، وعنوان المحاضرة «النتائج التي تمخضت عن سياسة التضامن الإسلامي». والأستاذ فؤاد الخطيب حاصل على البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة بغداد، وعمل في السلك الدبلوماسي السعودي منذ عام ١٣٦٧هـ، وكان سفيرا للمملكة العربية السعودية في عدة دول كان آخرها بنجلاديش، ويعمل الآن أميناً عاماً مساعداً لمنظمة المؤتمر الإسلامي، له عدَّة محاضرات ومقالات ومؤلفات، وبعض محاضراته ترجمت إلى الإنجليزية والبنجالية. ويسرني الآن الترحيب به لإلقاء محاضرته.

النتائج التي تمخضت عن سياسة الملك فيصل في التضامن الإسلامي «النتائج العملية: انشاء المؤسسات الإسلامية»

فؤاد عبد الحميد الخطيب

أحمد الله تبارك وتعالى وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وجاهد في سبيل إعلاء كلمته إلى يوم الدين.

إنّني لسعيد أن أتحدث عن الملك فيصل ـ طيب الله ثراه ـ، والتضامن الإسلامي الذي احتل مكاناً رفيعاً في نفوس الشعوب والحكام في أقطار العالم الاسلامي كافة.

لقد أصبح اسم فيصل لدى الجميع رمز الإيمان والجهاد والإخلاص والصدق والكرم والبطولة والرجولة والعمل الصامت النافع لجميع المسلمين.

لقد قال أكثر من رئيس دولة وأكثر من وزير خارجية: (إننا نعلم أن فيصلا رجل ذو كلمة إذا ماقال فعل بل إن فعله ليسبق قوله). كل هذا وهو الرجل المتواضع الذي ينكر ذاته ويواصل جهاده لإسعاد بلاده وأمته الإسلاميه بدعوته الجادة وعمله المتواصل لتحقيق التضامن الإسلامي، فأصبح مضرب الأمثال للأمة الإسلامية حين صدق فيما عاهد الله عليه من نصرة شريعته وإعلاء كلمته وخدمة الحرمين الشريفين وتوحيد أمته حتى أصبح درة وزينة في هذا الوجود في عهد الأمجاد من آل سعود. أيد الله ملكهم وأقر أعينهم بتضامن المسلمين ونصر الإسلام: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

لقد كانت سياسته العربية والإسلامية تتلخص في الدعوة إلى نبذ الخلاف وإحلال الأخوة محل الشقاق والتمسك بمبادىء الإسلام بتضامن العالم العربي والإسلامي والعمل على وحدة المسلمين تجاه دعوات التفرقة والمبادىء الدخيلة

وقد قال في ذلك: (إن ما نقوم به إنما هو عبارة عن دعوة المسلمين للتقارب والتعاون فيما بينهم، والنظر في جميع مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعاون على تحقيق مافيه خير المسلمين. وليس القصد منه أي عدوان أو أي نوايا عدوانية ضد أي فئة أو أي دين).

لقد ظل المسلمون طوال التاريخ تجمعهم قيادة موحدة تحت راية الخلافة الإسلامية إلى أن أعلن في تركيا انتهاء الخلافة في مارس ١٩٢٤م واقتسمت الدول الغربية احتلال البلدان الإسلامية وأخذت في تغيير قوانينها وأنظمتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحاولت إبعاد الشعوب عن دينها الإسلامي الحنيف وأقامت الدعوات القومية والوطنية والاشتراكية والشيوعية، فقام الدعاة بمهمة الدعوة إلى الله وتوعية الشعوب بدينها وقامت الحركات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي تطالب بالاستقلال والعودة إلى الحكم بشرع الله وتوحيد المسلمين.

وفي لقاءات في أنحاء العالم الإسلامي ضمت العديد من ممثلي الأقطار والحركات الإسلامية دعا المشاركون إلى بحث المشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية، والاتفاق على وسائل معالجتها.

ولقد عقد مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٦٥م، ودعا إلى عقد قمة إسلامية، وكان جلالة ـ المغفور له ـ الملك فيصل بن عبدالعزيز قد افتتح هذا المؤتمر بخطاب أعلن فيه: «إننا نؤيد الدعوة إلى مؤتمر قمة إسلامي ليكون في مقدوره أن يبحث قضايا المسلمين ويقرر مصيرهم».

وصدر عن المؤتمر قرار بتأييد هذه الدعوة، والتمس من جلالة الملك فيصل أن: «يواصل السعي لتحقيق هذا الهدف الإسلامي الكبير»، كما كلف الزعيم الراحل أحمد بيلو من نيجيريا، ـ طيب الله ثراه ـ، بتقديم تقرير حول هذا الموضوع.

وقد واصل جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ سعيه لعقد مؤتمر قمة إسلامي وكان له دور أساس في بلورة فكرة التضامن الإسلامي. وبذل ـ المغفور له ـ جهوداً مكثفة في هذا المجال، تجلت في قيامه بسلسلة من الزيارات إلى عدد

من الأقطار العربية والإسلامية حمل فيها لواء التضامن والإخاء، ودعا أثناءها إلى نهضة إسلامية تتخذ من التضامن أساساً للانطلاق بالأمة الإسلامية، ومجالاً للعمل حتى تصبح قوة عالمية لها وزنها وثقلها ومكانتها التي تستطيع بفضلها الذود عن حمى الإسلام وتصون حقوق المسلمين وتدافع عن مصالحهم، وتكون بذلك أداة فعالة ذات تأثير على الصعيد الدولي.

وكان جلالته يؤكد في لقاءاته مع قادة الأمة الإسلامية أن للتضامن الإسلامي أهدافاً تتمثل في حماية الإسلام من التيارات الهدامة والأيديولوجيات المنحرفة كما كان يؤكد أن الدعوة إلى التضامن الإسلامي لا علاقة لها إطلاقاً بالأحلاف العسكرية ولا بخدمة أية أغراض سياسية للدول الكبرى، ولا ترمي إلى بث العداوة بين المسلمين وغيرهم.

وهكذا بدأت فكرة التضامن الإسلامي تخامر قادة الأمة الاسلامية، وبدأ التفكير بصفة جدية لإنشاء منظمة تكون دعامة له، وأداة تعمل من أجل نموه وتحقيق أهدافه.

وقد ازداد اقتناع الملك فيصل بضرورة القيام بعمل يجعل التضامن الإسلامي حقيقة واقعة، حينما أقدمت يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م (١٣٨٩هـ) عناصر صهيونية على إضرام حريق في المسجد الأقصى المبارك، وأصبح الشعور بالحاجة إلى هذا التضامن أكثر قوة وإلحاحاً، بغية إيجاد الوسائل الكفيلة لمجابهة التحديات الإسرائيلية وانتهاكاتها لمقدسات المسلمين، فقام جلالته بالاتصال بإخوته قادة العالم الإسلامي داعياً إلى مؤتمر قمة إسلامي.

مؤتمر القمة الأول بالرباط

ولم يمض شهر واحد على هذا الحدث المشؤوم، حتى التأم شمل قادة الأمة الإسلامية، حيث انعقد خلال الفترة من ٩ إلى ١٢ رجب ١٣٨٩هـ (الموافق ٢٢ إلى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٩م)، مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط ليتحمل القادة مسؤولياتهم وليعملوا على صد هذا الاعتداء السافر على مشاعر

المسلمين ووضع حد لتطاول الكيان الصهيوني على حرماتهم ومقدساتهم. وصدر عن هذا المؤتمر أول بيان علني لقادة العالم الإسلامي في التاريخ، فشهد العالم بداية انطلاق عمل مشترك ومنسق في شتى المجالات وأول بادرة من بوادر التضامن بين الدول الإسلامية على اختلاف أنظمتها السياسية وأوضاعها الاجتماعية.

وفي أثناء الدورة الأولى لاجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة خلال شهر محرم ١٣٩٠هـ ، الموافق مارس ١٩٧٠م، تقرر إنشاء الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتمت الموافقة على ميثاق المنظمة في الدورة الثالثة لاجتماع وزراء الخارجية بجدة خلال شهر محرم ١٣٩٢ هـ ، الموافق فبراير / مارس ١٩٧٢م.

مؤتمر القمة الثاني بلاهور

كما عقد جلالة الملك فيصل مع إخوته قادة الأمة الإسلامية ثاني مؤتمر للقمة بمدينة لاهور بالباكستان في شهر محرم/صفر ١٣٩٤هـ الموافق فبراير ١٩٧٤م. وصدر عن هذه القمة الثانية قرارات سياسية واقتصادية مهمة نذكر منها على سبيل المثال ذلك القرار التاريخي المتعلق بإنشاء صندوق التضامن الإسلامي. وكان القصد من إنشاء هذا الصندوق تمويل النشاطات الثقافية والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ونشر الدعوة الإسلامية وتشجيع البحث العلمي ودعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس الشريف وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وتوالت بعد مؤتمر القمة الثاني اجتماعات وزراء خارجية الدول الإسلامية الأعضاء في دوراتهم العادية فأصدروا قرارات أخرى مهمة، مثل إنشاء البنك الإسلامي للتنمية. والهدف الأساسي من إنشاء هذا البنك هو تلبية احتياجات الدول الأعضاء في المنظمة في مجال التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجاري بينها. كما صادق هذا المؤتمر على تكوين مؤسسات اقتصادية مختصة لدعم

التعاون بين الدول الأعضاء وإنشاء المراكز الثقافية الإسلامية وتدعيمها في العالم، ورعاية الجماعات الإسلامية الثقافية في جميع أرجاء المعمورة وإنشاء وكالة للأنباء الإسلامية، ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية.

وهكذا يتضح لنا أن منظمة المؤتمر الإسلامي تقوم على الصعيد الداخلي بواجب تعزيز التضامن الإسلامي، وتحقيق أهدافه، وبلورته إلى واقع ملموس، بتكريس التعاون بين الدول الإسلامية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والعمل أيضاً على زيادة توثيق الأواصر الأخوية والروحية بين شعوب العالم الإسلامي وذلك تنفيذاً لقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وقوله ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ وهي غاية من أوكد الغايات في إقامة العلاقات بين الشعوب الإسلامية. ولسنا في حاجة إلى القول بما تقتضيه الحياة المعاصرة من إقامة التجمعات ومن التآلف والتحالف بين الأمم للنهوض بأعبائها المعاصرة ولرفع أنواع التحديات التي تفرضها الحضارة العصرية.

إن هذا يقتضي منا وجوب التكتل في مجموعة حضارية إسلامية لا تروم الاندماج والذوبان في المجموعات الاقتصادية الأخرى، لأن العلاقات في صلب هذه المجموعات تقوم على منطق القوة. وتجنباً للانزواء على النفس الذي يسبب الاختناق فإنه على الأمة الإسلامية أن تطلب نهضتها من خلال ميثاق الأخوة والرحمة داخل مجموعة التضامن الإسلامي كما نص عليه بلاغ مكة. وإلى إقامة مثل هذه المجموعة الإسلامية تسعى منظمة المؤتمر الإسلامي.

أما على الصعيد الخارجي فإن المنظمة تقوم بدور مهم في مجال الدفاع عن القضايا الإسلامية الكبرى، وفي طليعتها قضية فلسطين والقدس التي تعتبر أول قضية تُعنى بها المنظمة على الإطلاق، وقضية التدخل العسكري الروسي في أفغانستان وإيقاف النزاع بين العراق وإيران. كما تبذل جهوداً حثيثة ومتواصلة في معالجة قضايا الأقليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم والدفاع عن حقوق هذه الأقليات. وتضطلع بدور مهم خاصة لدى المحافل الدولية لمؤازرة حركات التحرير في العالم، وضمان حرية الشعوب وإقامة التعاون المثمر

بين الدول الإسلامية والدول الأخرى. وفي الوقت نفسه تقوم المنظمة بواجب الدعوة إلى نشر الإسلام، والتعريف به وبقضاياه وتطلعاته.

لقد حققت منظمة المؤتمر الإسلامي تطوراً كبيراً عما كانت عليه إبان إنشائها قبل ست عشرة سنة، فقد اتسع نطاق عملها، وتشعبت مجالات نشاطها وتحركها، وأصبح لها مؤسسات وهيئات في عدد من العواصم الإسلامية وغيرها. كما أصبحت بفاعليتها في الساحتين الإسلامية والدولية ذات شخصية متميزة وتتمتع بدعم الدول الأعضاء وتأييدها، وبتقدير الدول الأجنبية واحترامها وبالأخص الدول الكبرى. كما تحظى بتأييد المنظمات والهيئات العالمية، فهي اليوم منظمة دولية، تحتل مكانة مرموقة في مختلف المحافل، ولدى الدول والمنظمات الدولية على السواء.

مؤتمر القمة الثالث بمكة المكرمة والطائف

وانفتحت في الآونة الأخيرة أمام منظمتنا آفاق أخرى، فقد حقق لها مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، الذي ترأسه الملك خالد ـ طيب الله ثراه ـ وجلالة الملك فهد ـ أطال الله عمره ـ، ذلك الحدث التاريخي الكبير، انطلاقة جدية ووسيلة فاعلة في حجم ما يواجه أمتنا من مخاطر وتحديات، حتى تكون أكثر قدرة على العمل المؤثر في تكريس مبدأ التضامن الإسلامي وتحقيق أهدافه، وحماية مصالح العالم الإسلامي وإقامة سلام عادل وشامل في منطقة الشرق الأوسط.

وما من ريب، في أن أمتنا ستتمكن بتكريس هذا المبدأ، من الانتصار في معركتها النضالية لتحرير القدس الشريف، وفلسطين، والأراضي العربية المحتلة. وبناء المستقبل الذي تنشده، والإسهام بدور إيجابي في مجال العمل من أجل الوصول إلى إرساء نظام عالمي جديد، مبني على أسس ثابتة للتعايش السلمي يحقق التوازن والتكافل بين مختلف الدول، والقيام من جهة أخرى بتكثيف الجهود لتكريس روابط التعاون والإخاء بين جميع الشعوب.

وإذا كانت الأمة الإسلامية تملك اليوم من الطيبات ومن مصادر الطاقة ما يفتح لها إمكانات التنمية واللحاق بركب الرقي المادي، فقد أتم الله نعمته عليها، فوق ماحباها به وبها ارتضى لها من دين الإسلام وما مكنها به من سلاح التقوى وما أنزل عليها من هداية القرآن، فجعلها قوامة على بيته المقدس حافظة لحرمات الدين. وفي هذه النعمة مصدر قوة الأمة الإسلامية اليوم كما كان مصدرها بالأمس، ومنها يستوحي المسلمون رسالتهم في المجتمع المعاصر، مثلما استوحوا من دينهم رسالتهم الحضارية عبر القرون المجيدة من تاريخهم.

فلقد قضى التطور الحضاري في الحقبة المعاصرة أن تصبح الأمة الإسلامية في عداد المستضعفين بين الشعوب، وأن تكون ديارها ديار غزو واحتلال وخيراتها ومواردها عرضة للنهب والابتزاز. وليس لأمة الإسلام بين شعوب العالم الثالث من رد على هذا التحدي إلا بلسان دينها، ولا ملجأ لها إلا في الاعتزاز بالإسلام وفي التمسك بالعروة الوثقى وهدي القرآن وسنة محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ولا يكون في ذلك انكماش وارتداد عن مسيرة الحضارة أو انغلاق وانتكاس عن فتوحات العقل، بل يكون في ذلك تجديد لكفاءة الابتكار والإبداع، وشحذ للهمم والعزائم، وانضمام إلى المسيرة الحضارية الحق في مناهج الخير والفضيلة.

وإن لنا في بلاغ مكة المكرمة ـ لا سيما ونحن نجتاز منعطفاً تاريخياً، ونعيش صحوة إسلامية متنامية ـ لخير منهج نستضيء به في مسيرة صحوتنا هذه لتحرير ما لايزال مغتصباً من مقدساتنا وأوطاننا، وتحقيق أهداف أمتنا وتطلعاتها في التقدم والرخاء والإسهام مع جميع الأمم لبناء مستقبل للإنسانية جمعاء يسوده العدل والطمأنينة والمحبة والأمن والسلام.

فالعمل بروح بلاغ مكة المكرمة وهذا الميثاق الذي توجت به القمة الإسلامية الثالثة أعمال مؤتمرها التاريخي سيجعلنا ـ بعون الله ـ قادرين على تحقيق كل ذلك. فقد ورد فيه: «إن التزام المسلمين الحق بمبادىء الإسلام

وقيمه منهجا للحياة هو درعهم الواقي من الأخطار المحدقة بهم، وسبيلهم الأمثل إلى تحقيق المناعة والعزة والازدهار، وطريقهم القويم لبناء المستقبل، وضمانتهم التي تحفظ للأمة أصالتها، وتصونها من طغيان المادة الجارف، وتمدها بالحافز القوي الذي يدفع ولاة أمورها ويستنهض أبناءها من أجل تحرير مقدساتها، واستعادة حقوقها ومكانتها لتسهم مع أمم العالم في تحقيق المساواة والسلام والرخاء للبشرية جمعاء»، وبذلك نكون مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

تكوين المنظمة

ولقد كانت الدول التي انضمت إلى المؤتمر الاسلامي عند أول تأسيسه في عام ١٩٦٩م أقل من أربع وعشرين دولة، وأخذ العدد يزداد الى أن أصبح في عام ١٤٠٦هـ ستاً وأربعين دولة.

وقد أعددت كراسة تتضمن جميع المنظمات التي انبثقت عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ولكن لضيق الوقت أكتفي بالذكر أن للمنظمة ثلاث هيئات:

- مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات، ويعقد كل ثلاث سنوات.
- مؤتمر وزراء الخارجية، ويعقد كل سنة.
- الأمانة العامة للمنظمة ومقرها جدة، وتقوم بتنفيذ مايصدر عن مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية من قرارات.

وهناك ميثاق للمنظمة، وعندما جرى التفكير في وضعه قالت بعض الدول إنها دول علمانية ولا تستطيع أن تلتزم بميثاق إسلامي، ولا تستطيع أن تنضم لمنظمة دينية، فكان المخرج أن لا تكون المنظمة منظمة الوحدة الإسلامية وإنما منظمة المؤتمر الإسلامي، وبالتالي تستطيع أن تنضم إلى هذا المؤتمر دولة ذات دستور علماني أو غير علماني. ولذلك قيل إن الدول التي أسستها هي الدول التي اجتمعت في هذا الاجتماع ولم تقل إنها دول إسلامية.

وقـد أنشئت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي في العديد من المؤسسات الإسلامية، كما أنشئت للمنظمة أجهزة فرعية متخصصة.

(انظر ملحق المحاضرة في نهاية الكتاب)

تقديم المحاضرة الرابعة

مديـر الجلسة: بعد شكر الأستاذ فؤاد الخطيب يسرني أن أقدم لكم الآن المحاضر الرابع في هذه الجلسة الأستاذ خليل أحمد الحامدي من باكستان، وهو مجاز في الآداب العربية والدراسات الإسلامية، ويعمل في مجال الدعوة الإسلامية منذ مدة طويلة، وهو مدير دار العروبة للدعوة الإسلامية، ومدير مجمع المعارف الإسلامية، له عدَّة مؤلفات منها: «الأفكار المعاصرة التي تسود العالم الإسلامي اليوم». رافق الشيخ أبا الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ، وترجم كثيرا من مؤلفاته. وتتناول محاضرته كذلك النتائج التي تمخضت عن سياسة الملك فيصـل في التضـامن الإسـلامي وذلك تحت عنوان «حركة التضامن الإسلامي»، فليتفضل مشكوراً.

حركة التضامن الإسلامي

خليل أحمد الحامدي

لقد شهد الربع الأول من القرن الميلادي الحاضر العديد من الأحداث التي أثرت في كيان الأمة الإسلامية سياسياً وحضارياً، وعلى رأسها إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا على أيدي الكماليين. حيث إن الخلافة الإسلامية ـ على علاتها ـ كانت رمز وحدة الشعوب الإسلامية. وَمَحْوُ هذا الرمز أثار ضجة كبرى بين المسلمين وأوقعهم في ذعر وحيرة. وعندما بلغ الهند هذا النبأ ثارت ثائرة المسلمين فيها وسادتهم غيوم مكثفة من الحزن والأسى. وقامت حركة باسم (حركة الخلافة الإسلامية) من أجل استردادها يقودها زعيمان هنديان مسلمان: مولانا محمد علي، ومولانا شوكت علي، ولكن دون جدوى. وعبر شاعر الإسلام محمد إقبال عن هذا الحادث بأشعاره قائلا:

جاك كردي تُرك نادان نـ خلافت كي قبا

سادكَي مسلم كي ديكهى غيرون كي عياري بهي ديكهـ

(مزق الأتراك السخفاء: أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، جلباب الخلافة، فما أغباهم وما أدهى أعداءهم).

ونرى نفس المشاعر الأليمة عند جميع الأمم الإسلامية في العالم. قال أمير الشعراء شوقي في هذا الحادث قصيدة بكى فيها وأبكى:

عادت أغاني العُرس رجعَ نُواح ... ونُعيتِ بين معالمِ الأفراح

كُفِّنتِ في ليل الزفاف بثوبه ... ودفنت عند تبلجِ الإصباح

ضجت عليكِ مآذن ومنابر ... وبكت عليك ممالكٌ ونَواح

الهند والهة، ومصر حزينة ... تبكي عليك بِدامعٍ سحَّاح

والشام تسأل والعراق وفارس ... أمحا من الأرض الخلافةَ ماح؟

ولعل ما كتبه الشيخ محمد شاكر المصري في جريدة المقطم عقب سقوط الخلافة يمثل مشاعر جميع المسلمين آنذاك. يقول الشيخ محمد شاكر:

«خليفة يخلع، وخلافة تلغى، وأموال تصادر، وأوقاف تضم إلى أملاك الدولة وتعليم ديني يمحى، ومحاكم شرعية تغلق. فما معنى هذه العاصفة الهوجاء، عاصفة الجنون التي تهب على العالم في مشارق الأرض ومغاربها. الخلافة هي البقية الباقية من مجد الإسلام وعهد النبوة الأول. عجيب أمر هؤلاء الذين تسلطوا في جنح الظلام إلى كهوف الأناضول وظلوا يهتفون باسم الإسلام حتى حازوا النصر؛ كيف ارتدوا على أدبارهم يحاربون الإسلام بأسوأ أداة ملكتها أيديهم في أعز عزيز على العالم الإسلامي وهو الخلافة».

دخلت الأمة الإسلامية بعد إلغاء الخلافة في الفوضى السياسية والبلبلة الفكرية والمستقبل الغامض، ثم ما لبث الأمر أن قامت في ساحة العالم الإسلامي دعوات وتيارات زادت الطين بلة. برزت الفكرة القومية التي وفدت من أوروبا وهي تدعو إلى إقامة المجتمعات على مصالح مادية. وحلت العلمانية والتحررية محل الدين، وأصبحت الشعوب المسلمة ترجع بنفسها إلى الجاهليات الأولى. فالمصريون أحفاد الفراعنة، واللبنانيون أحفاد الفينقيين، والعراقيون أحفاد البابليين والآشوريين. وكذلك الأقوام الأخرى. وعلى الفكرة الجاهلية نفسها قامت حركة المؤتمر الوطني الهندي بقيادة الغاندي الذي نادى بالقومية الهندية الموحدة تذوب فيها الحضارتان: الوثنية والإسلامية، وأيدها جماعة من المسلمين فنهض شاعر الإسلام محمد إقبال ينتقد هذه الفتنة الجديدة ويقول:

ان تازه خداؤن مين بڑا سب سے وطن هے
جوپيرهن اس كا هے وه مذهب كاكفن هے

(من الآلهة التي اتخذها الناس في هذا العصر من دون الله، إله القومية فالذي فيه زينة هذا الإله هو كفن للدين، أي الذي يحيي القومية يميت الإسلام).

وكذلك قام صراع عنيف بين القديم والجديد: بين دعاة التمسك بالإسلام وبين دعاة التغريب وأتباع الحضارة الحديثة، بغض النظر عما تنطوي عليه من محاسن أو مفاسد. وتبعت هذه الحركة العلمانية أفكار وتيارات جاهلية أخرى مثل الاشتراكية والشيوعية، والبعثية، والإقليمية. والوجودية، والتقدمية، وأصبحت الأمة الإسلامية إزاء كل ذلك كأنها لا تملك عقيدة تجمعها ولا تراث حضارة يمثل ذاتيتها. ومن الواضح البين أن وراء كل هذا التفكك والتسيب كانت دول أوروبية مشبعة بالنزعة الصليبية والحقد الدفين للإسلام وأهله، وحركة صهيونية عداوتها للإسلام، بل للبشرية، واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار. وثالثة الأثافي: الشيوعية التي تحارب كل دين وكل قيمة ومثل، وحيثما طبقت هدمت البلاد وشتتت العباد وأورثت المجتمعات الفقر والذل والتناحر والتباغض.

وهكذا نرى طيلة النصف الأول من القرن الميلادي الحاضر تعصف بالشعوب الإسلامية العواصف الهوجاء من الأفكار والنظريات، وتعبث بها الأنظمة الدخيلة التي لا تمت إلى الإسلام بصلة. ولكل فكرة من الأفكار الدخيلة أبواق يقيمون عليها الدنيا ويقعدونها ويلعبون بمصير الأمة البائسة لأجل تحقيق مطامعهم الدنيئة وتنفيذ مخططات أعداء الإسلام الرهيبة.

هكذا بقيت الأمة الإسلامية تعيش ظروفاً بعيدة عن أصالتها فكرياً وحضارياً. وكان من ـ رحمة الله ـ عليها أن قامت في هذه الفترة المظلمة حركتان إسلاميتان: حركة الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ في البلاد العربية، وحركة الإمام أبي الأعلى المودودي في شبه القارة الهندية. وقد أدت الحركتان دوراً كبيراً في إنقاذ الجيل الجديد من التيه والضياع، وإزالة سحر الحضارة الغربية التي افتتن بها كثير من المسلمين، وإعادة ثقتهم في الإسلام ديناً وحضارة وقانوناً وشريعة وسياسة وأساساً لوحدة الأمة وقوتها ومناعتها. ولا يخفى على أحد كيف حققت الحركتان ما حققتا من بعث إسلامي جديد على رغم ما لقيتا من فتن وظروف مظلمة كقطع الليل.

ولكن الظروف كانت تنتظر شخصية تكون على مستوى المعركة الشاملة،

وتملك قوة السلطان بجانب قوة الصدق والإيمان ما يجعلها تقارع الجاهليات العصرية ودعاتها وأركانها دون هوادة لا يصرفها عن الحق صارف. فبينا نحن نرى الحكام يتشدقون بالقومية والعنصرية والاشتراكية العلمية وما إلى ذلك من شعارات يحاربون بها الإسلام في شريعته السمحة وحضارته السامية ونظامه العادل: يفرقون ولا يجمعون، يظلمون ولا يرحمون، يزيدون شعوبهم ذلا ومهانة ثم يفخرون بما يصنعون، بينما نرى هذه الأنماط من الحكام إذا بصوت حاكم من أرض الله المقدسة يرتفع ويعلن الحرب على الجاهليات بأنواعها، ويدعو المسلمين إلى العقيدة الإسلامية الصافية، ويرفع لواء التضامن الإسلامي، فأصبحت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها تسمع على لسان هذا الحاكم (فيصل بن عبد العزيز) كلمات تثلج الصدور وتطمئن النفوس، مثل (دستور الإسلام) و(الأخوة الإسلامية) و(التضامن الإسلامي): كلمات تحمل معاني الإسلام السامية ومثله العليا في العقيدة والشريعة والجهاد والاقتصاد والأخلاق. أصبحت الأمة تسمع هذه الكلمات على لسان هذا الحاكم المسلم بعد أن كانت لا تترامى إلى مسامعها إلا كلمات دخيلة يأباها الذوق الإسلامي ويمجها العقل السليم وهي كلمات ودعوات إذا أوجزناها في كلمة واحدة قلنا: (الدمار).

وقبل أن نتابع جهود الملك فيصل في دعوته إلى التضامن ونتائجها ومنجزاتها نحب أن نعرف تصور فيصل للإسلام، التصور الذي بنى عليه دعوته إلى التضامن الإسلامي وجمع كلمة المسلمين.

يقول الملك فيصل: «إننا حين نقول الدعوة الإسلامية، فإن ديننا وشريعتنا تحتوي في مضامينها وفي تشريعاتها على كل ما فيه خير للبشرية من تقدم ومن ثقافة ومن اقتصاد محكم يمنع الظلم ويحقق العدل والمساواة بين البشر. ولذلك فإن من يدعي أن الإسلام كشريعة ضد التطور والتقدم أو تطوير الأمة والوطن فإنه بذلك يكون متجنياً أوجاهلا مركباً لا يعرف من الإسلام شيئاً، فإذا كنا - نحن المسلمين - قصرنا في بعض الشيء ولم نتفهم حقيقة شريعتنا وديننا فإن هذا ذنبنا وليس ذنب شريعتنا وديننا. فعلينا أن نتفهم وندرس ونتعمق في

شريعتنا لنستنبط منها ما يلائم عصرنا وما يبرز محاسن الاسلام شريعة وعقيدة»[1].

ويقـول : (إن الاسـلام هو القـوة الدافعة لكل إصلاح ولتأمين العدل والمسـاواة بين جميع البشر. وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾. لم يقل ـ سبحانه وتعالى ـ بأن هناك فوارق بين الأجناس أو بين الصغير والكبير، وإنما جعل أمته متساوين في كل شيء وقال سبحـانه وتعالى : ﴿وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾، فلو طبقت القـواعـد الإسلامية على حقيقتها لما كان هناك رأسمالية، ولما كان هناك مرض. ولذلك فإن الإسلام هو الأساس المتين لكل فضيلة ولكل مصلحة تعود على البشرية أجمع)[2].

لقد بويع الفيصل في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ ، وبعد مبايعته بفترة قصيرة قام برحلة إلى البلاد الإسلامية والعربية، وصفت هذه الرحلة بحركة التضامن الإسلامي.

بدأت الرحلة في الثامن من شهر ديسمبر ١٩٦٥ م وانتهت في أواخر شهر سبتمبر ١٩٦٦ م زار فيها الفيصل إيران والأردن والسودان وباكستان وتركيا والمغرب وغينيا ومالي وتونس؛ يدعو الحكام المسلمين والشعوب المسلمة إلى الإسلام ديناً وشريعة وحضارة وإلى عقد مؤتمر قمة إسلامي لإبراز التضامن والتآخي بين الدول الإسلامية، حكومات وشعوباً.

ونتيجة لما بذله الفيصل من جهود متواصلة بنفس طويل وأناة بالغة تم عقد مؤتمر القمة الإسلامي. وبالتالي تجسدت دعوة التضامن الإسلامي في كيان منظمة المؤتمر الإسلامي والأمانة العامة لها وما يتبعها من مؤسسات وأنشطة في حقول مختلفة من الدعوة الإسلامية، والاقتصاد، والتعليم، والإعلام، وإقامة المشروعـات الإنـمائية، وإغاثة المنكوبين، والاهتمام بقضايا الأمة واستقطاب الجهود لحلها. ومن هذه الأنشطة ماله آثار مرموقة مشكورة كالبنك الإسلامي للتنمية، ومنها ما لم يحقق بعد أمل المسلمين كوكالة الأنباء الإسلامية.

ولا يفوتني الإلمام بأكبر عمل يعتبر من حسنات الملك فيصل وإخوانه في

المملكة العربية السعودية وهو: رابطة العالم الإسلامي التي تمثّل العقل الإسلامي المعاصر، وتجسد آمال المسلمين وطموحاتهم في إثارة نهضة إسلامية تعم كل ناحية من نواحي الحياة الإسلامية. تقوم الرابطة على نشر الدعوة الإسلامية على أوسع نطاق في العالم، وتطارد كل ما يخالف الكتاب والسنة في عقائد المسلمين وأعمالهم، وتقارع كل تزوير وتضليل يمارسه أعداء الاسلام.

وأخيراً أيها الإخوة الكرام أقول ما قاله شاعرنا العظيم محمد إقبال:

خوكَر حمد سـ تهؤرا ساكَله بهي سن لـ

(أي الذي تعوّد على مدحك دائماً يجب أن تسمع منه بعض الشكاوى أيضاً) وعلى هذا أقول: إن المرحوم الملك فيصل ترك لنا وراءه أعمالا ومنجزات كثيرة لا عد لها ولا حصر. وأكبر أعماله كما قلت حركة التضامن الإسلامي التي تمثلها منظمة المؤتمر الإسلامي، ولكننا لا نلمس اليوم في هذه الحركة أو المنظمة حيوية مرجوة ولا نستشعر منها جواً مشجعاً من الإخاء والوئام على مستوى الأحداث والقضايا، على رغم انعقاد اللقاءات الدورية والطارئة بين أعضائها. وهناك أمثلة كثيرة تدعم إحساسي. ولكني أسوق لكم مثالا واحداً فقط، وهو قضية الحرب الإيرانية العراقية وما نتج عنها ـ ولا يزال ـ من تدمير وتشويه كبيرين. والمسلمون في سائر العالم تجاه هذه القضية في قلق واضطراب بل في تشاؤم وتخبط في تقدير الأمور. والسؤال المطروح في ساحة العالم الإسلامي اليوم هو: «هل لهذا الدمار من نهاية»؟ أم قد تحقق المثل العربي السائر: «قضية ولا أبا حسن لها»؟

إذن تنتظر الشعوب الإسلامية مرة أخرى شخصية مثل شخصية صلاح الدين الكردي إلى ما قبل قرون أو مثل شخصية الفيصل في عالمنا المعاصر، تبرز إلى ساحة العالم الإسلامي، لحمتها الإيمان الصادق بالله وسداها الحكمة ورحابة الصدر تطرح كل الاعتبارات السياسية وراءها وتضرب بكل الخلافات عرض الحائط لتحل هذه العقدة الشائكة وتوقف هذه الدماء. وسوف تنال

بذلك رضا الله، ورسوله والمؤمنين إن شاء الله، ولا بد لنا اليوم من مثل هذه الشخصية.

وقديماً قال الشاعر العربي:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

الهوامش : (١) خطاب الملك فيصل في تونس في حفل العشاء الذي أقامه الرئيس بورقيبة على شرفه في سبتمبر ١٩٦٦ م.

(٢) في أواخر عام ١٩٦٥م.

تعقيب

مدير الجلسة: شكرا للأستاذ خليل الحامدي على هذه المحاضرة الممتعة، ولدينا ثلاث أو أربع دقائق إذا كان هناك سؤال أو تعليق.

الدكتور محب الدين أبو صالح: كلما سمعت أحد الأخوة يحاضر ـ وقد حضرت منذ بدء المؤتمر ـ وددت أن يشار إلى أمر تميز به الملك فيصل ـ رحمه الله ـ ويحتاجه المسلمون في أيامنا هذه والأمر الذي كنت أحب أن أسمع عنه وأن يشار إليه هو من أهم الثوابت التي أوجدها ـ رحمه الله ـ في خدمة هذه المملكة وأجيالها وناشئتها بإخراج سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية. إن مثل هذه السياسة هي التي حددت المسار لتنشئة الأجيال المسلمة في هذا البلد المسلم، وجنبته قضية يعاني منها المسلمون اليوم، يعانون آثارها وهي قضية الازدواجية في التعليم بين أن يكون هناك تعليم ديني وهناك تعليم غير ديني. فقد تبينٌ فكر الملك فيصل ـ رحمه الله ـ في هذه السياسة إذ أكد على أن هذه السياسة التي تقوم عليها عملية التعليم هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداءً للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه، وإقامة سلوكه على شريعته، وكان ذلك هو الأصل في الأسس العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم. وبذلك فارق غيره من الحكام الذين نادوا بأسس اشتراكية علمانية أحيانا، وبأسس اشتراكية عربية أحيانا، فقد حدد أن الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها عملية التعليم هي الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً. التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وبذلك يرفض تصور كارل ماركس وأمثاله، وتصور جون ديوي وأمثاله في العالم الغربي.

إن الملك فيصل ـ رحمه الله ـ بينٌ أن هذه المملكة لن تقبل في تربيتها لأجيالها الازدواجية لأن الازدواجية في العالم الإسلامي أدت إلى المآسي التي

تحدث عنها الإخوة المحاضرون سابقا، فبينَّ أن العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه، والثقافة الإسلامية مادة أساسية، ثم قال ـ وهنا عدم الازدواجية ـ: «توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنـواعهـا ومـوادها منهجاً وتأليفاً وتدريساً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد» هذا ما يحتاجه العالم الإسلامي اليوم، أن يجد مثل هذه السياسة التعليمية تنتشر في العالم الإسلامي.

إن موضوع ندوة التضامن الإسلامي لم يكن منسيا لأنه لم يكن شعارا في ذهن الملك فيصل ـ رحمه الله ـ ولذلك جعله أحد الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم، فذكر ذلك على أنه من الأمور الأساسية في المادة التاسعة عشرة «التضـامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم» إنه فكر راسخ نابع من عقيدة راسخة، ومن فهم واسع تعلمه ـ رحمه الله ـ كما قال أستـاذي الـدكتور معروف الدواليبي من مدرسة الكون هذه الواسعة. إن مثل هذه العبارة قد انعكست على أهداف التعليم في المملكة العربية السعودية مما جعلتها تهتم بقضية التضامن الإسلامي وقضية فلسطين، فنجد أنها في المناهج عامة كانت تنعكس وكانت تظهر، ففي المناهج مثلا تبصـير الـطالب بالكـوارث التي حاقت بأجـزاء العالم الإسلامي كالأندلس وفلسطين وكشمير، ودفعه إلى القيام بواجبه تجاهها.

إنني أؤمن أنها من أقـوى الثـوابت في سياسته الداخلية، وليطمئن أحد الاخوة الذين تكلموا في جلسة سابقة واسمه ابراهيم على ما أذكر فتساءل متى وكيف وأين؟ إن رسم هذه الأفكار في سياسة التعليم هذه هي من الأمور التي تضمن ماعبر عنه صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل من أن هذه المملكة تسير وفق خطة محددة لأنها فكر نابع من عقيدة.

التوصيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعـد: فإيمانـاً بأن أمة الإسلام أمة واحدة يجمعها الإيمان بالله الواحد والرسالة الخالدة والرسول المصطفى.

وإيماناً بأن وحدة صفوف المسلمين مطلب شرعي قائم على أمر إلهي كريم صريح ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾

ثم إيماناً بدور القيادة الإسلامية في توحيد الأمة وتصحيح مسارها وبناء كيانها والدفاع عن حقوقها.

واعـترافـاً بالـدور العظيم الذي قام به الملك فيصل في سبيل توحيد الأمة الإسلامية وإعلاء كلمتها من خلال دعوة التضامن الإسلامي.

فقـد أقام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تحت رعاية صاحب السمـو الملكي الأمـير سلمان بن عبـد العـزيز ندوة «الملك فيصل والتضـامن الإسـلامي» خلال يومي الاثنـين والثـلاثـاء ١٤٠٦/٦/٢٩ و ١٤٠٦/٧/١هـ في مركز الخزامى بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية.

وقد شارك في هذه الندوة عدد من صفوة العلماء والمفكرين والمؤرخين من مختلف البلاد العربية والإسلامية بدراسات وبحوث شملت الجوانب التاريخية والفكرية للملك فيصل ـ رحمه الله ـ وسياساته الداخلية والخارجية خاصة ما يتعلق بقضية فلسطين والجوانب المختلفة لدعوة التضامن الإسلامي.

وفيما يلي مجمل لهذه البحوث والدراسات مرتبة حسب جلسات المؤتمر:

الجلسة الأولى: الملك فيصل: أسرته ونشأته.

* أسرة آل سعود : د. عبد الله بن صالح العثيمين.
* العوامل التي ساعدت على تكوين روافد فكر الملك فيصل ومواهبه القيادية المبكرة: د. معروف الدواليبي.

الجلسة الثانية: فترة توليه الحكم.

* الثوابت في سياسة الملك فيصل الداخلية والخارجية.
  د. عبدالحميد أبو سليمان.
* برنامج الإصلاح والإنجازات الداخلية والسياسة الخارجية.
  د. منير العجلاني.

الجلسة الثالثة: الملك فيصل وقضية فلسطين.

* دور الملك فيصل في قضية فلسطين ـ رؤية فكرية ـ.
  الشيخ مشهور الضامن.
* دور الملك فيصل في قضية فلسطين ـ رؤية تاريخية ـ.
  د. أحمد حسين جودة.

الجلسة الرابعة: التضامن الإسلامي.

* مفهوم التضامن الإسلامي ـ نشأته وبواعثه ـ.
  الشيخ مناع القطان.
* فلسفة الملك فيصل في التضامن الإسلامي.
  د. صلاح الدين المنجد.
* النتائج التي تمخضت عنها سياسته في التضامن الإسلامي.
  الأستاذ فؤاد الخطيب.
* حركة التضامن الإسلامي. الشيخ خليل الحامدي.

الجلسة الخامسة: اختتام الندوة والتوصيات.

كما اشتمل البرنامج على محاضرتين عامتين:

الأولى: دور العلماء والمسلمين في توجيه الأمة.

للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

الثانية: كيف أسلمـــت؟ للأستاذ رجاء جارودي.

وتناول نشاط المركز إضافة إلى الندوة إقامة معرض للكتاب ومعرض للخط العربي من خلال المخطوطات.

والنـدوة تـدرك أن جهدهـا ليس سـوى معالـم علـى الطريـق بقـدر الطاقـة ينبغـي أن تنبني عليهـا دراسـات أوفـى وأشمـل لاستكمـال جوانـب موضوعاتهـا، ولـذا فانهـا توصـي بمـا يأتـي:

أولا ـ توصيات عامـــة:

١ ـ العنـاية بإبراز أصالة نظام الحكم الإسلامي القائم على حراسة الدين وإصلاح الدنيا، والاهتمام بتجربة قيام الدولة السعودية وتأسيس حكمها على الدعوة السلفية الخالصة وتحكيم شريعة الله.

٢ ـ الإشادة باستمرار مسيرة الحكم القائم على الاستمساك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعلم النافع المفيد في مجالات الحياة.

٣ ـ عقد مؤتمر يدعى إليه رجال الفكر والسياسة والتاريخ من أنحاء العالم لدراسة تاريخ الملك فيصل وتحليل منهجه الإصلاحي في الداخل وسياسته الحكيمة في الخارج حيث أظهرت هذه الندوة الحاجة الماسة لمثل هذا المؤتمر وضرورته للتعريف بتاريخ أهم قادة الأمة في العصر الحديث.

٤ ـ الاستفادة من مواقف الملك فيصل الواعية في القضايا الإسلامية عموماً والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص وبالأخص منها تحرير المسجد الأقصى وذلـك بتـوجيه الأنـظار إليهـا لترسم خطاهـا في حل القضية الفلسطينية واسترداد الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة.

٥ ـ دراسة الدعوة إلى التضامن الإسلامي دراسة وافية في ضوء مفهومها الذي دعا إليه الملك فيصل والخطوات التي خطاها في هذا السبيل بما يحقق أهداف هذه الدعوة ويعيد للأمة الأسلامية عزتها ومجدها وكرامتها.

٦ ـ استنهاض همم علماء الإسلام في أنحاء العالم الإسلامي للقيام بواجبهم في الدعوة إلى الله وتوجيه الأمة والنصح لأولي الأمر وتربية الشباب المسلم تربية أصيلة واعية.

ثانياً ـ توصيات خاصــــــة:

توصي الندوة بضرورة الاهتمام بالأمور التالية:

١ ـ العمل على أن يكون مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية منارة إشعاع للفكر الإسلامي الذي يعيد الثقة في أحقية الإسلام لأن يقـود البشرية من جديد كما قادها في الماضي، وذلك عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث واللقاءات الفكرية والمواسم الثقافية والمحاضرات العامة، واستقطاب المفكرين المسلمين، وإصدار النشرات الدورية.

٢ ـ دعم المركز لاستكمال مشروعاته وتوسيع مجال نشاطه للتعريف بالحضارة الإسـلامية وتـأصيل المفـاهيم الإسلامية السليمة والاستمرار في تحقيق أهدافه المنصوص عليها في نظامه الأساسي.

٣ ـ التأكيد على العناية بإحياء التراث جمعاً وتحقيقاً ونشراً وتيسيره للدارسين من أجل الاستفادة منه.

٤ ـ دعم مشروع «قاعدة المعلومات الخاصة بالملك فيصل» والذي وضع المركز نواته الأولى بحيث تشتمل على تراث الملك فيصل وتاريخه وما كتب عنه وما صدر عنه من بيانات وخطب ومواقف في المملكة وخارجها واعتبار ذلك جزءاً من وظيفة المركز في التعريف بالملك فيصل ـ رحمه الله ـ وبشخصيته.

٥ ـ الاهتمام بتدريب الشباب المسلم على ممارسة الأساليب الناجحة في مجالات أهداف المركز كي يسهم هؤلاء في القيام بأعباء المركز.

٦ ـ إعداد برامج إعلامية في جوانب أنشطة المركز تسد الفراغ الإعلامي في مجال التوعية الإسلامية وتجدد الاهتمام بتراثنا وتاريخ رجالاتنا.

٧ ـ حث المركز على مواصلة بناء علاقات علمية أصيلة مع الجامعات ومراكز البحث العلمي.

٨ ـ حث المركز على إتاحة الفرصة للراغبين في قضاء فترة «التفرغ العلمي» أو «الاتصال العلمي» فيه من الباحثين في الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى.

٩ ـ التأكيد على تبني المركز لبرنامج البحوث الخارجية التي تخدم أهداف المركز وتحقق سياساته.

١٠ ـ التأكيد على ضرورة تبني المركز لدراسة شاملة لتاريخ الملك فيصل ـ رحمه الله ـ ودوره في دعوة التضامن الإسلامي، ودعوة القادرين من رجالات الفكر والتاريخ والسياسة للإسهام في هذه الدراسة ونشرها في مرجع موحد، يكون ميسراً للدارسين والباحثين.

هذا والندوة تتوجه بخالص الشكر إلى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ وإلى ولي عهده الأمين لاهتمامهما ورعايتهما للجهود والأنشطة التي تبذل من أجل الرقي بفكر هذه الأمة وثقافتها ونموها الحضاري. كما تشكر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض لرعايته افتتاح هذه الندوة.

نسأل الله التوفيق والسداد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

منظمة المؤتمر الإسلامي
أعضاؤها، ميثاقها، مؤسساتها، أجهزتها الفرعية

[ملحق لمحاضرة «النتائج التي تمخضت عن سياسة الملك فيصل في التضامن الإسلامي ـ النتائج العلمية ـ إنشاء المؤسسات الإسلامية»]

* المعلومات التي يتضمنها هذا الملحق معدة عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) لإلقائها في هذه الندوة.

الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي[1]

١ ـ المملكة الأردنية الهاشمية.
٢ ـ جمهورية أفغانستان[2].
٣ ـ دولة الإمارات العربية المتحدة.
٤ ـ جمهورية أندونيسيا.
٥ ـ جمهورية أوغندا.
٦ ـ الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
٧ ـ جمهورية باكستان الإسلامية.
٨ ـ دولة البحرين.
٩ ـ سلطنة بروني دار السلام.
١٠ـ جمهورية بنجلاديش الشعبية.
١١ـ جمهورية بنين الشعبية.
١٢ـ جمهورية تشاد.
١٣ـ الجمهورية التركية.
١٤ـ الجمهورية التونسية.
١٥ـ جمهورية الغابون.
١٦ـ جمهورية غامبيا.
١٧ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
١٨ـ جمهورية جيبوتي.
١٩ـ المملكة العربية السعودية.
٢٠ـ جمهورية السنغال.
٢١ـ جمهورية السودان الديمقراطية.
٢٢ـ الجمهورية العربية السورية.
٢٣ـ جمهورية سيراليون.
٢٤ـ جمهورية الصومال الديمقراطية.
٢٥ـ الجمهورية العراقية.

٢٦- سلطنة عمان.
٢٧- جمهورية غينيا.
٢٨- جمهورية غينيا بيساو.
٢٩- فلسطين.
٣٠- جمهورية بوركينا فاسو.
٣١- دولة قطر.
٣٢- جمهورية جزر القمر الإسلامية الاتحادية.
٣٣- جمهورية الكاميرون المتحدة.
٣٤- دولة الكويت.
٣٥- الجمهورية اللبنانية.
٣٦- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.
٣٧- ماليزيا.
٣٨- جمهورية جزر المالديف.
٣٩- جمهورية مالي.
٤٠- المملكة المغربية.
٤١- جمهورية مصر العربية.
٤٢- الجمهورية الإسلامية الموريتانية.
٤٣- جمهورية النيجر.
٤٤- الجمهورية العربية اليمنية.
٤٥- جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.
٤٦- نيجيريا.

الهوامش:
(١) مرتبة حسب الترتيب الهجائي.
(٢) دولة عضويتها معلقة.
* كانت هذه الدول في القمة الأولى ٢٤ دولة. ٩ - ١٢ رجب ١٣٨٩هـ/ ٢٢ - ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م.
* كانت عدد الدول في القمة الثانية ٣٦ دولة. ٢٩ محرم وغرة صفر ١٣٩٤هـ/ ٢٢ - ٢٤ فبراير ١٩٧٤م.
* كانت عدد الدول في القمة الثالثة ٣٨ دولة. ١٩ - ٢٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١م.
* كانت عدد الدول في القمة الرابعة ٤٥ دولة.

هيئات المؤتمر

المؤتمر الإسلامي، ويضم:

١ - مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات.

٢ - مؤتمر وزراء الخارجية.

٣ - الأمانة العامة والمؤسسة التابعة لها. والأمانة عامة يرأسها أمين عام وله أربعة أمناء مساعدون.

الميثاق

ويتضمن ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي قول مؤسسيه إنهم مقتنعون بأن عقيدتهم المشتركة تشكل عاملا قوياً لتقارب الشعوب الإسلامية وتضامنها.

وإذ يقررون الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية والإجتماعية والاقتصادية الموجودة في الإسلام، والتي تظل عاملاً من العوامل لتحقيق التقدم بين أبناء البشر.

ويعيدون التأكيد بتقيدهم بميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان الأساسية التي تعتبر أغراضها ومبادؤها أساساً لتعاون مثمر بين جميع الشعوب.

ويصممون على توثيق أواصر الصداقة الأخوية والروحية القائمة بين شعوبها وحماية حريتها، وتراث حضارتها المشترك المبنية خاصة على مبادىء العدل والتسامح وعدم التميز.

ويعملون على تعزيز السعادة البشرية، وتقدمها وحريتها في كل مكان، يقررون توحيد جهودهم لإقامة سلام عالمي يوفر الأمن والحرية والعدالة لشعوبهم وجميع شعوب العالم.

فقد وافقوا على ميثاق المؤتمر الإسلامي:

المادة الأولى

تؤسس الدول الأعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي

المادة الثانية

الأهداف والمبادئ

أ ـ الأهداف:

تتمثل أهداف المؤتمر الإسلامي فيما يلي:

١ ـ تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء.

٢ ـ دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى، والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية.

٣ ـ العمل على محو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار بجميع أشكاله.

٤ ـ اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل.

٥ ـ تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني، ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه.

٦ ـ دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية.

٧ ـ إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى.

ب ـ المبادئ:

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل أهداف الميثاق تستوحي المبادئ التالية:

١ ـ المساواة التامة بين الدول الأعضاء.

٢ ـ احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.

٣ ـ احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو.
٤ ـ حل ما قد ينشأ من منازعات فيها بينها بحول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم.
٥ ـ امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو.

ولقد أنشئت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي المؤسسات الإسلامية التالية:

١ ـ البنك الإسلامي للتنمية.
٢ ـ الوكالة الإسلامية الدولية للأنباء.
٣ ـ منظمة إذاعات الدول الإسلامية.
٤ ـ الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع.
٥ ـ منظمة العواصم الإسلامية.
٦ ـ الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر.
٧ ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

١ ـ البنك الإسلامي للتنمية

تعريف: البنك الإسلامي للتنمية هو مؤسسة مالية دولية.

التأسيس: ترجع فكرة تأسيس البنك إلى المؤتمر الثاني لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بكراتشي ١٩٧٠م الذي أوصى بالقيام بدراسة معمقة في هذا الصدد.

وقد أكد هذه الفكرة بيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية البلدان الإسلامية الذي انعقد في جدة في ديسمبر ١٩٧٣م.

وتم افتتاح البنك رسميا في أكتوبر ١٩٧٥م.

الأهداف: التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.

الوظائف: من وظائف البنك:

- الإسهام في تمويل المشروعات الإنتاجية في الدول الأعضاء.
- تقديم المساعدة المالية لهذه الدول لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- المساعدة على تنمية التجارة الخارجية للدول الأعضاء.

العضوية في البنك: تقتصر العضوية في البنك على الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي فقط.

التنظيم والإدارة: يتكون الهيكل الإداري للبنك من:

* **مجلس المحافظين**: كل دولة عضو تعين محافظاً واحداً يمثلها ومناوباً له وتكون مدة خدمتهما متوقفة على رغبة الدولة التي اختارتهما ويجتمع المجلس مرة كل سنة في دورة عادية.
* **مجلس المديرين التنفيذيين**: يتكون من عشرة أعضاء ويشترط فيهم ألا يكونوا أعضاء في مجلس المحافظين الذي ينتخبهم لمدة ثلاث سنوات.
* **الرئيس**: ينتخب مجلس المحافظين رئيساً للبنك لمدة خمس سنوات ويصبح بذلك الممثل القانوني للبنك ورئيس جهازه الإداري.
* **رأس مال البنك**: يبلغ رأس مال البنك المصرح به ألفي بليون دينار إسلامي مقسمة إلى مائتي ألف سهم، ويبلغ رأس مال البنك المكتتب فيه المستحق ٧٩٠ مليون دينار إسلامي (أي حوالى ١٠٢٨مليون دولار أمريكي تقريبا، مع العلم أن الدينار الإسلامي يساوي ١٫٣ دولار أمريكي).
* **مقر البنك**: يقع المقر الرئيس للبنك في جدة بالمملكة العربية السعودية.

٢ ـ وكالة الأنباء الإسلامية الدولية

التأسيس: تطبيقاً للقرار الصادر عن المؤتمر الثاني لوزراء خارجية البلدان الإسلامية المنعقد بكراتشي ديسمبر عام ١٩٧٠م، تم تأسيس وكالة الأنباء الإسلامية الدولية.

الأهداف:

- إيجاد علاقات وثيقة بين الدول الأعضاء وتنميتها في ميدان الإعلام.
- تطوير التعاون الفني بين وكالات الأنباء في البلدان الأعضاء في المنظمة.
- العمل على تكوين جو من التفهم لقضايا الدول الإسلامية من قبل الرأي العام العالمي.

أجهزة الوكالة:

الجمعية العامة: وتتكون من ممثلي الوكالات الوطنية في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وتجتمع كل سنتين.

المجلس التنفيذي: يتكون من ستة أعضاء تنتخبهم الجمعية العامة بالإضافة إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

المدير العام: يعينه المجلس التنفيذي لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد.

التمويل: عن طريق إسهامات الدول الأعضاء وهباتها.

لغات الوكالة: هي اللغة الرسمية المستعملة في منظمة المؤتمر الإسلامي (العربية - الفرنسية - الإنجليزية).

المقر: يوجد مقر الوكالة بجدة بالمملكة العربية السعودية.

٣ - منظمة إذاعات الدول الإسلامية

التأسيس: تم تأسيس هذه المنظمة تطبيقاً للقرار الصادر عن المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد بجدة في يوليو ١٩٧٥م.

الأهداف:

- نشر مبادئ الإسلام، والتعريف بالقضايا الإسلامية والدفاع عنها.
- تعميق روح الأخوة بين الشعوب الإسلامية.

- تعريف الشعوب الإسلامية بعضها ببعض.
- شرح الأسس السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعتمد عليها التضامن الإسلامي.
- تنمية التعاون بين الهيئات والمنظمات الإسلامية والدولية والفنية العاملة في الميدان الإذاعي.

هيئات المنظمة:

الجمعية العامة: هي الهيئة العليا للمنظمة وتتألف من جميع الأعضاء وتجتمع في دورة عادية مرة كل سنتين.

المجلس التنفيذي: يتألف من أحد عشر عضواً يتم انتخابهم من قبل الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات. وتعتبر دولة المقر فلسطين والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أو من يمثله أعضاء دائمين في المجلس، يجتمع مرتين في السنة ويرأس أعماله ممثل دولة المقر.

الأمـانة العامة: تعين الجمعية العامة أميناً عاماً للمنظمة من بين مرشحي الدول الأعضاء لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد.

اللجان الدائمة:

- لجنة البرامج والأخبار.
- اللجنة المالية والإدارية الدائمة.
- اللجنة الهندسية.

التمويل: يتم تمويل المنظمة عن طريق إسهامات الدول الأعضاء وهباتها.

المقر: يوجد مقر المنظمة بجدة بالمملكة العربية السعودية.

٤ ـ الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع

التأسيس: صدرت توصية بتأسيس الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل

السلع عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية العاشر الذي انعقد في فاس بالمملكة المغربية في مايو ١٩٧٩م.

الأهداف والمشروعات:

- تطوير الصناعة والتجارة والصناعة التقليدية وتشجيعها فيما بين الدول الأعضاء.
- تقديم التوصيات حول حماية المصالح الاقتصادية والأعمال التجارية للعالم الإسلامي.
- تشجيع التعاون بين الغرفة الإسلامية وبين المنظمات الدولية التي تهتم بشؤون التجارة والصناعة والزراعة.
- تبادل الوفود التجارية وتنظيم المعارض التجارية والحلقات الدراسية وحملات الترويج.
- تشجيع الاستثمارات والمشروعات المشتركة فيما بين الدول الأعضاء.
- القيام بالتحكيم لتسوية المنازعات التجارية والصناعية.
- تشجيع تبادل المعلومات التجارية والتقنية والصناعية والإدارية والعلمية وكذلك المعرفة التقنية فيما بين الدول الأعضاء.

العضوية: تتكون الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع من الغرف الوطنية أو اتحادات الغرف للتجارة الوطنية للصناعة أو المؤسسات المشابهة الموجودة في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وتقتصر العضوية على جهاز واحد فقط من كل دولة.

أجهزة الغرفة:

الجمعية العمومية: وتتألف من ممثلي الدول الأعضاء وتجتمع مرة كل سنة.

اللجنة التنفيذية: تتألف من ١٢ عضواً تنتخبهم الجمعية العامة لمدة سنتين ومن رئيس الجمعية العامة ونوابه الستة ومن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومن ممثل للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

الأمانة العامة: يرأسها أمين عام تعينه الجمعية العامة بتوجيه من اللجنة التنفيذية.

التمويل: يتم تمويل الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع عن طريق إسهامات الغرف التجارية الأعضاء.

مقر الغرفة: يوجد مقر الغرفة بمدينة كراتشي.

٥ ـ منظمة العواصم الإسلامية

التأسيس: تأسست منظمة العواصم الإسلامية تطبيقاً للقرار الذي صادق عليه المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي انعقد بداكار في أبريل ١٩٧٨م.

الأهداف:

ـ تطوير التعاون بين العواصم الإسلامية وتشجيعه.
ـ العمل على المحافظة على الطابع المميز للعواصم الإسلامية وتراثها.
ـ العمل على الرفع من مستوى الخدمات العامة عن طريق تبادل الزيارات والبحوث والدراسات والتجارب بين العواصم الإسلامية بتوسيع تعاونها على المستويات الثقافية والاجتماعية والعمرانية.

هيئات المنظمة:

المؤتمر العام: يتألف من ممثلي العواصم الإسلامية للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ويرأسه رئيس العاصمة التي ينعقد فيها أو من يمثله. ويعقد دورة عادية مرة كل سنتين.

المجلس الاداري: يتألف من الأمين العام للمنظمة وعشرة من بين الأعضاء في المنظمة ينتخبهم الأمين العام لمدة سنتين، ويكون ممثلا مكة المكرمة والقدس عضوان دائمان في المجلس ويجتمع المجلس الإداري مرتين في السنة.

الأمانة العامة: يدير أعمال المنظمة أمين عام ينتخبه المؤتمر لمدة عامين قابلين للتجديد.

التمويل: يتم تمويل المنظمة عن طريق إسهامات العواصم الأعضاء.

مقر المنظمة: يوجد مقر المنظمة بمكة المكرمة.

٦ ـ الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر

التأسيس: قرر مؤتمر القمة الإسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف إنشاء هذا الاتحاد، وقد تمت المصادقة على قانونه الأساسي.

الأهداف والوظائف:

ـ تنسيق جهود الأعضاء وتوحيدها لتحقيق التعاون بين الشركات البحرية لغرض تقدم النقل البحري في الدول الأعضاء والاستفادة إلى الحد الأقصى من طاقة أساطيل شركاتها.

ـ القيام بدراسات وبحوث في مختلف مجالات النقل البحري.

ـ ربط العالم الإسلامي والدول الأجنبية بشبكة نقل بحري متكاملة.

ـ تأمين حمولات ورحلات منتظمة ودورية بين موانىء الدول الأعضاء والموانيء الأخرى.

ـ المساعدة في رسم سياسة موحدة للناقلين البحريين الإسلاميين.

العضوية: عضوية الاتحاد مفتوحة لكل من:

شركات النقل البحري العاملة في مجال التجارة الدولية أو الاتحادات المشابهة والمسجلة في إحدى الدول الأعضاء، كل شركة تتمتع بجنسية إحدى الدول الأعضاء وتملك مالا يقل عن ٧٠٪ من مجموع الأسهم.

أجهزة الاتحاد:

الجمعية العمومية: تتألف من كل الأعضاء العاملين في الاتحاد وتجتمع مرة كل سنة.

اللجنة التنفيذية: وتتألف من ١٢ عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية ومن:
- الأمين العام للاتحاد.
- ممثل للأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

الأمانة العامة: يرأس الأمانة العامة أمين عام تعينه اللجنة التنفيذية.

التمويل: تتكون الموارد المالية للاتحاد من رسوم انخراط الأعضاء والإعانات والهبات ومن مداخيل الخدمات التي يقدمها الاتحاد.

المقر: يوجد مقر الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

٧ ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

تعريف: هي هيئة دولية تعمل في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي متخصصة في شؤون التربية والبحث العلمي والثقافة الإسلامية، ويطلق عليها اختصاراً اسم (المنظمة الإسلامية إسيسكو).

التأسيس: صادق المؤتمر الحادي عشر لوزراء الخارجية الذي انعقد في إسلام آباد في مايو ١٩٨٠م على القرار رقم ٢/١١ ـ ث المتعلق بالمصادقة على النظام الأساسي لهذه المنظمة بعد أن اتخذ المؤتمر العاشر قراراً بتأسيسها.

الأهداف:

١ ـ تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والثقافة والبحث العلمي وجعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته.

٢ ـ دعم الثقافة الإسلامية الأصيلة وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي والمسخ والتشويه.

٣ ـ تشجيع التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين الأبحاث العلمية، وتطوير

العلوم التطبيقية واستخدام التكنولوجيا المتقدمة في إطار القيم والمثل العليا الإسلامية الثابتة والمحافظة على معالم الحضارة الإسلامية وخصائصها المتميزة.

٤ ـ إيجاد سبل حماية الشخصية الإسلامية للمسلمين في البلدان غير الإسلامية.

٥ ـ تدعيم التفاهم بين الشعوب والإسهام في إقرار السلم والأمن في العالم بشتى الوسائل ولا سيما عن طريق التربية والعلم والثقافة.

٦ ـ التنسيق بين المؤسسات المتخصصة في منظمة المؤتمر الإسلامي في مجالات التربية والعلوم والثقافة وبين الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي تدعيما للتضامن الإسلامي والتكامل الثقافي في العالم الإسلامي.

أجهزة المنظمة:

المؤتمر العام: يتألف من ممثلي الدول الأعضاء في المنظمة ويجتمع مرة كل ثلاث سنوات.

المجلس التنفيذي: يتألف من خمسة عشر عضواً ينتخب المؤتمر العام اثني عشر منهم ويختار الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الثلاثة الباقين.

الإدارة: يرأسها مدير عام ينتخبه المؤتمر العام لمدة ثلاث سنوات بالتشاور مع الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي من بين ثلاثة مرشحين يختارهم المجلس التنفيذي من بين مرشحي الدول الأعضاء.

التمويل: تتكون موارد المنظمة من إسهامات الدول في الميزانية بنسبة الأنصبة نفسها التي تسهم بها في ميزانية منظمة المؤتمر الإسلامي. كما تتكون من الإعانات والتبرعات التي تقدمها الدول الأعضاء وغير الأعضاء وكذلك المقدمة من قبل الأفراد والهيئات الخاصة.

مقر المنظمة: المقر الرئيسي للمنظمة الإسلامية (اسيسكو) مدينة فاس بالمملكة المغربية.

الأجهزة الفرعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي

١ ـ صندوق التضامن الإسلامي.
٢ ـ صندوق القدس.
٣ ـ مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب.
٤ ـ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.
٥ ـ المركز الإسلامي للتدريب التقني والمهني والبحوث.
٦ ـ المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية.
٧ ـ المركز العالمي للتربية والتعليم الإسلامي.
٨ ـ المركز الإسلامي لتنمية التجارة.
٩ ـ اللجنة الإسلامية للهلال الدولي.
١٠ـ اللجنة الدولية للتراث الإسلامي.
١١ـ مجمع الفقه الإسلامي.
١٢ـ المجلس الإسلامي للطيران المدني.
١٣ـ اللجنة الإسلامية الدولية للقانون.

١ ـ صندوق التضامن الإسلامي

التأسيس: تكون هذا الصندوق بموجب قرار اتخذه مؤتمر القمة الإسلامي الثاني الذي انعقد في صفر ١٣٩٤ هـ (الموافق فبراير ١٩٧٤م) في لاهور ويتعلق بإنشاء صندوق التضامن الإسلامي.

أهداف الصندوق: يعمل الصندوق على تحقيق كل ما من شأنه أن يرفع من المستوى الفكري والأخلاقي للمسلمين في العالم ويسعى للتخفيف من الأزمات والكوارث والظروف الاجتماعية الصعبة التي قد تتعرض لها بعض البلدان الإسلامية وذلك بتوجيه المساعدات المادية اللازمة.

كما يعتني الصندوق بتقديم المعونات المادية للأقليات والجاليات الإسلامية

بغية رفع مستواها الديني والثقافي والاجتماعي، ويسهم في بناء المساجد والمستشفيات التي قد تحتاج إليها.

أجهزة الصندوق:

المجلس الدائم: يتكون من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي وثلاثة عشر عضواً من ممثلي الدول ينتخبون كل عامين من قبل مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، ويجتمع المجلس دورياً مرتين في السنة.

الجهاز التنفيذي: ويرأسه مدير يعينه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

تمويل الصندوق: وتأتي موارد الصندوق من إسهامات الدول الأعضاء وتبرعاتها.

مقر الصندوق: يوجد مقر صندوق التضامن الإسلامي بمقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

٢ ـ صندوق القدس

التأسيس: تأسس هذا الصندوق بقرار من المؤتمر السابع لوزراء خارجية البلدان الإسلامية المنعقد بإسطنبول في مايو ١٩٧٦م.

أهدافه: يعمل الصندوق على:

- مقاومة سياسة التهويد التي تتبعها سلطات الاحتلال الإسرائيلية.
- المحافظة على الطابع العربي والإسلامي لمدينة القدس.
- مساعدة كفاح الشعب العربي في القدس ودعم مقاومة الشعب الفلسطيني في بقية الأراضي المحتلة الأخرى.

طرق العمل: صادقت الدورة الخامسة للجنة القدس المجتمعة بجدة في شهر يناير ١٩٧٨ هـ على القانون الأساسي واللائحة الداخلية لهذا الصندوق.

يدير الصنـدوق مجلس يعد في ضوء الأهداف المرسومة للصندوق برامج العمل ولا تصبح برامج العمل صالحة للتنفيذ إلا بعد أنِ تصادق عليها لجنة القدس.

التمويل: يمول صندوق القدس من الإسهامات التطوعية للدول الأعضاء ومن إسهامات صندوق التضامن الإسلامي ومن الجهات العامة والخاصة.

مقر الصندوق: المقر الرسمي للصندوق هو مقر الأمانة العامة لمنظة المؤتمر الإسلامي بجدة ويجتمع عادة قبيل اجتماع لجنة القدس وفي مكانها.

٣ ـ مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب ـ أنقرة.

تكوّن هذا المركز تنفيذاً للقرار رقم ٢/٨ ـ أ ق الذي صادق عليه المؤتمر الثامن لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بطرابلس في مايو ١٩٧٧م.

أهداف المركز:

- دراسة الهياكل الاقتصادية في البلدان الأعضاء وتقويمها وتلافي ما قد يعرض لها من خلل أو نقص.
- القيام بأبحـاث لتوثيق العلاقات التجارية وتنسيقها بين البلدان الأعضاء وذلك بتوفير المعلومات الأساسية لمختلف مصالحها الاقتصادية.
- دراسة هياكل الإنتاج في الدول الأعضاء وبحث إمكان تكاملها وتعاونها.
- دراسة الاتفاقيات والمعاهدات ذات الصبغة الاجتماعية المبرمة فيما بين الدول الأعضاء.
- القيام بدورات تدريبية بصفـة منتظمة للمنتسبين من الدول الأعضاء في ميدان الإحصائيات.
- دراسة إمكان تطوير الاستغلال الأقصى للموارد المتوفرة في البلدان الأعضاء.

تنظيم المركز وأجهزته:

الجمعية العمومية: تتكون من ممثل عن كل دولة عضو ومدير المركز وممثل للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتجتمع الجمعية العمومية مرة كل سنتين.

مجلس الإدارة: يتكون من عشرة أعضاء تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات وكذلك من مدير المركز وممثل للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ويعقد المجلس اجتماعين على الأقل سنوياً.

المدير: يعينه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

تمويل المركز: تتكون ميزانية المركز من إسهامات الدول الأعضاء وهباتها ومن عوائد الخدمات التي يقدمها.

مقر المركز: يوجد مقر المركز بأنقرة عاصمة تركيا.

٤ ـ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إسطنبول

التأسيس: قرر مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع المنعقد في إسطنبول في مايو ١٩٧٦م إنشاء مركز للبحوث في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

الأهداف والوسائل:

- إتاحة الفرصة للعلماء والمؤرخين والكتاب ورجال الفن في البلدان الإسلامية للقيام ببحوث حول التراث المشترك بهدف إيجاد تفاهم أفضل بين الشعوب الشقيقة في العالم الإسلامي.
- توفير الشروط الملائمة الضرورية للتعاون الوثيق بين المؤرخين والكتاب في البلدان الإسلامية من أجل وضع حد للأحكام المتحيزة التي يروجها بعض المؤلفين الأجانب حول تاريخ الشعوب الإسلامية وفنها وثقافتها.
- نشر البحوث على شكل كتب وكراسات.

- التشاور والاتفاق على تصحيح المعلومات الخاطئة المدسوسة في الكتب المدرسية المتداولة في بعض البلدان الإسلامية.
- السعي لحث العلماء ورجال الفن في البلدان الأعضاء على التعاون.
- تشجيع التعاون وتبادل الكتب في ميدان التاريخ والفن والثقافة بين الجامعات وغيرها من مؤسسات البحث في البلدان الإسلامية.
- تنظيم حلقات دراسية وندوات دورية سواء في المركز أو في الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي، وتنظيم مؤتمرات في التاريخ والفن والثقافة بهذه الدول.
- نشر مجلة حول تاريخ البلاد الإسلامية وكذلك نشر المبادىء الرئيسة للحضارة الإسلامية.

أجهزة المركز:

مجلس الإدارة: يتكون من عشرة أعضاء من بين أبرز مؤرخي العالم الإسلامي وعلمائه ومثقفيه وأدبائه. ويعينهم مؤتمر وزراء الخارجية لمدة ثلاث سنوات بناء على اقتراح من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بما فيهم مدير المركز وممثل للأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

المكتب التنفيذي: يتكون من مدير المركز ومساعديه.

تمويل المركز: يتم تمويل المركز عن طريق إسهامات الدول الأعضاء في ميزانيته ومن إسهام صندوق التضامن الإسلامي.

مقر المركز: يوجد مركز البحوث في التاريخ والفن والثقافة الإسلامية في إسطنبول.

٥ ـ المركز الإسلامي للتدريب التقني والمهني والبحوث

التأسيس: قرر المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في داكار بالسنغال في إبريل ١٩٧٨م إنشاء المركز الإسلامي للتدريب التقني والمهني والبحوث.

الأهداف: تطوير إمكانات الدول الأعضاء وتنميتها والقيام بتدريب القوى العاملة فيها تدريبا تقنيا وفق احتياجات التنمية المتعارف عليها دوليا في مجالات التنمية الصناعية والاقتصادية والاجتماعية للأمة الإسلامية.

الأجهزة والنشاط: يشرف على المركز مجلس إدارة ويديره مدير يعيّنه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ويضطلع المركز بمهمة التدريب التقني والمهني وإجراء البحوث في مجالات التقنيات الميكانيكية والكيميائية والكهربائية والالكترونية والتجارة. وقد باشر أول برنامج أكاديمي له في أكتوبر ١٩٨٥م.

المقر: مقر المركز في دكا عاصمة بنجلاديش.

٦ ـ المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية ـ جدة

قرر المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بجدة في يوليو ١٩٧٥م إقامة مؤسسة للعلوم والتكنولوجيا والتنمية.

أهداف المؤسسة:

- تطوير وتشجيع البحوث في مجالات العلوم والتكنولوجيا ضمن إطار إسلامي للمساعدة على حل بعض المشاكل العلمية للعالم الإسلامي.
- تطوير التعاون والتنسيق في مجالات العلوم والتكنولوجيا بين دول العالم الإسلامي لتقوية وشائج التضامن الإسلامي.
- تأمين استفادة جميع الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي إلى أقصى حد من العلوم والتكنولوجيا في وضع مخططاتها الاجتماعية والاقتصادية.

الأجهزة:

المجلس العلمي: يتكون من ١٥ عضواً يمثلون مختلف المناطق الجغرافية في العالم الإسلامي بالإضافة إلى مختلف مجالات الاختصاص ويعينهم مؤتمر وزراء الخارجية لمدة ثلاث سنوات بناء على توصية من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

اللجنة التنفيذية: تتكون من خمسة أعضاء ينتخبهم المجلس العلمي لمدة ثلاث سنوات من بين أعضائه.

المدير العام: يعينه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي لمدة أربع سنوات من بين العلماء البارزين في البلدان الأعضاء.

تمويل المؤسسة: يتم تمويل المؤسسة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي وعن طريق هبات الدول الأعضاء ومداخيل الأعمال التي تقوم بها.

مقر المؤسسة: يوجد مقر المؤسسة بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

٧ ـ المركز العالمي للتربية والتعليم الإسلامي ـ مكة المكرمة

التأسيس: صادق المؤتمر الحادي عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في إسلام أباد في مايو ١٩٨٠م على القرار رقم ١/ ١١ ـ ث المتعلق بالمصادقة على النظام الأساسي لهذا المركز بعد أن اتخذ المؤتمر العاشر قراراً بإنشائه.

أهداف المركز:
- تحسين أعمال البحث وتطويره في جميع مجالات التعليم وذلك بوضع تصورات وأفكار إسلامية.
- وضع خطط تعليمية منبثقة عن هذه الأبحاث مع مناهج مفصّلة لجميع المستويات التعليمية بالتشاور مع الدول الأعضاء.
- العمل على نشر اللغة العربية وتدريسها في البلدان الإسلامية غير الناطقة بالعربية.
- تنظيم دورات تدريبية للمربين المسلمين في مجال التعليم.
- تطوير التعاون وتبادل الكتب والأبحاث العلمية بين الجامعات وهيئات البحوث في البلدان الإسلامية.
- تشجيع الدول الإسلامية على إنشاء مراكز لبحوث التعليم الإسلامي بالجامعات ومؤسسات التعليم.

الأجهزة:

مجلس الإدارة: يتكون من خمسة عشر عضواً، ستة منهم يمثلون مختلف المناطق الجغرافية في العالم الإسلامي وخمسة يمثلون مختلف مجالات الاختصاصات ويتم تعيينهم من قبل وزراء الخارجية بناء على اقتراح الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي لفترة ثلاث سنوات.

ويكون المدير العام للمركز ونائباه والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أو من يمثله أعضاء بحكم مناصبهم، ويجتمع مجلس الإدارة مرتين في السنة على الأقل.

اللجنة التنفيذية: تتكون من خمسة من أعضاء مجلس الإدارة بما فيهم المدير العام ونائباه ويرأس اللجنة التنفيذية مدير المركز.

المدير: يعين الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي المدير العام للمركز ونائبيه لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد.

التمويل: تتكون موارد المركز من إسهامات الدول الأعضاء وتبرعاتها وهباتها وكذلك من تبرعات الأفراد وهباتهم.

مقر المركز: مقر المركز بمكة المكرمة.

٨ ـ المركز الإسلامي لتنمية التجارة ـ الدار البيضاء

التأسيس: صادق مؤتمر القمة الإسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة في يناير ١٩٨١م على القانون الأساسي لهذا المركز.

أهداف المركز:

من بين أهداف المركز:

- توثيق العلاقات في مجال التجارة والتبادل التجاري فيما بين الدول الأعضاء في المنظمة.
- تشجيع المبادلات التجارية بين الدول الأعضاء بصفة منتظمة وجمع

المعلومات ذات الصبغة التجارية.
- مساعدة الدول الأعضاء في المنظمة على تنسيق سياساتها التجارية لما فيه مصلحة التجارة فيما بين المجتمعات الإسلامية.
- العمل على تشجيع الاستثمارات الموجهة نحو تنمية المبادلات التجارية في الدول الأعضاء.

التنظيم الإداري للمركز

الأجهزة التنظيمية للمركز هي:

الجمعية العامة: وتتكون من ممثل عن كل دولة عضو ومن مدير المركز وممثلين لكل من: الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والغرفة الإسلامية للتجارة، ومركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب. وتجتمع مرة كل عامين.

مجلس الإدارة: يتكون من اثني عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات ومن مدير المركز وممثل عن الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ويجتمع المجلس مرتين كل سنة على الأقل.

مدير المركز: يعينه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

التمويل: يتم تمويل المركز عن طريق:
- الإسهامات السنوية للدول الأعضاء.
- عوائد الخدمات الخاصة التي يقوم بها المركز في مجال اختصاصه.
- الإسهامات التطوعية، والمداخيل الأخرى المشابهة.

المقر: يوجد مقر المركز الرئيسي بمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية.

٩ - اللجنة الإسلامية للهلال الدولي - بنغازي

تعريف: اللجنة الإسلامية للهلال الدولي من الأجهزة الفرعية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وتتولى الإسهام في تقديم الإسعافات الطبية والإنسانية التي

من شأنها أن تخفف ما يترتب عن الحروب والكوارث الطبيعية التي قد تحل بالدول الأعضاء.

التأسيس: أقر المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في فاس بالمغرب في مايو ١٩٧٩م مبدأ إنشاء هذه اللجنة.

الأهداف:

- السهر على تقديم الإسعافات الطبية والإنسانية في حالة تعرض الدول الإسلامية للمحن والكوارث.
- تقديم المساعدة ما أمكن لكل المنظمات الدولية والمحلية المهتمة بخدمة الإنسانية.

التمويل: يتم تمويل اللجنة من:

- إسهامات الدول الأعضاء.
- التبرعات والدخل الخاص الذي تحصل عليه اللجنة.

المقر: تقرر أن يكون مقر اللجنة بمدينة بنغازي (ليبيا).

١٠ ـ اللجنة الدولية للتراث الإسلامي ـ إسطنبول

التأسيس: تنفيذاً للقرار رقم ٩/٧ ـ ث الذي اتخذه المؤتمر التاسع المتعلق بإنشاء اللجنة الدولية للتراث الإسلامي. صادق المؤتمر الحادي عشر المنعقد بإسلام أباد (مايو ١٩٨٠م) على القانون الأساسي لهذه اللجنة في قراره رقم ١١/٥ ـ ث.

الأهداف:

- توفير رؤية واسعة وشاملة وموحدة للتراث الثقافي تشمل المدن والأماكن التاريخية علاوة على المخطوطات والمكتبات.
- تطوير الأنشطة في جميع نواحي التراث الثقافي ضمن إطار عمل إسلامي وصيانته.

- رفع مستوى التعاون والتنسيق وتبادل الأفكار والمعلومات حول التراث الثقافي في العالم الإسلامي.
- تصنيف المؤلفات والمخطوطات وموارد التراث الإسلامي الأخرى ونشرها.
- إقامة صناديق وموارد مالية لمساعدة الأعضاء في هذا المجال مع التركيز بصفة خاصة على آثار القدس الشريف.

أجهزة اللجنة: تتكون اللجنة من سبعة عشر عضواً يمثلون مختلف المناطق الجغرافية للعالم الإسلامي ومختلف مجالات الاختصاص المتعلقة بالتراث. يعين مؤتمر وزراء الخارجية خمسة منهم بترشيح من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أما باقي الأعضاء فهم أعضاء المجلس الإداري لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية أنفسهم.

التمويل: تتكون موارد اللجنة الدولية للتراث الإسلامي من إسهامات الأمانة العامة والبلدان الأعضاء وتبرعاتهم وكذلك من تبرعات الأفراد ومن الإيرادات الحاصلة من الخدمات التي تقدمها اللجنة.

المقر: مقر اللجنة بمدينة إسطنبول بمركز الأبحاث والفنون والتراث والثقافة الإسلامية.

١١ - مجمع الفقه الإسلامي - جدة

التأسيس: صادق مؤتمر القمة الإسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة والطائف على قرار (٣/٨ - ث - ق أ) المتعلق بإنشاء مجمع الفقه الإسلامي.

الأهداف:

- تحقيق الوحدة الإسلامية نظرياً وعملياً عن طريق محاولة جعل السلوك الإنساني الذاتي والاجتماعي موافقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.
- شد الأمة الإسلامية إلى عقيدتها.
- دراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهاداً أصيلاً لتقديم

الحلول لها حسب مقتضيات الشريعة الإسلامية.

العضوية:

يتكون المجمع من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. ويمكن للمجمع أن يمنح صفة العضوية لكل عالم أو فقيه مسلم تنطبق عليه شروط العضوية التي يقرها المجمع.

تنظيم المجمع:

- المجلس يتكون من كل الأعضاء العاملين.
- المكتب يتكون من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي وستة أعضاء ينتخبهم المجلس بالإضافة إلى الأمين العام للمجمع.
- الأمانة العامة يديرها أمين عام يعينه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي من بين أعضاء المجمع.

الشعب المتخصصة: تعمل لتحقيق المهام المنوطة بعهدة المجلس.

التمويل:

- إسهامات الدول الأعضاء.
- الهبات التطوعية.

المقر: يقرر المؤتمر الثالث عشر لوزراء الخارجية مقر المجمع.

١٢ - المجلس الإسلامي للطيران المدني
(قيد الإنشاء)

تعريف: المجلس الإسلامي للطيران المدني هو جهاز فرعي لمنظمة المؤتمر الإسلامي يعمل على تنسيق سياسة الدول الأعضاء في مجال الطيران المدني.

التأسيس: صادق المؤتمر الثاني عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في بغداد يونيو ١٩٨١م على إنشاء المجلس الإسلامي للطيران المدني.

الأهداف:
- التنسيق بين الدول الأعضاء في مجال الطيران المدني.
- دراسة كل المسائل الخاصة التي قد تطرأ في هذا المجال.
- دراسة إمكان استعمال طاقات النقل الجوي بين الدول الأعضاء بصفة ناجحة.
- دراسة سياسات التعريفات والعبور بين شركات طيران الدول الأعضاء.
- تنمية التعاون بين شركات الطيران الوطنية.

العضوية: يتكون المجلس من ممثلي الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

أجهزة المجلس: يتكون المجلس من الأجهزة الأساسية التالية:
- الجمعية العامة ـ تتكون من كل الدول الأعضاء.
- اللجنة التنفيذية ـ تتكون من ممثلي ١٢ دولة عضو تنتخبهم الجمعية العامة.
- الأمانة العامة ـ يرأسها أمين عام يعينه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بتوصية من الجمعية العامة.

التمويل: يتم تمويل ميزانية المجلس عن طريق:
- الإسهامات السنوية للدول الأعضاء.
- الهبات التطوعية.

المقر: ينص مشروع النظام الأساسي على أن يكون مقر المجلس بمدينة تونس عاصمة الجمهورية التونسية.

١٣ ـ اللجنة الإسلامية الدولية للقانون (قيد الإنشاء)

التأسيس: صادق المؤتمر الحادي عشر لوزراء الخارجية المنعقد بإسلام أباد بالباكستان على إنشاء اللجنة الإسلامية الدولية للقانون.

الوظائف: من أهم وظائف اللجنة نذكر:

- دراسة القوانين أو مشروعات القوانين المحالة إليها من قبل دول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من الهيئات المنبثقة عنها.
- القيام بالبحوث والدراسات في المجالات التي تساعد على نشر الشريعة الإسلامية.
- إيجاد الوسائل والإجراءات التي تؤمن تمثيل وجهة نظر الإسلام في محكمة العدل الدولية ولدى الهيئات الأخرى في منظمة الأمم المتحدة وذلك كلما اقتضى الأمر عرض وجهة نظر الإسلام في قضية من القضايا.

عضوية اللجنة: تشكل اللجنة من خبراء قانونيين متمكنين من علوم الشريعة الإسلامية يتم ترشيحهم من قبل الدول الأعضاء، ولكل دولة حق ترشيح خبير واحد.

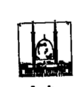
تنظيم اللجنة:

الرئيس: يكون للجنة رئيس ونائبان للرئيس يتم انتخابهم من قبل أغلبية الأعضاء الحاضرين وتمتد صلاحيتهم لمدة سنتين قابلتين للتجديد لمرة واحدة.

المقرر: تنتخب اللجنة مقرراً لكل سلسلة من الاجتماعات التي تعقدها.

الأمين العام: يعين الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الأمين العام للجنة الإسلامية الدولية للقانون من بين مرشحي الدول الأعضاء.

مقر اللجنة: وافق المؤتمر الثاني عشر لوزراء الخارجية على أن تحتضن مدينة بغداد بالجمهورية العراقية مقر اللجنة.



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الاسلامية



مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية